

١٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين
الذين هم خاتم النبيين
مما مضى
والسلام على من
اتبعه
والسلام على من
اتبعه
والسلام على من
اتبعه

بمجرد عام
١٩٣٨

١٢٥١

الجزء الأول

حوادث عهد الاقطاع

تأليف

احسان النمر

« ثمن النسخة مائة مل فلسطيني »

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٣٥٧ هـ مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٩٣٨ م

تاريخ ريبان

الجزء الأول

حوادث عهد الاقطاع

تأليف

احسان النمر

٤١٨٥٢

« ثمن النسخة مائة من فلسطيني »

- جميع الحقوق محفوظة للمؤلف -



احسان النمر

« مؤلف تاريخ جبل نابلس والبلقاء »

مصادر تاريخ جبل نابلس والبلقاء

الكتب :

- (١) الأتراك العثمانيون - طمر النمساوي .
- (٢) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد علي باشا - جمع الدكتور أحمد رستم .
- (٣) الأوس الجليل في تاريخ القدس والخليل - للحنبلي المقدسي .
- (٤) التاريخ العثماني - لعلي رشاد بك .
- (٥) الجغرافية المقدسة - للأستاذ أحمد منصور .
- (٦) الحكومة المصرية - للأستاذ كرد علي .
- (٧) الدولة العثمانية - لجودت باشا .
- (٨) الرحلة القدسية - للشيخ عبد الغني الفابلسي .
- (٩) العبر في كشف أسرار القرن الثالث عشر - لمحمد نجاتي .
- (١٠) الفتوحات الإسلامية .
- (١١) الكواكب السائرة عن المائة العاشرة - للشيخ نجم الدين ابن الشيخ محمد .
- (١٢) الوسيط في الأدب العربي - للأستاذ الشيخ أحمد الإسكندري .
- (١٣) بعض مجلات منها المعارف اللبنانية .
- (١٤) تاريخ الدولة العثمانية - لفريد بك المصري .
- (١٥) تاريخ السامريين - للنقيب إلياس مسرور .
- (١٦) تاريخ دولة الماليك - للسيد ولیم مویر .
- (١٧) تاريخ صليبات باشا والي عكا - بقلم كاتبه المعلم إبراهيم العورا -
وتعليق الخوري قسطنطين الباشا .
- (١٨) تاريخ سوريا المدرسي .
- (١٩) تاريخ عمومي لإحسان شريف .
- (٢٠) تاريخ فلسطين - للأستاذين عمر البرغوثي و خليل طوطح .
- (٢١) تاريخ لبنان - للمسعودي^(١) .

- (٢٢) تاريخ مصر - لابن أبياس .
(٢٣) خطط الشام - الأستاذ كردعلي .
(٢٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - للشيخ محمد أمين المحببي .
(٢٥) سبائك الذهب في معرفة أسباب العرب - للشيخ محمد البغدادي المنقوب بالسويبة .
(٢٦) ملك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - للشيخ محمد خليل المرادي .
(٢٧) صفوة تاريخ مصر والدولة العربية - للشيخ أحمد السكندري .
(٢٨) طبقات الحنابلة - لابن أبي بعلی .
(٢٩) فاسطين العربية بين الانتداب والصهيونية - للأستاذ عيسى السفري .
(٣٠) قبائل شرقي الأردن - إبيك باشا الإنكاري .
(٣١) ماجريات فلسطين من سنة ١٨٤٥ الى سنة ١٨٦٣ م للاقضية الإفراسية بقلم القصل المسيو جوس فين .
(٣٢) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠ م - تعريب فيليب خازن .
(٣٣) مختصر تاريخ آداب اللغة العربية - للأستاذ جورج زبدان .
(٣٤) مختصر تاريخ العثمانيين - لإبراهيم حلمي نيجار زاده .
(٣٥) مختصر طبقات الحنابلة - للكامل الغزي - اختصار الشيخ كمال الشطي .
(٣٦) مختصر تاريخ مدنيت - مؤلف تركي .
(٣٧) نابليون بونابرت - للأستاذ أمين الخوري .

المخطوطات :

- (١) سجلات المحكمة الشرعية بنابلس : كان ماء القربون في أول القرن الثاني عشر الهجري طفي على دار مجلس الشرع الشريف جوار الشيخ بدر الغفير فحرف سجلاته ، ولم ينقذ منها إلا أربعة ، وهي سجل سنة ١٠٦٦ هـ ، وسجل سنة ١٠٩٧ هـ ، وسجل سنة ١١٠١ هـ ، وسجل سنة ١١٤٢ هـ ، وبعض أوراق ترجع الى تواريخ متعددة ؛ ثم من سنة ١٢١٠ هـ الى الآن ، تسير متسلسلة وقد سجلت فيها جميعها مخبرات رسمية كثيرة كما سيظهر .

(٢) سجلات المحكمة الشرعية في دمشق - تبدأ من سنة ١٠٧٦ هـ فما بعد ،
إلا أنها غير معني بها .

(٣) سجلات محكمة الشرعية في القدس - تبدأ حوالي سنة ٩٢٧ هـ فما
بعد ، وهي جيدة ومرتبطة إلا أنها ممسوسة وحضوضها غير حسنة ، ولم
يسجل فيها من الشرائع الرسمية إلا القليل .

(٤) أوراق آل النحر - بعد موت موسى آت النحر جمع أحمد آغا النحر كافة
أوراق آل النحر في صندوقه ، وورثها بعده ولده عبد الفتاح آغا ،
ثم حفيده حسين آت ، ومنه وصلت إلي ، وقد حفظت على اختلافها ،
فيها الوثائق الرسمية والاقطاعية والتجارية ، والمكاتبات الخصوصية
والسياسية . وبعد التحقيق تبين لي أن ما حفظ عند آل النحر من
الأوراق يفوق ما حفظ عند جميع الأمر التي تماثلها في عصرها ، رغم
فقدان كثير من أوراقها في الزلازل والحوادث ، وأكثر الفضل في
ذلك يعود لحرص ومانة المرحوم عمي حسين آغا النحر الذي سهر على
حفظها في الوقت الذي كانت تذوب فيه أوراق سائر الأمر هباء .
ولقد كان حفظ هذه الوثائق السبب في كشف كثير من النقاط التاريخية
الغامضة . ولهذا فظهور أكثر الوثائق في الكتاب لآل النحر ، إنما هو
لتوفرها عندهم دون غيرهم .

(٥) أوراق آل الشافعي - وهي محفوظة عند شكري بك الشافعي وأخوها
التقريب عن أعمال التركمان الذي أدى لإبعادهم عن جبل نابلس .

(٦) أوراق آل طوقان - بالرغم من أن أكثر حكامهم ظهروا في القرن
الثالث عشر ، فإنهم لم يحفظوا من أوراقهم إلا المرسوم السلطاني بتعيين
مصطفى باشا طوقان والياً على مصر ، ولولا ما وجدته في تاريخ المرادي
وفي سجلات المحكمة الشرعية بنابلس ، وفي أوراق آل النحر ومدونات
السامريين لما قدرت على الكتابة عنهم بتحقيق ، لأن أوراقهم نقرت
ثم أيدت حرقاً وتمزيقاً .

(٧) أوراق آل جرار - وكذلك آل جرار لم يحفظوا من أوراقهم سوى قصيدة

أحمد باشا الخزار ليوسف آغا الخزار ، مقصيدة الأخير لأمره وشيوخ
جبل نابلس ، وبعض مرسومات شكر .

(٨) أورق آل عبد الهادي - حفظ آل عبد الهادي كافة أوراقهم ، وبما
أن تاريخهم يبدأ بدخول إبراهيم باشا المصري سوريا وثائقهم تتعلق
بالحكم المصري على سوريا فقد دونت في الأصول العربية التي قام بحملها
الدكتور أسد رستم أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية .

(٩) باقي عشائر جبل نابلس - آل القاسم ، والجيايسة ، والحاج محمد ،
والبرقاوي وغيرهم لم يحفظوا شيئاً من الأوراق السيامية . وقد اطلعت
على حجج وأنساب لبعض الأمر الشريفة استفدت منها بعض الفائدة .

(١٠) مدونات السامريين - كان بعض كهان السامريين يكتبون نقاويم عن
الأحوال الآتية وعن سير الحوادث ، وأهم ما وجدته كراس المعلم
إبراهيم الدنفي كاتب سراي نابلس حينما هاجمها ظاهر العمر ، فكتب عن
هجومه وردده عن نابلس ، وبالرغم عن نقص الكراس في بدايته ونهايته ،
وبالرغم عن تحيزه ومالاته لمصطفى باشا طوقان فقد استفدت منه فائدة
كبيرة ، وكذلك الشقاويم فإنها جلت لي بعض النقاط الغامضة ، وهي
محفظة عند الكاهن ناجي خضر السامري .

الروايات :

بالرغم عما قوبلت به من الاستهجان والاستغراب عند البعض فقد وفقت
للحصول على روايات ترجع الى ما قبل ستة قرون . إذ منها ما يرجع الى الحروب
الصليبية وعهد الأيوبيين والمماليك ، وقد رواها روايتها عن مخطوطات مفقودة ، ومنها
ما يرجع الى أوائل العهد العثماني . ثم معلومات وأخبار مرتبة ومنفصلة عن عهد
الانقطاع العثماني ، وما تلاه من التطورات التي أكتت ما قصرت به الوثائق
المحدودة البحث ، وبالرغم عن الاضطراب السيامي الذي غمر جبل نابلس في الحرب
الأهلية ودور الانحلال فقد وجدت عند المعتدلين والمتعقلين من الاتزان والأمانة
في النقل ما أوصلني الى كثير من الحقائق الناصحة . وقد بدأت بسماع هذه
الروايات منذ بلوغي سن التمييز عن عدد كبير من شيوخ وشيخات أمرتي وغيرهم
عن لا أحصي عددهم ، ولذلك لم أذكر أسماءهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

أما بعدُ فإن مقاطعة جبل نابلس هي إحدى المقاطعات التي مثلت
في تاريخ الشرق العربي في القرون الخمسة الأخيرة دوراً خطيراً مجيداً
مع المحافظة على سنيتها وعروبيتها ونفسيته محافظةً عجيبة . وقد أصبح
لها بمناسبة وجود الركب الشاميّ فيها ومروره منها هي والبقاء شأن
كبير ؛ إلا أن غموض حوادثها ، وتقصير أبنائها بكتابة تاريخها كاد
يطمس أمجد صحيفة في تاريخ الإمارات العربية في القرون المذكورة
لولا أن الله وفقني لتداركها وتدوين ما بقي في الكتب والسجلات
وروثس الشيوخ من الحوادث والروايات ، فألفت هذا التاريخ باسم
« تاريخ جبل نابلس والبقاء » لشمولة حوادث جبل نابلس وبعض حوادث
قبائل البلقاء في العهد الذي برزت فيه شخصية جبل نابلس ، وقد قسمته
الى ثلاثة أجزاء ، الأول منها : يبحث عن حوادث العهد الاقطاعي ؛
والثاني : يبحث عما بلغه جبل نابلس في عهد الاقطاع من الحضارة ؛
والجزء الثالث : يبحث عن الحكم الأجنبي والنضال القومي ، شاملاً
لقضية فلسطين ، بأسلوب تحليلي صريح ، متضمناً بعض مذكراتي الخاصة .
هذا وإني أشكر جميع من ساعدوني باطلاعي على الكتب والمخطوطات
والروايات ؛ راجياً قبول عذريّ بعدم ذكر أسمائهم لكثرتهم ونسباني

بعضهم لطول العهد ، كما أسجل في هذه المقدمة اعترافي بالفضل في تعليمي
علم التاريخ لأستاذي السيدين حيدر فاحة الحسيني ، وجميل كمال
البطوطي ، لأنهما شجعاني ونظما قابلتي للتاريخ أيام دراستي في المدرسة
الرشدية العثمانية ، وفي مدرسة النجاح الوطنية .

وإني أرحب - مع الشكر - بكل انتقادٍ نزيه أو معلومات جديدة ،
تعزدها البيئة الواضحة ، والنية الحسنة ، لكي أصحح الخطأ ، وأكمل
النقص في الطبعة التالية ، والله الموفق .

المؤلف
اصمان النمر

في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٦



مقدمة تاريخية

كانت نابلس في عهد الكنعانيين تعرف بشكيم ، ولم تكن ذات أهمية ، فقد استولى عليها الإسرائيليون بسهولة ، ثم دخلت في حكم الآشوريين الذين نفوا سكانها إلى العراق وأتوا بعراقيين أسكنوهم مكانهم . ثم غلب الفرس على الآشوريين فانتقلت نابلس لحكمهم ، ثم تلاهم اليونان فالرومان ، وفي هذا العهد ثرت شكيم فهدمها الرومان^(١) ثم جددوا بناءها باسم « نيوبلس » أي البلدة الجديدة ، وقد ظلت تحت حكمهم إلى أن دحها المسلمون . وقد وردت تفاصيل تاريخها القديم في الكتاب المقدس وفي التاريخ العام . أما في العهد الإسلامي الأول فلم يكن لها ذكر ، إذ كان سكانها خليطاً من نصارى العرب والسامريين والحكم والجنود المسلمين ، فلم تكن لها حوادث تذكر ولا شخصية بارزة . وفي هذا العهد عرفت هذه المقاطعة بجبل نابلس ، ثم اضطرت سوريا كلها طيلة الحروب الصليبية وما بعدها بقرون في عهد الأيوبيين والمماليك والعثمانيين . وفي هذه الأثناء برزت شخصية جبل نابلس وصار يشترك بحوادث سوريا ، مما أحوجني إلى كتابة مختصر حوادث سوريا في هذا العهد مما له علاقة وصلة بهذا التاريخ .



(١) وكان ذلك سنة ٦٦ م في عهد الإمبراطور فسباصياموس .

الباب الأول

حوادث سوريا من نهاية الحروب الصليبية الى الفتح العثماني

الفصل الأول

الغارات الخارجية

الحروب الصليبية

تقلصت الدولة الرومانية في عهد الخلفاء الراشدين والامويين الى داخل الأناضول ، فكانت سوريا آمنة من عدوانها لوفرة القوى الإسلامية فيها . ولما نقل مقر الخلافة الإسلامية من دمشق الى بغداد ، صار الروم يهاجمون سوريا بلا انقطاع . ولما ظهرت الدولة الفاطمية صارت تنازع العباسيين والسلاجقة السيادة على سوريا ، فاستولت عليها ، ثم اشتد عزم السلاجقة واستولوا على سوريا الشمالية والوسطى واكتسحوا قسماً كبيراً من بلاد الأناضول ، فدعروا قيصر الروم واستنجد بالبابا في روما ، فأثار البابا جميع أوروبا مستغلاً ما كان يصيب الزوار الأوروبيين من أذى جيوش السلاجقة والفاطميين المتحاربين . وقد شجع ملوك أوروبا ما بلغهم عن وقوع الخلاف الشديد بين الخلافتين الإسلاميتين في مصر وبغداد ، فحشوا الجيوش الجرارة للاستيلاء على الأراضي المقدسة ، ولوضعهم شارة الصليب على المحاربين ، عرفوا بالصليبيين وعرفت حروبهم بالحروب الصليبية . وقد ابتدأت هذه الحروب سنة ٤٨٩ هـ وانتهت سنة ٦٧٠ هـ ، وإذ كانت أوروبا في عهد الاقطاع الحشن ، فقد كانت حروب الصليبيين غاية في الحشونة ، أصبحت سوريا خلالها مقبرة للشرق والغرب . ولم

يقف الأمر عند هذا الحد بل تات الحروب الصليبية ذرات أو سط
آسيا من المغول والتتار والتركان ، وقد تواتت هذه الغارات الى أوائل
القرن التاسع الهجري . ولم تكن في خشونتها وفضاعتها نقل عن غارات
الصليبيين ؛ إلا أنها كانت موجةً نحو شمال سوريا وشرقها أي نحو القسم
الذي نجا أكثره من غارة الصليبيين ، وبذلك عم البلاء سوريا كلها .
وكان الشعب العربي في سوريا خلال ذلك آخذاً بالفناء والتقلص
الى البادية والأقطار المجاورة . وبعد هدوء العواصف الغربية والشرقية
أخذ يتوافد على سوريا تارةً سلباً بالاستيطان وتارةً حرباً بالاشتراك مع
التركان الذين استولوا على الشمال وأصبح لهم تأثير كبير في حوادث سوريا .

التركان

التركان أصلهم من أواسط آسيا مما وراء نهر جيحون بدأوا غارتهم
من أواخر عهد العباسيين ، فاستوطنوا القسم الشرقي من آسيا الصغرى ،
وأسسوا إمارتين ، إحداهما في الشمال عرفت بإمارة تركان الوب
الأسود (قره قوبونلر) ، والأخرى في الجنوب عرفت بإمارة الوب
الأبيض (آق قوبونلر) ولنجورة الأخيرة لسوريا كان لها تأثير كبير
في حوادثها ، وقد عرف أمراؤها بذي القدرية لأن مؤسسها هو ذو
القدر بك . وقد احتل فريق منهم كليكيا بعد زوال حكومة الأرمن
فعرفوا بالقرمانيين ، واحتل فريق آخر ساحل سوريا الشمالي في نهاية
الحروب الصليبية ، وقد امتدوا جنوباً فاستولوا على جبيل وكسروان ،
واصطدموا بدروز لبنان . وكان أمراؤهم يعرفون بال سيفا ، وكانوا
سنيين غيورين فأصبحوا أصحاب سيطرة ونفوذ في سوريا الساحلية ، وقد
جعلوا مركزهم طرابلس الشام بعد أن عرفت إيالة الساحل بإيالة طرابلس .

الفصل الثاني

العرب في سوريا

قبل الاسلام

لا يعلم في الحقيقة بدء استيطان العرب في سوريا ، ولكن المحقق أن الفساسنة القحطانيين أسسوا ملكهم في الشام قبل التاريخ المسيحي ، ولما زحفت قبائل ربيعة من نجد الى الشمال بعد حرب البسوس نزات نعلب والنمر وأياد في الجزيرة الفراتية في رأس العين والرهب ، وامتدت في شمال العراق وشمال سوريا .

في الفتح الاسلامي

كانت الجيوش للإسلامية كبر عربية اشتركت معها القبائل العربية على اختلافها ومنها كلب ، وجدام ، ونعلب ، والنمر ، وأياد ، وقيس ، ومضر وغيره ، فانتشرت ونعلبت في سوريا كلها .

ولما ضعفت الدولة العباسية ، قام الحمدانيون أمراء نعلب بتأسيس إمارتين إحداهما شرقية مركزها الموصل ، والأخرى عربية مركزها حلب ، وقد انضمت إليهم جميع القبائل العدنانية بما فيها بكر ، والنمر ، وأياد ، فكانت سداً بوجه الأقوام الشمالية ودولة الروم الشرقية الى أن قضى عليها سنة ٤٣٠ هـ على يد الأمير صالح بن مرداس الكلبي اليمني . ولما هاجم الصليبيون سوريا لم يلقوا مقاومة تذكر ، واستمر ضعف الجنس العربي بعد ذلك ولم يظهر أمره إلا في عهد المماليك .

في عهد المماليك

تدفقت على سوريا بعد الحروب الصليبية عشائر كثيرة : من بدو الحجاز ونجد والعراق ومصر ، وأكثرها من قبيلة طي كالموالي ، وآل علي ، وأبي ريشة ، والفضل ، وربيعه ، وقد امتدوا من الشمال الى الجنوب ، واشتركوا مع عرب سوريا والتركمان بالفارة على سوريا بلا انقطاع حتى اضطروا المماليك الى الاهتمام بهم . قال السير وليم موير « إن البدو كانوا أمة مستقلة إلا أن عاداتهم في الضمن والترحال لم يجعلهم يتخذون نم مسلماً في أي صقع من سوريا ، ولا أن يشتركوا سورياً لشراكاً عملياً في أمر واحد » . ولو أنهم التفتوا حول أمير من أمراءهم وصوبوا هدفهم نحو بركة واحدة لتمكن لهم شأن أكثر . وهم كركمها ديرة شمال العراق ، والفرس ، صيد ير الماشق ، واليهود أو اللاد ، اللواتي كانوا يبيعون ما يملكونه من الجمال والاعشاب والمواد النفيسة والحل - هبة لزمراءهم في بغداد وسنة بعد السنة لهم

في الفتح العثماني

تراج إيلان من قبيلة ملاو ، كان من أواسد آسيا واسلم في عهد السلطان آسيا الصغرى في ملكة السلطان علاء الدين الساجوق ، وبعد موته انقسمت مملكته الى ممالك صغيرة منها مملكة قبيلة قاي خان المذكورة . ولأن سلطانهم الأول اسمه عثمان فقد عرفوا بالعثمانيين ، وما لبثوا أن اتسع

(١) استولى الايوبيون على ملك مصر بعد الفاطميين وكانوا بحاجة الى الجند الدائم لمحاربة الصليبيين فأكثروا من المماليك الاتراك الذين استولوا على ملكهم فيما بعد وقد أكثر ملوك وأمراء هؤلاء من المماليك الشركاسة الذين استولوا على الملك فيما بعد في مصر وسوريا والحجاز الى أن أخذه منهم الاتراك العثمانيون .

بهم وعدم عضد الدولة فأغدق عليهم العطايا والألقاب ، وولاهم المراكز
الكبيرة في سوريا وغيرها ليقضي بهم على نفوذ المماليك . فشكل منهم
في دمشق فرقة كبيرة سميت بالبرلية أي الوطنيين أصبحت ذات الحول
والطول حتى أواسط الحكم العثماني الاقطاعي ، وكان لها تأثير كبير
في تخفيف وطأة الانكشارية^(١) في العهد العثماني كله .

ولم يكتف السلطان^(٢) بهذا بل أدخل بعض أمراء العرب والتركان
في جيشه وقد ذهبوا معه الى العاصمة فولاهم مراكز طيبة في الرومي
والأناضول ، ومن ذلك الحين أصبح العرب خصوصاً السوريون يحتلون
مراكز كبرى في الدولة . ويمكن اعتبار الفتح العثماني بدء نشوء
الفكرة العربية واستقرار العرب في سوريا بعد الاضطراب الدائم الذي
دام نحو خمسة قرون كاد يقضي فيها على العنصر العربي .

هذا وان على فهم حالة الحكم العثماني وما تمتع فيه العرب من الحرية
معول كبير فإنيهم كانوا يوثرون العرب على المماليك والانكشارية ،
فقضى على الفريقين وقوى العنصر والنفوذ العربي قوة تامة .



(١) الانكشارية هم أطفال نصارى البلاد المفتوحة ، كانت الدولة العثمانية تأخذهم
وتربيتهم تربية إسلامية فتكون منهم لديها جيش دائم أصبح صوطاً على أوروبا ثم فسد
فصار نقمة عليها . (٢) وكان السلطان يفكر بنقل عاصمة الدولة الى دمشق وجمع الشعوب
الإسلامية حوله ففاجأته المنية قبل أن ينفذ فكرته ولو نفذها لصارت الدولة العثمانية دولة
عربية أكثر منها تركية .

الفصل الثالث

نظام الحكم العثماني

التقسيمات الإدارية

كانت سورية في عهد المماليك تقسم الى أربع عشرة مقاطعة وهي : دمشق ،
والقدس ، وحمص ، وبعليك ، ورحية ، وعجلون ، وصرخدا ، ومسيات ،
والرملة ، ونابلس ويعرف حاكمها بالكاشف ، ثم حلب ، وبيروت ، وصيدا ،
وتدمر ويعرف حاكمها بالنائب . فلما فتحها السلطان سليم قسمها الى ثمان
ايالات وهي : حلب ، ودمشق ، وحمص ، وحماء ، وطرابلس ، وصفد ،
والقدس ، وغزة ويعرف حاكمها بالوالي ، وقسمت كل ايالة الى ألوية
يعرف حاكمها بالمتسلم . وبعد عصيان الغزالي قسمت الى ثلاث ايالات
وهي : ايالة حلب وتشمل حمص وحماء ، وايالة طرابلس وهي تشمل الساحل
كله من اللاذقية الى غزة ، وايالة الشام وهي تشمل جبل لبنان والبقاع
وهوران ، وعجلون ، وصفد ، وجبل نابلس ، وجبل القدس ، أي القسم
الداخلي جميعه .

الوظائف والرتب

كانت الدولة العثمانية دولة عسكرية فلم يكن فيها فرق كبير بين
الوظائف الإدارية والوظائف العسكرية . فكان رئيس الوزارة (الصدر
الأعظم أو الوزير الأعظم) هو القائد العام للجيش العثمانية ، وكان
يطلق عليه رتبة سر عسكر . وكان في كل ايالة أميران أحدهما إداري
يسمى الوالي والآخر عسكري يسمى قول كها أو كتخدا وكانت رتبة

الاثنين مير ميران أي أمير الأمراء وتقب كل منهما باشا ، ويأتي بعدهم في لدرجة أمر ، نوبون وشه أمير سلاح (سليحدار) ، وأمير الباب (سكن باشي) أو (سربواين) ، وأمير اصطبل (مدير اصطبل عامر) ، وأمير مال (مفتري) أي مفتري ، وكان في كل لواء أميران أحدهما إداري يسمى مير اللواء والأمير العسكري وهو أميرالاي ، وكان ينوب عن مير اللواء في اللواء أي السنجق موظف يسمى بالمتسلم أو القائم وقد ينوب عن أميرالاي خابط يعرف بالزعيم كما سيأتي .

« ابرلقاب »

باشا - هو أكبر ألقاب الدولة العثمانية بعد السلطان ، ولهذا اللقب حادثة طريفة وهي أن السلطان عثمان مؤسس الدولة مات عن ولدين وهما الأمير علاء الدين وهو الأكبر وصاحب الحق بالملك بعده والأمير أورخان الأصغر إلا أن الأمير أورخان كان شجاعاً قديراً والأمير علاء الدين كان عادياً بسيطاً فننازل لأخيه الأمير أورخان عن الملك ، فصاروا يقولون عنه أخو السلطان الأكبر ، وهذا باللغة التركية هو « آنا يك شاه » ثم حرفت الى « آيه شا » ، ثم حرفت الى باشا ، ولأنه كان وزيراً لأخيه فقد صار هذا اللقب للوزراء ثم الأمراء الكبار .

اغا - هو أكبر ألقاب الطورانيين على الإطلاق وهو كلقب سيد عند العرب ، فقد جاء في تاريخ - مختصر تاريخ مدنيت - « أن الطورانيين كانوا يلقبون رفيع القدر عندهم بأغا أو آقا » . وكان من ألقاب كبراء المغول في الهند والماليك بمصر ، فقد لقب به الأمير شاهين وزير الملك الصالح أبوب . وكان يلقب به أمير

القصر عند ملوك (خانات) التتار في القريم ، ثم استعملوه
للمحاسبين في المدن . وكانت الأتراك العثمانيون يلقبون به قائد
الانكشارية الأكبر ، ولما استولوا على القريم قلدها استعماله للمحاسبين
فلقبوا به المتسلمين والزعماء العسكريين ثم كثر وتقب به الأميون
والخدم فصار كلقب مولى عند العرب يلقب به السيد والمسود ،
وصار لقب الأمراء يلفظ بده على الألف الأولى أي آغا وغيرهم
بدون مده .

بك - هي كلمة محرفة عن كلمة بيوك أي الكبير كان يلقب به أمراء
الكتائب فيقال للواحد منهم الاي بك أي كبير الكتيبة ، ثم
لقب به الزعماء وأبناء الباشاوات .

أفندي - معناه السيد والمولى كان يلقب به أمراء الأسرة المالكة والقاضي
والمفتي والموظفون الإداريون .

جوريجي - كان السلطان حينما يخرج للصيد أو الحرب يولي شؤونه
أربعة أمراء من كبار الضباط لكل منهم لقب خاص وهم :
شورباجي أي صاحب المطبخ ، صوباشي أي صاحب الماء ،
واشنجي أي صاحب السلاح ، ووكيل خرج أي وكيل
المهمات والذخائر . وكان الأول أهم هذه الألقاب لأنه يطلق
على ناظر المطبخ الذي يعهد إليه بحراسة مطبخ السلطان وطعامه
فلا يقدم طعام للسلطان ما لم يفحص من قبله ولذلك فالشوريجي
كان يختار من الأمراء الأذكياء الأمناء ، ولأهمية هذا
اللقب فقد عمم وأصبح لقباً تشریفياً يعطى لكل أمير يدي
شجاعة وأمانة وإخلاصاً فائقاً . وما كان يعطى إلا لمن يبلغون

درجة أمير كتيبة (ميرالاي) ثم فوق . وقد ميز حاملو
هذا اللقب على باقي الأمراء في الجيش ، فقد جاء في خطط
الشمس : « شوريجية ثم ضابط الجند الذين يقدم لهم الحساء في
قدر خاص ، ورتبة لواء منهم تعادل رتبة قائد بعرفنا . »
وهذه الكلمة أصلها جوريجي فنطق الجيم الأولى شيناً ثم
حرفت فنطقت جيم وأصبحت كيم جوريجي .

بشه - هو لقب الضابط النسيب .

خواجه - أي المعام يطلق على رؤساء المدن والحرف ومنهم رؤساء التجار .
خانم ، وختون - هما لقبان فرسيان تلقب بهما ربات الخدور .

سيد - بدلاً من سيد بتخفيف الياء يلقب به الوجهاء غير الأشراف ويلقب
به الجد .

الست - بدلاً من سيدة كانت تلقب به السيدة التي ليست من أسرة
شريفة أي ابنت من سليل آل البيت رضي الله عنهم .

الفصل الرابع

الفوارق وعوامل الفتن

في سوريا

« ابومناس »

الأكراد - كانوا يسكنون في الشمال ، ومنهم سكان حي الصالحية
بدمشق وحي الأكراد في الخليل والسلط ، وهم من بقايا
العهد الأبوي . وقد استفحل أمر أكراد حلب ودمشق

وانفقوا مع المعنيين وأحدثوا تطوراً كبيراً في حوادث سوريا .
التركان - كانوا يسكنون الشمال الغربي والساحل الشمالي ، وبعد دخول
الأتراك العثمانيين نزلوا في دمشق واستوطن أمراءهم المبدن
التحتاني وقد شكوا كتائب اليرالية حتى أصبح منهم نحو
ربعمائة ، وصار أمراءهم أمراء للركب الشامي بعد موت محمد
باشا فروخ حاكم نابلس . وقد اشتركوا في حملة عبد الله باشا
النمر الى جنوب سوريا وقد تعربوا وأصبحوا سنداً للعرب
السنيين في سوريا كلها .

الانكشارية - هم جند الدولة نزلوا في المراكز الكبيرة كحلب ودمشق
وحماه والقدس ونابلس وغيرها واقطعوا القرى والضباع ،
وكانوا في نزاع مستمر مع الجنود اليرالية أي الوطنيين الى
أواخر عهد الاقطاع .

الأخلاق - وكان يوجد بقايا أجناس كثيرة ممن سبق لهم احتلال
سوريا كالسلاجقة ، والتتار ، والمغول ، والصلبيين ، والمماليك
وهم منفرقون في المدن الكبرى وبعض المدن الصغرى لا تربطهم
رابطة ، وقد تعربوا وانقرضوا تدريجياً .

العرب - أصبحوا بدوهم وحضرهم الأكثرية الساحقة في سوريا كلها ،
وقد رسخ قدم أمراءهم في العهد العثماني فسادوا وعربوا جميع
السكان واستقلوا في كثير من المقاطعات ولم يبقوا للدولة فيها إلا
سيادة اسمية ، وقد استفادوا من حلفهم مع التركان فاعتزوا بهم
وعربوهم .

المزاهب

مسيحيون - من كان يدين في بلادهم من أتباع حروب الصليبية
تركوا كثرة أهلية وعبدت ما شاءوا ، فقتلوا بزاع على الفرق

وذهب لإسلامية آتت ذكرها .
جلايون - ثم ذكرنا ثرت فيهم دعوت شيعة الأئمة في العراق

ويرون ، فاستخدموا السنين وضرو في نضال معهم الى أن
فعلوا وصححو .

البروز - ثم حزب سيمبي أسسه الخليفة القاضي الحاكم بأمره ، وقد
جاءه الضغط فيما بعد على التستر فهدت عليهم معتقدات باطلة

خالقوا فيها الجماعة . وقد حاربوا العرب السنين أمداً طويلاً ،
وهم منتشرون في جبلي لبنان وحووران .

النصيرية - هم من الشيعة المغالين يسكنون الجبال الممتدة وراء اللاذقية
وطرابلس الشام .

المناوله - هم الشيعة الاثنا عشرية يسكنون جبل عامل وراء ساحل
صيدا وفي جهات بعلبك والبقاع .

السنيون - هم الأكثرية الساحقة في سوريا وقد اعتزوا بالتركان والعرب
الداخلين بعد الفتح العثماني وأصبحوا عصبية الدولة العثمانية في
سوريا . وكانت جهرتهم في المدن الكبيرة وفي سوريا الجنوبية .

اسر الامارة الكبرى

آل جانبولاد - هم امراء الاكراد الجلاليون كانوا سبباً لكثير من الثورات
والفتن .

آل سيف - هم امرأ تركمان الساحل أقدماء أصبحوا ولاية الساحل وجمعهم
طرابلس الشام مركز إمارتهم وصر منهم ولاية على دمشق .
وصاروا يتدخلون بشؤون سوريا كما وقد أضعفهم النضال الطويل
مع امرأ لبنان فظروا^(١) بعدهم آل شهور وآل حسن باشا من
امراء التركمان بدمشق . وقد كان لأمرأ التركمان جميعاً فضل
كبير في إيقاف المتآمرين على السنيين عند حدسهم وقد تعربوا
واندمجوا مع العرب .

المهاينيون - هم امرأ قبيلة النمر نزلوا في مهين من بادية حمه في
الحروب الصليبية ولما دخلوا دمشق في الفتح العثماني عرفوا
بالمهينية ولا يزالون . وقد أصبحوا امرأ العرب السنيين في
سوريا وتفرعت منهم أسر امارة عديدة سيأتي الكلام عنها
وقد امتد نفوذهم من بادية حمه فدمشق وهوران وجبل نابلس
الى صحارى الحجاز .

المعنيون - هم من سلالة معن الايوبي الكردي حكموا مقاطعة الشوف في
لبنان بعد الحروب الصليبية ثم امتد حكمهم على لبنان كله
ودان لهم الدروز الذين تمذهبوا بمذهبهم وكانوا قلب الموائمة
على السنيين كما سيأتي .

آل طرباي - هم امرأ جبل نابلس الذين اشتهروا بالامراء الحارثين وهم
من ربيعة طي انفقوا مع المهاينين وآل سيفا فوقفوا موقفاً
مجيداً الى ان ضعفوا كما سيتبين .

(١) وهم يعرفون اليوم في سوريا ببني للقدم .

الفتاريون^(١) - هم من حزب المماليك الفتارين صاروا حكاماً لغزه ثم امراء
للمركبين المصريين والشامي وصادر منهم حكم على جبل
نابلس وروثاء اجند وولادة وقد مثلوا دوراً خطيراً في
حوادث سوريا وهم ينقسمون الى آل رضوان ، وآل بهرام ،
وآل كيوان ، وآل فروخ وبناتقراضهم في اواسط القرن
الحادي عشر الهجري خلت سوريا الجنوبية من الحكم
وسادتها الفوضى فنزل الائمة المهديون من بني النعمان
بجملتهم فيها كما سيأتي .

الفصل الخامس

الفتن والثورات

عصيان جانبردي الغزالي

كان الامير جانبردي الغزالي وخيري بك من كبار رؤساء المماليك
اتفقا مع السلطان سليم العثماني آمين التخلص من سلطانهما في مصر ثم
الاستقلال بالملك فيما بعد ومكافأة لجانبردي عينه السلطان سليم والياً على
ايالة الشام فأظهر اخلاصاً متناهياً إلا أنه لم يكذب بلغته خبر وفاة السلطان سليم
حتى أعلن عصيانه واستقل في سوريا كلها سنة ٩٢٦ هـ فأرسل السلطان
سليمان السلطان الجديد جيشاً كبيراً بقيادة الصدر الأعظم فرهاد باشا
قتل الغزالي واسترد سوريا وجدد تقسيمها الإداري كما مر .

(١) راجع مبحث أحوال مصر في الفصل الأول من الباب الرابع .

الثورة على ايلاس

عين ايلاس باشا والياً على ايلالة الشام سنة ٩٢٧ هـ فتحرش بجبل نابلس فثار عليه بقيادة امرائه آل طرباي فخرج اليهم ايلاس باشا بعساكر الشام وعربانها فغلب وجرح وفر هو وجيشه الى دمشق . واستمرت البلاد نائرة باقى القرن العاشر الى أن اضطرت الدولة الى تولية حكم الولايات الى امرء من العرب والتركان من الأسر المار ذكرها فهدا العرب السنيون وثار غيرهم .

حكمهم ابن فريخ ونائبه

انقرض أبناء الحنش حكم البقاع العزيزي خلفهم في الحكم ابن فريخ البدوي الذي ربي بينهم وتدرّب على الحكم في عهدهم وقد تورد عليه أهل منطقته فأدبهم فظهر أمره وعظمت سطوته اذ انه قطع دابر الأشقياء وتسلط على المناولة في بعلبك والبقاع وأدبهم فسرت منه الدولة وضمت إليها مقاطعات اخرى منها لواء عجلون الذي ولى حكمه لصاحبه الوالي ولواء صفد الذي حكمه بنفسه بعد أن ولى حكم لواء البقاع لحاكم من قبله ولواء نابلس الذي ولى حكمه لولده قرقماز الظالم فاستفحل أمره وصار أميراً للركب الشامي سنة ٩٩٨ هـ والتي بعدها وامتد نفوذه من جبال النصيرية الى جبال القدس وأصبح الولاية يعولون عليه في سوريا لاسيا ولاة الشام .

ولما مر ابراهيم باشا أحد ولاة مصر عن لبنان ومعه أموال مصر يريد تسليمها لخزينة الدولة في العاصمة سطا عليها لصوص لبنان فتعهد ابن فريخ بتأديب اللبنانيين فسطا على لبنان واضطهد أهله حتى اضطر أميره

الموآصرة الكبرى

كان معاوية بن أبي سفيان قد استولى على بلاد الشام وبلاد
البحر الأبيض المتوسط وكثير من بلاد آسيا الصغرى وبلاد
الأمير موسى بن حرقوش شيخه . وفتح في تلك البلاد بلاد كثيرة في حلب
دمشق وبيروت في حوران . وكان يساعده كتيبة كبيرة من جيشه في حروب
تتعد بين الإنكشارية في حلب ودمشق وحمص وحماه وبيداه في سبيل
نرشوة ولاة الشام فتمكن المتآمرون من الاستعداد في كل جهة من
حلب إلى صفد ومن اللاذقية إلى عكا . ولم تثبه الدولة للأمر إلا بعد
الساع الخطب .

انهاى امراء سوريا السنيين

اتصلت أسر الامارة السنية ببعضها فاتفق امراء النعم المهبينيون
وآل سيفا امراء تركيا الساحل وآل طراباي امراء جبل نابلس والامير
محمد فروخ حاكم نابلس والتف حولهم السنيون في سوريا كلها . وكان
إذ ذلك نصوح باشا النعم واليا على حلب ويوسف باشا سيفا واليا على
الشام فكشفا عن الموآصرة .

الفتنة في حلب

في سنة ١٠٠٢ هـ كان نصوح باشا النعم واليا على ايالة حلب وحسين باشا
جانبولاد اميرا على عساكرها . وكان الانكشارية قد استفحل أمرهم في ايالة
حلب وطلب حسين باشا اخراجهم فكتب نصوح للسلطان فوافق وتعاون
نصوح باشا وحسين باشا على اخراجهم . وبعد أن تم اخراجهم هاجم حسين باشا ساقه
جيش نصوح باشا ليشغله عن دخول حلب ولكن نصوح باشا لم يخف عليه المكيدة
فأسرع بالدخول إلى حلب ولبس جلد الثور ثم تحصن في حلب وصار يستجيب

بقيانه وعرب البادية ويتوعد حسين باشا فانتسح الحرق . ولما بلغ السلطان الخبر نقل نصوص باشا لمحاربة الجلايين في الاناضول إلا أن نصوص باشا ظل عاصياً الى أن أرسل له السلطان القاضي الشيخ محمد شريف ليتوسط بينه وبين حسين باشا فأذعن نصوص باشا وخرج بجيشه البالغ أربعة آلاف جندي بموسيقاه في وقت الضحى دون أن يتحسر ابن جانبولاد على التعرض إليه والضم الى جيش الصدر الاعظم في الاناضول .

عصيان آل جانبولاد

بعد خروج نصوص باشا من حلب طلب الصدر الاعظم سنان باشا من حسين باشا جانبولاد المتحالف به فأظهر التردد وخرج الى جهات سيواس يتفق مع الانصار للعصيان فأدركه الصدر الاعظم هناك وقتله . وحالما بلغ خبر قتله ابن أخيه علي باشا أعلن العصيان في حلب وامتنجد بالهجر الجلايين فأنجده محمد الجلاي بأربعة آلاف من الهجر الجلايين وصار يغير بهم على سوريا . فتعهد يوسف باشا سيفا والي الشام باخضاع آل جانبولاد فظاهرهم المأمرون في كل مكان ودخلت المسألة في دور خطير .

انهيار السفين

لما خرج يوسف باشا سيفا بجيشه من دمشق متجهاً نحو حلب ثار الروافض والمعنون وقاومه الانكشارية في حمص وحماه فكسر ولجأ الى طرابلس ولما تبعه الامير فخر الدين المعني هرب عن طريق البحر ولجأ الى الامير أحمد بن طرباي أمير جبل نابلس . فخرج اليه الامير فخر الدين المعني بجيشه السكبان الى جبل نابلس فقاومه الامير أحمد بن طرباي والامير محمد بن فروخ وكادا يقضيان عليه عند نهر العوجا فاضطر ان

يرجع الى لبنان وكان حسن باشا المهيني دفترى دمشق قد فتك بالانكشارية في دمشق فتمكن يوسف باشا من الرجوع اليها .
ولما بلغ المتآمرون خبر رجوعه حاصروا دمشق واضطروه الى مغادرتها فلجأ ثانية الى جبل نابلس فتبعه الامير فخر الدين المعنى واستولى على قلعة جينين فحاصره طربايي فيها ولم ينجح الا بصعوبة . وقد نزل يوسف باشا وأقاربه من آل سيفا في قرية برقه وظل هناك الى أن جاء الصدر الاعظم بالذات . وقد قام بالدفاع عن امارته في الساحل ابن عمه علي باشا سيفا فوقع النزاع بينهما فيما بعد .

القضاء على آل جانبولاد

لما استفحل أمر العصيان في سوريا وكشفت المؤامرة للدولة العثمانية أرسلت جيشاً بقيادة الصدر الاعظم مراد باشا فقضى على علي باشا جانبولاد^(١) وأتباعه ثم سار الى حمص وحماه فأخضع الانكشارية ولما وصل الى الشام وأراد إخضاع لبنان رشاه كيوان باشا فتشاغل بالبدو وقتل اميرهم الامير حسين الحيارى فهاجموه ونهبوا ساقه جيشه وأهانوه فمرض وأرسل يطلب مساعداً من السلطان الذي أدرك الحاجة لارسال وزير عربي يخضع المتمردين ويعالج العصيان معالجة محلية فعين نصوح باشا النمر قائماً للصدارة . وبعد وصوله بمدة قصيرة مات مراد باشا فعين نصوح باشا مكانه .

الصدر الاعظم نصوح باشا

كان من امراء العرب الذين ضمهم السلطان سليم لجيشه أحد امراء بني النمر الذي عين أميراً عسكرياً في كوملجنة ثم في درامه من بلاد

(١) ولجأ باقي آل جانبولاد الى المنيين في جبل لبنان فمروا ببغبيلاط .

الرومي وقد عاش وتزوج هناك فولد له ولد سمى نصوحاً ورباه تربية
عثمانية عالية فدخل وظائف الحكومة وصر أميراً للقصر الملكي وبذلك
تعرف على الأسرة الحاكمة ثم عين والياً على ظلمه في الرومي ولم يستمر
العصيان في سوريا عين والياً على إيالة الشام ثم على إيالة حلب فحصل ما
حصل بيته وبين حسين باشا ثم ذهب لمحاربة الجلاليين في الأناضول وبعد
التفريط عليهم أرسل لمحاربة الشيعة في العراق ومحاربة دولة العجم فوفق
ودخل مع دولة العجم في مفاوضات تصالح وفي هذه الأثناء طلب الى
سوريا فعهد للشيخ خضر المارديني بعقد ائصال مع دولة العجم فأتمه في
سنة ١٠١٥ هـ .

وكان نصوح باشا حينما عين والياً على دمشق اتصل بأقاربه ونظم
دروس العلم وأصاح حالة العرب وبنى قصراً فخماً قرب السراية^(٢) القديمة
وقرب أولي الشأن من العرب وحض على الاهتمام بالعلم ونظم الأوقاف
وحافظ عليها وكان شديداً صارماً فإباه الجميع وأحبوه . ولما عاد لمساعدة
مراد باشا ثم عين للصدارة مكانه جعل مركزه حلب فتوافد عليه العلماء
والامراء والوجهاء من جميع أنحاء سوريا يخبرونه بما أصابهم وما وصلت
اليه حالتهم فأعاد دروس العلم وتنظيم الأوقاف وصر يجمع الجموع ويرتب
الخطط . ثم وجد نفسه بحاجة إلى نجدة فاستنجد من السلطان ، فأمدته
بنجدات من البر والبحر حتى بلغ عدد جيشه ثلاثمائة ألف محارب في
البر وستين قطعة حربية في البحر وانضم اليه ولاية الايالات المجاورة في
بلاد الأكراد والأناضول .

(٢) ثم استولى عليها علي بك بن حسن باشا المهديني النمر دقري دمشق .

النفوذ على المناصرين والسكبان

كان أول ما عمله نصوح باشا أن اتفاهم مع الهدو فوجه الامير
دندن آل جبار الجباري على العجر أتباع محمد الجلاي فطاردهم وأقنابهم .
ووجه الامير هاني^(١) المهيني من عمومته علي حوران وعجلون بجموع من
العرب فأخضعها . ووجه الامير قائد بك^(٢) الصواف المهيني على البقاع
وبعلبك لمحاربة الروافض والمتنولة . ووجه أحمد باشا حافظ بداية الف
جندي على لبنان فمزق جيش السكبان وهرب لامير فخر الدين المعني
في البحر وجأ الى حكومة تسكنا .

ثم عهد لأحمد باشا باخضاع لبنان وبقي حركة التمرد والعصيان
وعاد هو الى العاصمة ليقوم بعبء الوزارة العظمى .

مصرع نصوح باشا

استقبل السلطان أحمد الاول نصوح باشا بالترحاب وأظهر سروره
به فزوجه ابنته . وقد نفرغ نصوح باشا لإصلاح أحوال الدولة الفاسدة
وكان حاقداً على الانكشارية فأخذ يعمل لإصلاحها . وصار يبحث عن
دسائس الاجانب في الدولة العثمانية فأوغر خصومه صدر السلطان عليه
فتخوف منه وقتله يوم الجمعة الموافق للثاني عشر من رمضان سنة ١٠٢٣ هـ .
والراجح أن نصوح باشا أول وأكبر وزير^(٣) عربي وزير لآل عثمان

(١) وعرفت ذريته فيما بعد ببني هاني وهم اليوم عشيرة كبيرة تسكن كفر بوبه في
جبل عجلون والبارحة في حوران . وقد ظلوا هناك أصحاب السيادة والنفوذ الى أن هاجمهم
ظاهر العمر الآتي ذكره فظهرت بعد ذلك عشيرتنا الشريفة والفريجات فنازعتهم الشيخة
(٢) وقد أنجد ولده الامير عبدالله الحزب اليمني في لبنان وقاده وظل في حرب مع حزب
القبس في لبنان الى أن قتل في معركة رأس بيروت سنة ١٠٧٦ هـ (٣) وقد لقبه بعض
المؤرخين بارومي لنشأته في بلاد الروم وظنوا انه تركي والحقيقة انه عربي مستترك لقبه

وقد كان شديد غيوراً على العلم والنسب منغضاً للأنكشارية والدياسين
رأى سيفاً جيد النظر . وقد ظهر صواب رأيه اذ ان الدياس عادت
لعمل معار وعاد العصور في سوريا أسوأ مما كان .

استعمال أمر المعنى

حالف اصوح باشا في الصدارة العظمى محمد باشا الخازندار وكان
مرتباً من حكومة نساكنا فأصدر عفواً عن جميع العصاة . فعاد الامير
نحر الدين الى لبنان واسترد إمارته وأظهر الخضوع . فصالح آل سيفاً
ونظم أحوال لبنان وصار يرسل ما عليه سنوياً الى السلطان مظهراً
الإخلاص والولاء وقد أغرقت ولاية الشام بهداياه فضموا إليه ألوية
عجلون ، وصفد ، والبقاع ، ونابلس فأظهر إخلاصاً زائداً سر منه السلطان
مراد الرابع فضم اليه قلاعاً كثيرة ولواء بعلبك ثم ولاية الساحل التي
جعل مركزها صيدا بدلاً من طرابلس (فقضى على نفوذ آل سيفاً)
وقد لقب بساطان البر كجده الامير نحر الدين الأول .

آخرة بني معني

بعد أن بلغ الامير معني هذا الحد عاد الى التمرد . فأعاد صلته
بم حكومة نساكنا وفتح المواضع لتجارها وأعاد جيش السكبان الذي
بلغه مائة الف من شعوب شتى . ثم حصن القلاع ووسع نفوذه الى
حد كبير ولم يمد يده يكثر بولاية الشام . ولما هاجمه أحدهم مصطفى باشا
الحناق غلبه وأسرهم ولم يطلقه إلا برجاؤهم وفد من علماء دمشق . وقد

- أقاربه بالرومي كعادة العرب وقد لقب نبل ذلك سيدنا صهيب النمر الصحابي المشهور
فاشتهر بصهيب الرومي رضي الله عنه .

تحرش . كيوان باشا قتلته بيده وأعلن العصيان وقطع ما يطلب منه
للسلطان .

ولما علم السلطان مراد الرابع بعصيان الأمير نحر الدين المعنى أسقط
في يده فارساً جيشاً كبيراً عليه بقيادة وزيره كوجوك أحمد باشا
وكانت سوريا كما تعلى بالحقد والغليظ وقد انقلب الانكشارية ضد المعنيين
لقناتهم كيوان باشا فانضموا لجيش أحمد باشا هم وأمرأه وأهالي البلاد
من كل صوب ودارت الدائرة على جيش السكبان فكسر وقتل الأمير
علي ابن الأمير نحر الدين ، وأسر الأمير نحر الدين وولده الأميران
مسعود وحسين وأرسلوا إلى العاصمة . فقتل الأمير نحر الدين وولده الأمير
حسين سنة ١٠٤٣ هـ وأبقى على حياة الأمير مسعود لصغر سنه فربي في
العاصمة ولم يرجع إلى لبنان . ثم تناوب اماره لبنان امرأه ضعفاء من
المعنيين آخرهم الأمير أحمد الذي مات سنة ١١١٨ هـ وبموته انقرض المعنيون
وانتقلت الامارة لأصهارهم الأمراء الشهابيين .

الاضطراب والخراب في الجنوب

بعد القضاء على الأمير نحر الدين المعنى انتهت الدولة للجنوب
ولطريق الحج التي تعطلت وتخربت بسببه فأرسلت حملة بقيادة عبدالله
باشا النمر الذي أوجد هو وأولاده وأحفاده اماره مستقرة ظلوا عمادها
إلى آخر عهد الإقطاع . وبهم يبدأ تاريخ جبل نابلس المستقر والامارة
الكبرى كما سيتبين من الأبواب الآتية .



الباب الثاني

بلد اروزشخصية جبل نابلس

الفصل الاول

جغرافية جبل نابلس

موقعه ومصادره

يقع جبل نابلس بين درجتين ٣٢ و ٣٣ شمال خط الاستواء وهو
قرب سروريا الجنوبية يحده غرباً البحر الأبيض المتوسط من نهر العوجا
إلى نريابا بن ماضي^(١) أي قضاء حيفا جوار قيساريه . ومن الشمال قضاء
حيفا إلى قفزة الناصرة وآخر حدود سهول بيسان الشمالية ومن الجنوب
نهر العوجا (ووراء قضاء يافا وازمالة) إلى طف^(٢) سلفيت حيث تبدأ
جبال القدس ثم يمر بحدود مزارع النوباني مشرقاً إلى الغور حيث تنتهي
حدود أريحا . أما الحدود الشرقية فتارة نهر الاردن وتارة اخرى تجتاز الأردن
إلى ما وراء حدود مقاطعة عمان شاملة البقاع جنوباً إلى الكرك وشاملة
عجلون شمالاً إلى حوران . وبحسب الحد الأول أي يجعل نهر الاردن
الحد الشرقي يكون جبل نابلس مقاطعة مربعة المساحة يقطعها الماشي من
الشمال أي من قفزة الناصرة إلى طف سلفيت . ومن الغرب من ميناء

(١) آل ماضي هم شيوخ قضاء حيفا ومركزهم اجزم ويقابلهم آل شبلي شيوخ
قضاء عكا ومركزهم شفا عمرو (٢) هي مغارة تشبه غصون الزيتون نتيجة نحو
جبال القدس فتعتبر آخر حدود نابلس من الجهة الجنوبية لان سلفيت تعتبر آخر
الحدود .



عريضة تدرسية
جبل نائس و مزارع غريبة
البلقاء في عهدهم المظلم
كرم امام القبر
حدود فارسية
مطرد داخلية
مركز كاري ريفيس

البحر المتوسط
الغزاليه
السيدي
البحر الاحمر

عريضة تدرسية
عريضة تدرسية

البحر الاحمر
البحر الاحمر

البحر الاحمر

أبي زابورة الى نهر الاردن في مدة خمس عشرة ساعة وتقطعها السيارة بنحو ثلاث ساعات .

وتقع الكتلة الجبلية في القسم الاوسط متصلة بجبال القدس تمتد غربها سهول بني صعب (سارونه) وشمالها مرج ابن عامر وسهول بيسان وتنحدر شرقاً الى الأغوار التي تستمر بانحدار الى نهر الاردن . وتخلل المنطقة الجبلية سهول صغيرة منها : سهل عسكر ، وسهل رامين ، وسهل جبع ، وسهل صانور ، وأودية صعبة المسالك منها : وادي البادان والفارعة ، ووادي نابلس ، ووادي دعوق ، ووادي عزون ، ووادي قانة . وتخلل السهول بعض المستنقعات التي تسمى البصاص^(١) لا سيما في سهول سارونه وأحياناً في مرج ابن عامر وسهل صانور .

وهذا التكوين الطبيعي لجبل نابلس جعله محصناً تحصيناً طبيعياً بحيث يرى العدو في السهول الغربية والشمالية ولا يتمكن من اجتياز الأودية بعد ذلك إلا بمشقة كبيرة كما سيظهر من الحوادث الآتية وكذلك من الجهة الشرقية يصادف الأغوار الصعبة المسالك ومن الجنوب جبال القدس الوعرة وبذلك يصبح الوصول إلى مدينة نابلس صعباً . وقد أقيمت على رؤوس الجبال أبراج للمراقبة سميت باسم حارسها وهي تعتبر مقامات أولياء والواقع أنها مراقب في الحروب الصليبية كانت تشير إلى بعضها بمشاعل النار فينقل الخبر بسرعة ويستعد الجميع للخطر المدهم . فيلاني العدو مقاومة أينما اتجه .

طبيعته وجماله

بالرغم عن أن جبل نابلس في المنطقة المعتدلة إلا أنه يقسم من

(١) جمع بصة أي مستنقع الماء .

حيث المناخ والخصب إلى أربع مناطق وهي : منطقة الغور (حفرة الانهدام) التي تشتد فيها درجة الحرارة إلى أن تساوي في جنوبه درجة حرارة المنطقة الاستوائية في بعض الأحيان . وتنمو في هذه المنطقة مزروعات المنطقة الحارة كالخيل والأرز والبقطن والبنوز والنبالة . والمنطقة الثانية منطقة السهول الساحلية الرملية التي تنمو فيها مزروعات حوض البحر الأبيض المتوسط التي منها المزروعات الخضوية كالبزنجار والليمون ، والفواكه كالخوخ والدراق والجزر والنعنب والتين والبنوز ، والفواكه الخضرية كالبطيخ والخيار والقرع وغيره وهي ذات حرارة عالية في الصيف . والمنطقة الثالثة منطقة السهول الداخلية ، وهي معتدلة المناخ ، تزرع فيها الحبوب والقمح على اختلافها كالقمح والشعير والبقول والعدس . والمنطقة الرابعة المنطقة الجبلية وهي تعتبر باردة بالنسبة لمنطقة الغور والسهول الساحلية وتنمو في هذه المنطقة على سفوح الجبال والأودية مزروعات وأشجار المنطقة المعتدلة ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط كالزيتون والتين والتوت واللوز والدراق والجوز والكرمة ومن المزروعات القمح والشعير والبقول والعدس والحمص . وتزرع في الأودية التي ترويتها مياه الينابيع الخضار على اختلافها كالبندورة ، والباذنجان ، والقرنابط ، واللفت ، والفجل ، والجزر ، والفاصولية ، والباميا وغيرها .

ولتعدد المناخ في جبل نابلس ومجاورته للبحر الأبيض من الغرب وحفرة الانهدام من الشرق يظل هوائه متنقلاً ، فيمر نسيم البحر من الغرب إلى الشرق وبالعكس ذلك نسيم البر إلى البحر بلا انقطاع وقلما تزيد درجة الحرارة في الجبل في ظل الصيف على ثمان وعشرين درجة

مشوية كما أن درجة البرودة في جبل قمار تنزل تحت الصفر فيندر سقوط الشوج .

وجبل نابلس صحي لا سمى منطقة حسية منه التي تندر فيها
اصابت برداً . ومع انعكس نكثرت في جهات مجاورة بمساقعات
في بعض السهول والأغوار وبعض الأودية . وقد أخذت تناقص بنسبة
التجفيف والعمر .

ويكون جبل نابلس سهوباً وأودية وجباله منظر من أجمل مناظر
الدنيا لا سيما في الجهة الشرقية والغربية ومنظر كثرات (المنحدرات)
الغور البديعة .

وجبل نابلس متوسطة الارتفاع في قمة جبل عيبال المطلية على
مدينة نابلس لا يزيد ارتفاعها عن سطح البحر على ألف وأربعمائة ذراع
نابلسي^(٢) تجري وهي أعلى قمة في جبل نابلس وثقلها قمة جرزيم (الطور)
التي تقل عنها بمائة وخمسين ذراعاً نابلسياً . وينحط غور نابلس عن سطح
البحر بنحو أربعمائة ذراع نابلسي فيمكن أن توجد في أغوار نابلس
المشاتي الصحية الدافئة كما يمكن أن توجد في جباله المصانيف المعتدلة الجميلة .

وجبل نابلس من أخصب بقاع الدنيا إذ لا توجد فيه بقعة غير قابلة
للزراعة أو خالية من المياه وهو قابل لزراعة كثير من الأشجار والمزروعات
المثمرة المعروفة في العالم المتمدن ففيه تزرع مزروعات وأشجار حوض
البحر الأبيض المتوسط والمنطقين الحارة والمعتدلة كما مر . وقد صار
جبل نابلس جنة يانعة في عصره الذهبي في القرن الثاني عشر الهجري

(١) البرداء اسم عربي للحمى التي تسمى اليوم عند الغربيين بالملاريا (٢) راجع
بحث المكاييل في فصل التعامل من باب التجارة في الجزء الثاني .

إذ كانت متوجهته بتجارية من بطن والريانة والصابون تصدر إلى
 جهات بعيدة فتعود عليه بالثروة الطائلة ولما كانت مزدهرة^(١) يسكن
 والأمن فيه شاملاً عمرت أراضيها كلها



منظر عام لمدينة نابلس الحاضرة وقد ظهرت فيها المدينة القديمة ومباني عيبال
 وبينهما حفرة بساتين نابلس التي تعرف عند الأجانب بالنهر الأخضر

مدينة نابلس

كانت شكيم المدينة الاسرائيلية مبنية في بطن جرزيم لجهة الغرب
 أي في الجهة الجنوبية الغربية من بقعة المدينة الحاضرة . ثم هدمها الرومان
 وبنوها^(٢) باسم (نيوبلس) التي حرفت إلى نابلس تحت قبة جرزيم الشرقية
 في الجهة^(٣) المعروفة اليوم بخلة العامود أي في الجهة الجنوبية الشرقية من
 بقعة المدينة الحاضرة وامتدت مباني نابلس إلى باب الوادي من الشرق
 حتى قرية بلاطه . وامتدت غرباً إلى الجهة المعروفة بكشبكة^(٤) ثم أعاد

(١) راجع الجزء الثاني (٢) بأمر فسباميانوس سنة ٦٦ م (٣) هي الحجر

السامريون بناء كنيسة ودورته في المدينة القديمة فأنصلت بالمدينة الجديدة على جانب وادي جنوبي جميعه من الشرق إلى الغرب .

وما حكاه مسامون بنو جمعة في بطن وادي في الجهة المعروفة وكافة حد البحر يوم وامتدت إلى لاسلامية شرق وغرب هذا حرم وأصبحت تسمى لأحياء القديمة بطول الوادي . فكان السامريون ونصارى في جهة جنوبية ومسجون في الجهة الشمالية . وفي الحروب صيبية خدمت مدينة رومية الشرقية ثم الحى الإسلامى وهاجر مريون وخدمت ثم كن نصارى فنقلت المدينة الى الزاوية جنوبية الغربية ، وما عدد مسلمون نزلوا بهذا القسم وأهملوا باقيها واستعملوا في بعض مساجد ، وما نزلت جملة بني انحر عمروا حياً في الجهة الشرقية من الحى الإسلامى القديم فامتدت مدينة للشرق واشمال وأحيطت بسور وبوابات جديدة ظلت ضمنها حتى نهاية عهد الإقطاع ودور الانتقال ثم انتشرت لاسيما بعد النزال الكبير الأخير^(٢) انتشاراً لم يسبق فقد امتدت على سفوح عيبال من الشرق الى الغرب بصورة جميلة أكسبت الوادي جمالاً رائعاً وكان الشيخ عبد الغنى النابلسي نظر بعين المستقبل حين قال :

جبالها جلالها فعدت شمساً تعلو سبيراً وتاما

فمدينة نابلس قديمها وحديثها تقع في أول الوادي بين قمتي جرزيم وعيبال وترتفع عن سطح البحر ثمانماية ذراع نابلسي وترتفع فوقها قمة عيبال ستماية ذراع وقمة جرزيم اربعمائة وخمسين ذراعاً . وبما أن الجبلين

(١) راجع الفصل عن السامريين في باب الدين من الجزء الثاني (٢) راجع الجزء الثالث

ينبطحان بعد ثلثي الارتفاع فان القمم العليا تختفي وتظهر القمم الوسطى على ارتفاع يتراوح بين مائتين وخمسين الى اربعماية ذراع فيظهر الجبل كاتل المرتفع . وبين قدم الجبل والقمم الوسطى في جبل عيبال تكسو السفوح المدرجة شجرة الصبير الدائمة الاخضرار وتقبلها في جرزيم السفوح المكسوة بأشجار اللوز والتين والزيتون وبذلك يصبح منظر الجبلين من أروع وأجمل المناظر الطبيعية التي شهد بها كل من زار مدينة نابلس .

ويضيّق الوادي في شرقه وتقتارب صخور القمم الوسطى بحيث تصبح المسافة بينها نحو ثلاثماية ذراع تقريبا وتكون بذلك مدخلا للوادي يشبه الباب وراه من الشرق سهل عسكر والقرى المحيطة به والتي تبعد عن بعضها نحو عشرة آلاف ذراع أي نحو خمسة أميال هي اتساع السهل في بعض جهاته ووراء باب الوادي من الغرب بقعة مدينة نابلس التي تسير بين سلسلتي عيبال وجرزيم فتتفرج بينها مساحات متوسطة الاتساع تسمى الخلايل^(١) . وتسير غرباً بارتفاع واتساع إلى أن تتلاقى في الجهة الغربية وخارج البقعة مع قمم السلسلة مكونة بينها فسحة جميلة يبلغ اتساعها بضعة أميال بين قرأتي زواتا ورفيديا .

ومن منتصف بقعة وادي مدينة نابلس تبدأ حفرة محدودة الاتساع تحيط بها طريقتان رئيسيتان إحاطة تامة فتبدأ على محاذاة منتصف المدينة القديمة وتسير غرباً بانخفاض مستمر إلى أن تلتقي الطريقتان الرئيسيتان

(١) الخلايل أي الشعب وهي جمع خلة بفتح الخاء وهي مستعملة في اللغة الدارجة في نابلس .

مع بعضها عند باب الوادي الغربي . وهذه الحفرة ذات تربة سوداء
تروى مجاري المدينة وينابيعها المنخفضة التي تجعلها من أخصب بقاع
المنطقة . وهي مقسومة إلى بستين صغيرة تزرع في أرضها الخضار المتنوعة
وتحيط بها أشجار النين والتموت والجوز والميس والخوخ . ولا انخفاض
هذه الحفرة باستمرار على مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ذراع فإنها
تري من جميع الجهات التي حوفاً فتري في بطن الوادي جنة يانعة تزيد
الوادي جملاً وبهاءً .

وتعد مدينة نابلس من أغنى المدن بينايبها الكثيرة التي منها المرتفعة
التي يشرب منها السكان وهي : رأس العين ، وعين العسل ، والقريون ،
وعين الوز ، ومنها المنخفضة التي تروى منها البساتين وهي : عين دفنة ،
وعين بيت الماء ، وعين حسين ، وعين الفواد ، وعين القصب ، وعين
الشريش ، وعين الصبيان ، وكانت هذه الينابيع جميعها تدير الطواحين
المائية قبل ظهور الآلات البخارية فقدر على أصحابها الأموال الكثيرة .
ولأن جميع مياه نابلس تجري إلى حفرة الوادي بلا توقف وتستعمل
كلها للري دون أن تكون مستنقعات فإن إصابات البرداء في مدينة
نابلس قليلة جداً . إلا أن العفونة التي تسببها المياه تحت أرض الوادي
تنتج عنها أمراض رئوية وعصبية . لكن سرّاً خطيراً يساعد السكان على
مكافحة هذه الأمراض وهو غنى مياه الشرب بمعدن الحديد الذي يقوي
الدم فيقوى على مكافحة هذه الأمراض . وقد كان لانتشار المباني على
سفوح عيال الصخرية التي لا تجري تحتها مياه فضل كبير في تحسين
الحالة الصحية بنابلس . وقد وسعت بعض شوارع المدينة القديمة بعد الزلزال
الكبير فخف خطر جريان المياه تحت الأرض سيما بعد قيام المجلس البلدي

بم شروع^(١) المياه وبعد انشاء الأقبية الواسعة المحكمة بعد حادثة السيول^(٢)
ولا يزال التحسن مستمراً .

الفصل الثاني

جبل نابلس في اول الفتح الاسلامي

والحروب الصليبية

في العهد الاول

لما دخل جبل نابلس في حوزة المسلمين كان سكانه خليطاً من
السامريين والنصارى العرب وبقايا الرومان واليونان وكان العداء مستحكماً
بينهم . فوضع المسلمون في نابلس حامية بسيطة وقد جعلت من المراكز
الصغيرة . وسكنت جمهرة العشائر الإسلامية في القرى فسكن معظمهم
بيسان وجنين ومردا وجماعين وسلفيت وعقربا وبيتا وطوباس وغيرها
من المدن الصغيرة التي أصبحت مراكز للعلم وللمسلمين ، فقدت نابلس
مركزها ولم يكن لها في هذا العهد ذكر كالرملة والقدس وغزة
وعسقلان التي كانت بارزة في ذلك العهد ولم تبلغ المدن التي ظهرت
في جبل نابلس جميعه حداً يجعل لها أهمية ولم يكن في جبل نابلس عصبية
قومية فأهمل شأنه بالكلية إلى ما بعد الحروب الصليبية بقليل .

(١) راجع المشاريع الخيرية في الجزء الثالث (٢) راجع كارثة السيل في
الجزء الثالث .



القسم الباقي من القلعة الصلاحية على ظهر قمة جرزيم
، يعرف بمقام الشيخ غانم

الحروب الصليبية

دخل الصليبيون جبل نابلس دون مقاومة فعاملوا السكان بالقسوة واضطروهم على الجلاء إلى مصر وانشام ومن بقي منهم ظلّ معرضاً للاضطهاد والغارات الخرجية فقد هجم بزواش حاكم دمشق على نابلس وذبح سكانها . فحصنها الصليبيون وأصبحت مقراً لبعض الامراء والأميرات الأقوياء إلى أن استولى عليها السلطان صلاح الدين الأيوبي فأحرقها ودمرها وهو يستعد لمعركة حطين ولم يبق إلا قلعتها^(١) وبعد موت السلطان صلاح الدين بنحو نصف قرن استولى عليها الصليبيون مرة اخرى وأحرقوها وقتلوا جميع من كان فيها من المسلمين . ثم هاجمها التتار والخوارزمية وهددها الصليبيون أمداً طويلاً وكانت ما يصيب المدينة يصيب القرى وما زالت الأحوال مضطربة إلى أن ظهر الملك الظاهر بيبرس فطرد الصليبيين من القدس ورد الخوارزمية والتتار وطرد

(١) يقول السامريون انهم ساعدوا السلطان صلاح الدين في دخول نابلس وكذلك يقول بنو الامير (الأدم) بانهم ساعدوه فهدد اليهم بصيانة ومحافظة القلعة وهم وآل السختيان من ذرية الامير عبد المفيث .

جميع النصارى من جبل نابلس ولم تحدث بعد ذلك غارات فتوافدت
الاسر والعشائر العربية واستوطن الجند وشيوخهم (ضباطهم) في جبل
نابلس جميعه .

الاستقرار والنهوض

بلغ عدد المهاجرين المسلمين في نابلس نحو مائتي ألف بعد الظاهر
بيبرس فأتى الملك الناصر بن قلاوون في أواخر القرن السابع الهجري
وقسم أراضي مدينة نابلس بين شيوخ الأجناد وأمراءهم فأعطى الأمير
صارم الدين الذي عرفت ذريته فيما بعد بآل سويسه أراضي وبساتين
في الجهة الغربية من أراضي وبساتين نابلس . وأعطى الشيخ بدرا الغفير
وولديه عماد الدين ومجير الدين (الذين عرفت ذريتهم فيما بعد بآل خضر خمخوم)
أراضي في سفوح جبل عيبال . وأعطى الشيخ غانم الذي عرفت ذريته
فيما بعد (بأبي شمس والعلبي والعموري وأصلان) أراضي وسفوحاً في جبل
جرزيم . وأعطى للأمير علاء الدين البشيرى (الذي عرفت ذريته فيما
بعد بآل جابر) بساتين في حفرة الوادي . وأعطى أراضي وأملاكاً في
الجهة الشرقية من الوادي للأمير عبد المغيث (الذي عرفت ذريته فيما بعد
بالأدهم والسختيان) . وأعطى لآل العامودي مقام العامود وحراسته وقد
كان من مقدسات النصارى ، والراجح أن جدهم الشيخ علي الدمشقي
وقد عرفوا بآل العامودي^(١) لتوليتهم على مقام رجال العامود^(٢) وأعطى
الجنود بعض الأراضي والمساكن في المدينة وحولها وقد تولت كل أسرة

(١) وقد تفرع منهم آل الصابى وآل جملة بنابلس ويقولون ان أصلهم حجازيون .
(٢) ويقول عنهم الشيخ عبد الغنى النابلسي انهم الاربعون الشهود من أنبياء بني اسرائيل
عليهم السلام .

حراسة لجهة التي استملكك الأراضي المجاورة لها ، ولمقامات التي يقال
لصاحبها شيخ أغلبها قلاع وأبراج للحراسة سميت باسم حارسها كالشيخ
العماد ، والشيخ غانم ، والشيخ السري ، والشيخ مجير الدين وغيرها . وقد
أوقفت جميع الأسر الأراضي التي أقطعتها فيما بعد ولا تزال بعضها
تملكها إلى الآن .

وقد نزلت أمر أخرى في نابلس اشتغلت بالعلم فتوات إمامة المساجد
وتوات العناية ببعض المقامات كالجعافرة والبسطامين الذين أتوا من
العراق والاضرميين الذين أتوا من مصر ممن سيأتي الكلام عليهم ونزلت
أمر أخرى اشتغلت بالتجارة والصناعة فازدهرت مدينة نابلس
وتقدمت :

وإذا سألت عن البقاع فإنها تشقى كما يشقى الرجال وتسعد
وبعد أن أتم الملك الناصر تقسيم أراضي المدينة خرج بنحو مائتي
الف من المهاجرين إلى القرى فأقطعهم أراضيها وأغلبها أقيمت مشاعاً
للرجال تقسم بحسب عدد الرجال في كل بلد إلا الجنود فإنه أقطعهم
أراضي خاصة وقد أسكن المهاجرين بحسب قبائلهم وعشائهم ونصب
عليهم شيوخاً منهم كما سيأتي .

ولأن جبل نابلس أصبحت أكثريته الساحقة عربية إسلامية فقد
اشتدت قوة سكانه وكانوا جميعهم من الأجناد والعشائر القوية وفيهم
أمر الإمارة والمشيخة المطاعة فظهرت بعد ذلك شخصية جبل نابلس
وأصبح ملجأ تولدت فيه نهضة علمية نبغ بعدها عدد من مشاهير العلماء .

الفصل الثالث

النهضة العلمية الاولى

بناء المساجد

حينما استولى الصليبيون على نابلس هدموا مسجدها الكبير وجعلوه
ركاماً ولما استردها المسلمون انتصروا عند الكنيسة الصليبية فحولوها
إلى جامع سموه جامع النصر ولما هدم الملك الناصر كنائس النصارى
بنى المسلمون جامعاً مكان الكنيسة الرومانية الغربية عرف بجامع الحنبلي
وحولوا معبد السامريين إلى جامع الخضر (مخزن يعقوب عليه السلام).
وبنوا مسجداً آخر مكان معبد صليبي صغير سموه جامع الساطون .
وحولوا كنيسة الامبراطور يوستنيانوس الروماني إلى الجامع المعروف
بالجامع الكبير . وخصصت لهذه المساجد الأوقاف ورتب لها الأئمة
والمدرسون .

تأسيس المدارس

أما الجامع الاسلامي القديم فقد حوله الملك الناصر بن قلاوون
المذكور إلى مدرستين وبنى مدرستين في الجهة الجنوبية وبنى بين المدارس
الأربع السوق المعروف بخان التجار وأوقف على المدارس كثيراً من
الاملاك التي تعرف اليوم بالأوقاف المدرسة وجعل التدريس في كل
مدرسة من هذه المدارس الأربع خاصاً بأحد المذاهب الأربعة وهي : الشافعي
مذهب الدولة ، والحنبلي مذهب العراقيين ، والحنفي مذهب البورين ،
والمالكي مذهب المغاربة ، وسارت هذه المدارس بنجاح كل القرن الثامن
والتاسع الهجري فتخرج منها عدد كبير من العلماء الذين كانوا يعيشون

في سوريا ومصر وبنسب على مراكز عالية . وقد انتسب بعضهم إلى
 أشهرهم كالمصري ، وبنو شلتير ، وبنو الساموس ، وبعضهم انتسبوا إلى قراقرم
 كالمصري ، والكرمي ، وبنو زوي ، وبنو أميني ، والشويبي . وبعضهم انتسبوا إلى
 مذاهبهم كالمصري والحنبلي والحنفي . وقد استمرت هذه النهضة مدة قرنين
 ثم أخذت بالتفكير في عهد الحكم الغريب ، ولاضطراب الذي ساد جبل
 نابلس في أواسط القرن الحادي عشر هجري لا سيما في عهد ابن فروج
 وآل فروج والمعنيين . وقد ترجم مؤرخون لعدد من مشاهير علماء جبل
 نابلس وتعرض آخرون لذكر بعضهم . وقد اقتصرنا على أشهرهم فلم
 يذكرنا إلا القليل بالنسبة إلى الحقيقة .

تراجيم مشاهير علماء جبل نابلس في هذا العهد

الشيخ أحمد الشويبي

هو ابن عبد الرحمن الشويبي^(١) الحنبلي حفظ القرآن الكريم ثم
 المقنع الذي فهم حله على ابن عمه العلامة شهاب الدين . وقد أخذ علومه
 عن علماء نابلس ثم رحل إلى دمشق^(٢) الشام فسكن صالحيتها إلى أن
 مات تاركاً هناك سلالة من أهل العلم ظهر منهم علماء أفاضل . وقد
 عاش ومات في القرن العاشر الهجري .

قاضي القضاة الشهب الشيبخ برهان الدين الراميني^(٣)

هو قاضي قضاة الشام في أول القرن الثامن الهجري له عدة
 مصنفات ذكرها صاحب الطبقات . عاش في دمشق وعرفت ذريته فيما

(١) نسبة اقربىة شويبيك من قرى الشعراوية الغربية (٢) دمشق هي المدينة المعروفة
 والشام اسم القطر كله (٣) رامين تقع في منتصف وادي الشعير - راجع خريطة
 التواحي في الجزء الثاني .

بعد نبي مهراج وقد ظهر من علماء نوابغ من مشايخ الشيخ برهان الدين
جرياً قوي الجهد لا يكتفي في الله لومة لائم وكانت هذه الخرافة سبب
استشهاده فان تيمورلنك "الطاغية لما استولى على دمشق في المرة الاولى
جمع علماء الشام في مجلسه وسألهم سؤالا مخرجا وهو : «أيها أفضل
درجة العلم أم درجة النسب ؟» وكان شيعياً يريد الفتك بهم إذ فضلوا
العلم على النسب فتهيبوا وأطرقوا ولم يجيبوا فنهض الشيخ برهان وأجابه
بلا وجل قائلاً «درجة العلم أعلى من درجة النسب وهي عند الخالق
والمخلوق أعلى الرتب ، والمهجين الفاضل يقدم على المهجن الجاهل والدليل
في هذا جلي وهو إجماع الصحابة وتقديمهم أبا بكر على علي ولي بذلك
دلالة من قول صاحب الرسالة لا تتفق امتي على ضلالة» ثم أخذ ينزع
ثيابه فقال له تيمورلنك : «ما حملك على نزع ثيابك» فأجابه الشيخ قائلاً :
«بذلاً انفسي في سبيل الله صابراً لعقابك» فقال له تيمورلنك : «وسعك
حلماً فلا تعدم سلمنا» ثم أرسله محروساً إلى بيته وكان أحد الحراس
من غلاة الشيعة فوكزه بحربة مسمومة في رجله مات منها سنة ٥٧٨٤ هـ .

الفتى شهاب الدين الشوبكي

هو أبو الفضل شهاب الدين بن محمد الشوبكي ولد بقرية شويكة
سنة ٨٧٦ هـ . وتعلم في نابلس ثم نزل إلى دمشق وعاش فيها مفتياً للحنابلة
إلى أن مات .



(١) هو القائد المغولي المشهور وابن أحد وزراء جنكيز خان ملك المغول العظيم كان
شيعياً شغوفاً بأحراج علماء السنة يمثل هذه الاسئلة .

الوزير الفاضل محمد الدين البيهقي

هو أبو علي محمد بن الحسين البيهقي المصري، ولد في سنة ٥٠٠ هـ وعمره إلى أزيد من مائة سنة، تفرغ للشيخ الإسلام أبي الرباسي ودرس في جامع الأزهر في سنة ٥٠٠ هـ، ثم دخل في خدمة أمير الدولة المملوكية في سنة ٥٠٠ هـ، ثم أضافه إلى طريقته الخاصة، سببت له شهرته بالطريقة الفاضلية فذاع صيته واتصل بديوان ابن مدينا، قاضي الاسكندرية، وطهر فضاه برسائله التي كانت يرسلها إلى القاهرة فاستقدمه الخليفة الظاهر الفاطمي وعينه في ديوانه وبعد اقراض الفاطميين استوزره سلطان الاسلام صلاح الدين الايوبي فكان يتردد معه بين مصر والشام فدير المملكة أحسن تدير وبعد موت السلطان صلاح الدين استوزره ابنه العزيز ثم أحضره من مصر وظل وزيراً كبيراً إلى أن مات سنة ٥٩٦ هـ وكان أبو علي ديناً محسناً وفيما شغوراً بجمع الكتب محمود السيرة .

(٢) قاضي القضاة الشيخ عبد الله موفى الدين الحجاوي

هو قاضي قضاة مصر تولى رئاسة القضاء لأحد عشر سلطاناً من سلاطين المماليك خلال إحدى وثلاثين سنة إلى أن مات سنة ٧٦٩ هـ ودفن بقرية باب النصر بمصر وكان أحد السلاطين أسر منه لمسألة أفتى بها فكلفه طلب ما يشاء فطلب بناء جامع بنظارته في قرية حجة فأجيب إلى طلبه .

(١) الديوان هو الادارة أو الدائرة باصطلاح الحكومات الحاضرة . (٢) نسبة إلى قرينته حجة ، التي كانت تسكنها حامولة العملة التي ظهر منها عدد من العلماء آخرهم الشيخ محمد الحجاوي الذي سكن مدينة نابلس ، وعرفت ذريته بأل الحجاوي ولا تزال .

الشيخ محمد بن عبد الله المرادوي^(١)

علم في المال والدين . مع وأقرب من غيره في بيان حقه وأثره .
 كثير من منهم قاضي القضاء الشيخ عبد الله المرادوي وأصبح من
 أ كبار العلماء إلى أن توفي سنة ٨٨٥ هـ .

قاضي القضاء الشيخ عبد القادر الجعفري^(٢)

هو شرف الدين أبو حاتم الشيخ عبد القادر بن محمد الجعفري
 تولى قضاء الشام سنة ٧٩٢ هـ ففس عليه السم في طعام مات منه هو ومن
 شاركه فيه سنة ٧٩٣ هـ .

الشيخ محمد عبد القوي المرادوي

هو الشيخ محمد بن عبد القوي بن بدران عبد الله المرادوي الملقب
 بشمس الدين ، ولد سنة ٦٣٠ هـ بقريته مرادا ، وسمع الحديث من خطيبها ،
 ومن الشيخ عثمان بن خطيب القرافة ، ومن ابن عبد الهادي ، وإبراهيم
 ابن خليل وغيرهم ، وثقفه على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وغيره .
 وبرع باللغة العربية ، ثم اشتغل بالتدريس والإفتاء والتصنيف ، ونظم
 منظومة الآداب المشهورة التي شرحها الشيخ موسى الحجاوي ، ثم
 الشيخ محمد السفاريني ، وهي تبحث في جميع أبواب الفقه والآداب الإسلامية
 وله منظومة أخرى في العلوم الإسلامية ، قال عنه الذهبي « كان حسن
 الديانة دمث الأخلاق كثير الإفادة مطرحة للتكليف . » وقد تولى
 التدريس في المذهب الحنبلي بدمشق إلى أن مات .

(١) نسبة لقريته مرادا في قضاء جماعين . (٢) نسبة إلى سيدنا جعفر الطيار الطالبي
 رضي الله عنه ، عرفوا فيما بعد بالحنبلي وهاشم والنقيب كما سيأتي .

قاضي القضاة ابن مفلح الرامزي

أخبرنا عنه من من تيمية الذي قال له « ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح » ، ومن ابن مفلح يقول « ما تحت قدمي الفلك أعلاه يذهب لإمام أحمد من ابن مفلح » ، وقد ألف عدداً من المؤلفات في أصول الفقه الحنابلة وهو من أسرة أحسن منها ، وقد توفي سنة ١١٣٠ هـ من بلاد شيبان عند نهر جسر بلاد أمة الشيع محمد وكان من أهل أمة

الفاضل الشيخ محمد شمس الدين أبو عبد الله الجعفري

ولد في نابلس سنة ١٢١٥ هـ ، وأحد علماء نابلس من علماءها ، ومنهم الإمام شمس الدين أبي محمد عبد الله بن محمد ، والحافظ صلاح الدين العمالي ، والشيخ إبراهيم بن يحيى ، والشيخ قطب الدين ابن المكارم ، والشيخ أمين الدين محمد بن عمر خيريري ، والشيخ محمد ابن نائب الملكيني ، والشيخ محمد بن علي بن طيحا ، والإمام صدر الدين أبي الفلاح البيهقي ، والشيخة صفية بنت عبد الحلیم ، ووالدته شيخة مريم وغيرهم من المشايخ المعتبرين ، وحدث فسمع عليه الحافظ جمال الدين أبو الفرج شمس الدين بن قيم الجوزية وغيره ، وتصدر للإفتاء ، وتدرّس في نابلس ، وله مصنفات كثيرة منها تصحيح الخلاف المطلق في المنع ، وشرح الوجيز ، وقطعة من تفسير القرآن ، ومختصر طبقات الحنابلة ، ومختصر طبقات العزلة لأبي سليمان الخطابي وقد لقبوه بالجنة لكثرة ما عنده من العلوم ، لأن الجنة فيها ما تشتهي الأنفس ، وعنده ما يشتهي الطلاب ، وقد توفي في نابلس سنة ٧٩٧ هـ بعد أن اختلط عقله بسبب نسم ولده القاضي الشيخ عبد القادر المار الذكر .

قاضي القضاة الشيخ محمد بدر الدين الجعفري

بأمر القضاء في نابلس سنة ١١٥٠ هـ ، وأضيف إليه قضاء القدس
والرملة ، ثم عين قاضي قضاة الديار المصرية ، وظل كذلك الى أن
توفي في الإسكندرية سنة ١١٩٠ هـ .

الشيخ مرعي الدرسي

أخذ علومه عن الشيخ محمد المرادوني ، وعن القاضي الشيخ نجيب
الحجاوي ، ثم ذهب الى مصر وأتم تعليمه ، فنبغ ، وأصبح من أكابر
علماء المذهب الحنبلي ، وقد ألف وشرح كتباً عديدة نيفت على الستين .

شيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوي



هو ابن أحمد بن موسى بن سالم
الحجاوي صاحب الإقناع أشهر كتب
الحنابلة ولذلك لقب بشيخ الحنابلة .
وقد شرح منظومة الآداب التي
نظمها الشيخ عبد القوي المرادوي ،
وقد عدّ الشيخ محمد السفاريني الكبير
شرحه لها بعد الشيخ موسى فضولاً
وقد عدّه خاتمة المحققين وقد أفاد الشيخ
موسى وأخذ عنه كثيرون الى أن
مات في دمشق سنة ٧٦٩ .

جامع قرية حجة وقد بناه أحد سلاطين
المماليك باسم وأشرف الشيخ محمد الحجاوي
جد آل الحجاوي بنابلس لفتوى أفتاها
الشيخ فسر منها الملك

(١) نسبة الى قرية طول الكرم التي أصبحت عاصمة بني صعب اليوم وصارت تأتي بعد
نابلس بالاتساع .

المقن السبخ ياسين اللبدي^(١)

تعلم في مصر وعاد الى الإفتاء في جبل نابلس ، وظل كذلك الى
أن توفي سنة ١٠٥٨ .

أسماء بعض العلماء ومرآ كزهم

لقد عني الخنايلة بتراجم علماءهم فكان أكثر من ترجم منهم ، وقد
حصلت على أسماء بعض العلماء مع بعض أحوالهم ، فرأيت من المناسب
ذكرهم وهم :

- ١ - الشيخ اسكندر بن إسماعيل قاضي نابلس سنة ٩٨٨ هـ .
- ٢ - شيخ القراء شهاب الدين بن السلعوس الذي مات سنة ٦٩٧ هـ
بدمشق ، ومنه آل السلعوس في نابلس والخليل ، وهو حفيد
الرجل الذي تخلف من بني السلعوس حينما طلبهم الى مصر
الملك الأشرف قلاوون وقتلهم مع كبيرهم الوزير شمس الدين
ابن السلعوس .
- ٣ - الشيخ شهاب الدين الشنتير الذي صار إماماً للصخرة الشريفة
في القدس بعد وفاة الإمام شهاب الدين أحمد بن حافظ
سنة ٨٧٦ .

- ٤ - الشيخ محب الدين الجعفري قاضي نابلس سنة ٩٣٣ .
- ٥ - الشيخ محمد سعدي قاضي نابلس سنة ٩٧٦ هـ .
- ٦ - الشيخ محمد الشنتير الذي كان إماماً للمسجد الأقصى ثم صار
إماماً لسبيباي كافل دمشق الى أن توفي سنة ٩١٩ هـ .

(١) نسبة الى كفر اللبد من قرى وادي الشعير الغربي بجبل نابلس

٧ - قاضي القضاة الشيخ شمس الدين محمد بن هونس^(١) الشافعي ،
الذي كان قاضياً للقدس ونابلس والرملة سنة ٧٧٩ هـ .

الفصل الرابع

الأمراء الوطنيون

أمراء العالم العربي القديم

ينسب العرب الى أصاين كبيرين وهما : الأصل القحطاني وهو من
اليمن ولذلك عرفت قبائله بالقبائل اليمنية ، وقد تفرقوا بعد تصدع
السد في جزيرة العرب كلها . والأصل الثاني العدناني الذي ظهر وتوطن
في الحجاز ومنها تفرق في جزيرة العرب . وكانت القبائل اليمنية تحكم
العدنانية فثارت عليها قبل الإسلام ، وخلعت نيرها بعد حروب طويلة ،
كانت بدء الحروب بين الشعبين .

القيس واليمن في سوريا

بعد الفتح الإسلامي نزلت في سوريا قبائل متعددة من القحطانية
والعدنانية ، ولما وقع الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما انتصر
اليمنيون أي القحطانيون لعلي ، وانتصر المضرهون أي العدنانيون لمعاوية
ولما وقع الخلاف بين الأمويين أنفسهم انتصر بنو كلب اليمنيون لفرهق ،
وانتصرت قبيلة قيس المضرية لفرهق آخر ، فعرف الحزبان بالقيس واليمن

(١) كانوا يعرفون باليونانيين وهم اليوم يعرفون بقناديلو ، وقد تفرع منهم آل كتانة
والفرع الثاني يعرف بالشافعي نسبة للقاضي الشافعي المذكور . وتوجد أسر تان في نابلس
تعرفان بيونس لم أتفق نفعهما منها .

وكذلك حصل في جميع الأقطار العربية المفتوحة لاسيما سوريا والأندلس وقد ظل هذا الانقسام سائداً مرعياً في سوريا الى عهد قريب .

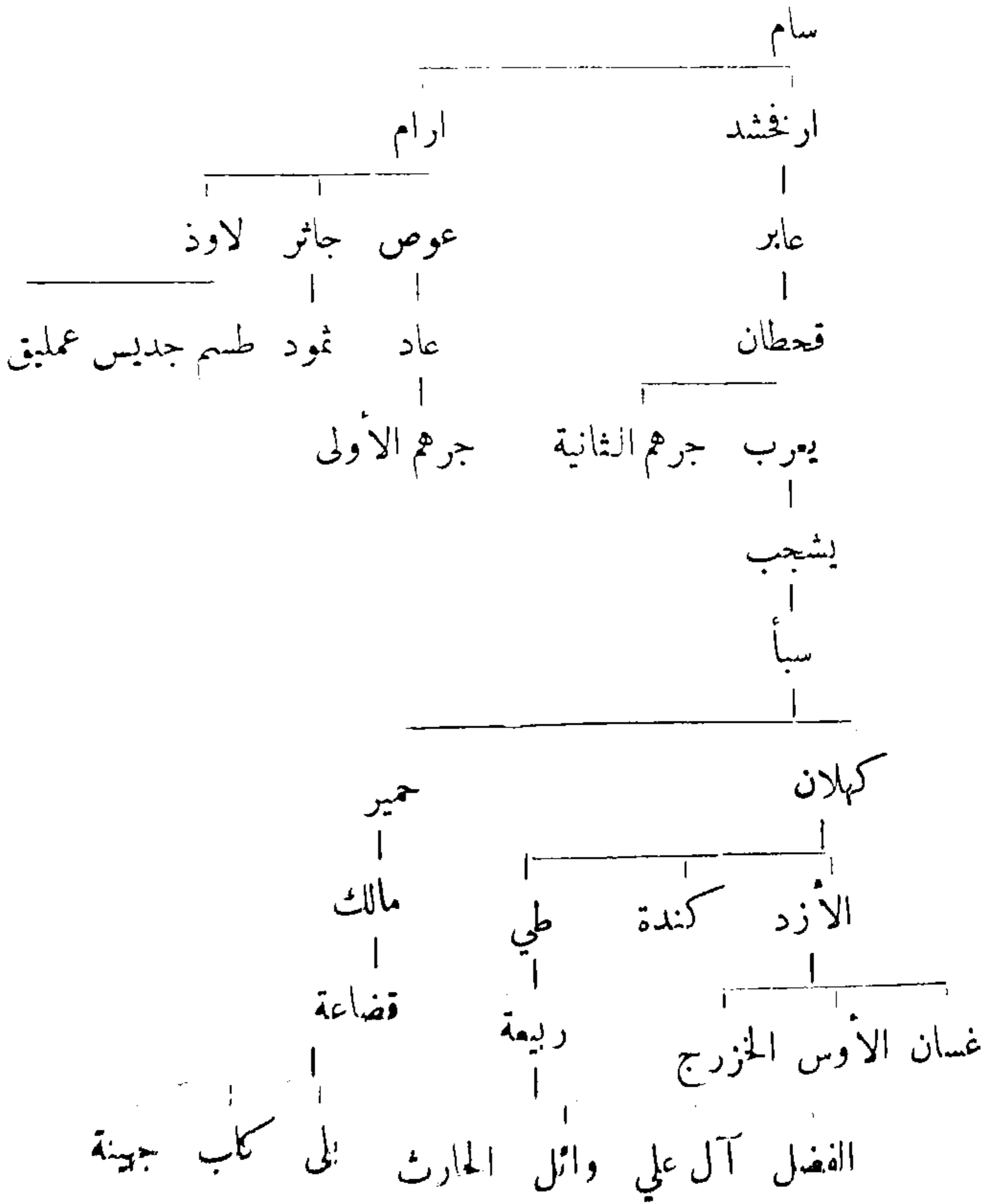
وكانت جبهة القبائل العدنانية في شمال ، فأُسست الدولة الحمدانية التغلبيية التي جعلت مركزها حلب وامتدت الى ديار بكر والموصل كما مر ، وقد انضمت اليها بكر رغم ما كانت بينها وبين تغلب . وكانت جبهة القبائل اليمنية في الوسط والجنوب ، فما زالت تشن على الدولة الحمدانية الغرة الى أن قضت عليها بقيادة الأمير صالح بن مرداس الكلبي ، فاشتد العداء بين الحزبين في الحروب الصليبية وما بعدها .

القيس واليمن في جبل نابلس

كان العاقبة "أول من دخل جبل نابلس من العرب ، وقد أتى بهم سرجون الثاني الآشوري ، وفي العهد الروماني دخلت جبل نابلس قبائل عربية من اليمنيين منها حُم ، وجدام ، وغسان فابتلعت العاقبة . ولما دخل المسلمون كانوا خاضعين من اليمنيين والمضربيين ، ولما وقعت الفتنة في العهد الأموي انقسموا الى قيس ويمن كغيرهم .



تسلسل القبائل النحطانية



تسلسل القبائل العدنانية

عدنان

|

معد

|

زوار

|

أباد

أبجد

أبوعبد

أبوعبد

|
|
|

|

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

أبوعبد

كنانة

ناب قاسط عمرو

|

|

ناب قاسط عمرو

ناب قاسط عمرو

ناب قاسط عمرو

مالك

|

نغاب بكر عبد منات نعيم الله أوس منات

قريش

رد عداكر نيمورثك

كان أول ما نقت نظر من جبل نبلس كسر عداكر نيمورثك
 في أوديته إدي سنة ١١٥٥ هـ حر ورفق من عداكر نيمورثك جبل
 نبلس شامهم الماسيون في واد ضيق بين حدس وقتبوا منهم عدداً
 كبيراً بالشاب وحادرة قولو مدبرين ، ومن ذلك الحين أصبح جبل
 نبلس مابحاً لهم من وجه القول ، وأصبح مقرراً لجيوش الممالك ،
 وأصبح القواد والسلاطين يعولون على جموع جبل نبلس كما احتاجوا إليها .

الفتنة الكبرى

سبق أمراء وشيوخ القيس في جبل نبلس أمراء اليمن بالسيادة
 والنفوذ والاتصال بالدولة ، وهم الذين كان عليهم المعول ، وإليهم أسند
 الحكم ، وظلوا كذلك في أواخر القرن التاسع الهجري . وفي هذه
 الأثناء بعض يميرون وحسدوا واستمروا على شل حركتهم . وفي سنة
 ١١٩١ هـ وقع الخلاف بين المراك و سلطان بيزيد العثماني واحتاج الممالك
 إلى نجدة جبل نبلس كعادتهم ، فأعطوا بل والعتد اللازم لأمراء
 وشيوخ القيس إلا أن أمراء اليمن شرو حركتهم وعرفلوا مساعيتهم ،
 وأوقعوا سوء التفاهم بينهم وبين الأمير أقبردية الأيذلي أحد أمراء
 الممالك الذي حاربهم قتل . فووقت بسببه فلاة شعواء بين القيس واليمن
 في جبل نبلس جميعه قتل فيه عدد كبير من شيوخ وأمراء الفريقين
 منهم : الأمير أبو بكر الطائي أمير اليمنيين وأمراء من آل إسماعيل
 وآل عبد القادر والشيخ يوسف الجبومي أمراء القيس .

اضمهول زعماء القيس

لما بلغ الدولة خبر مقتل الأمير أقبردية الأيذلي ، أرسلت جيشاً

بقيادة الأمير أقبردي الداودار^(١) الكبير فقبض على في أمراء وشيوخ القديس
وأخذهم معه إلى مصر مكباين بأخديد ، فبعضهم قتل وبعضهم سجن ،
وقد نكح بن بلوذ بهم ، ولم تبق لأهل القسم الجنوبي بعد ذلك قننة
واضمحل القياسيون ونرح كثيرون منهم إلى جبل الخليل وجبل القديس
واضمحلت أسر الامارة والمشيخة وتولى الحكم في ناس حكمهم ثمانية
مدة قرن ونصف إلى أن نزلت الإمامية من بني النمر بجماعتهم الكبرى
في الجنوب كما سيظهر في الباب الآتي .

سيارة أمراء اليمن

أما القسم الشمالي الذي عرف بلواء^(٢) اللجون فقد سار فيه الأمراء
الطائيون ، لا سيما شيوخ عشيرة وائل . فلما فتح السلطان سليم العثماني
سوريا سنة ٩٢٣ هـ سلم الراية للأمير أحمد بن بكر شيخ عشيرة وائل
الذي كان في ذلك الوقت أقوى أمراء سوريا الجنوبية كره . وبعد
موته ظهر آل طرباي الأمراء الحارثيون الذين قضوا مدة قرن كامل بحرب
مع ولاية دمشق وأمراء لبنان وعجلون وحموران .

الثورة على الغزالي وأياس

بدأ الأمير حانبردي الغزالي التمهيد للعصيان بتولية حكم من
قبله ، ولما حاول نزع حكم لواء اللجون من آل طرباي ، ثروا عليه
فحاربهم وقتل أربعة منهم ، كان فيهم الأمير قراجا بن طرباي أميرهم
الكبير وقطع رؤوسهم وأرسلها إلى السلطان سليم .

(١) الداودار الكبير هو قائد المؤخرة في دولة المماليك ، والبيشداو قائد الطليعة .

(٢) نسبة إلى وادي اللجون بين جينين وحيفا ، وكلمة لجون رومانية معناها : الكتيبة

ولما عين أيباس باشا على إيالة الشام سنة ٩٢٧ هـ بعد الغزالي ، كان
الخريثيون لا يزولون متمردين ، فخرج إليهم بجيشه وعرب الشام ،
وسدت الخريثيون فكسرو جيته وجرح هو نفسه وارتد إلى دمشق ،
بعد أن قتل من جيشه ومن عرب الشام خلق كثير . وفي سنة ٩٣٠ هـ
ثارت مدينة نابلس ثورة عنيفة وأحرقت درجتها كلها سلباً بك قراجا^(١)
بني نج بنسبه صعوبية .

آخرة آل طرباي

وقع عهد بين جبل نابلس وعرب الشام في حوران وعجلون ولبنان
واستمر التمرد إلى أن غيرت ندوة الولاية وعينت على إيالة الشام ولاية وطنيين
منهم : نصوح باشا النمر ، ويوسف باشا سيفا ، وحسين باشا النمر فذفأهموا
وأصاحوا ما بين الفريقتين ، واعتمدوا على آل طرباي في مقاومة المعينين ، فما
زالوا في نزاع معهم إلى أن غلبوا على أمرهم ، فنزلواهم وعربانهم في سهول
الرملة ثم عادوا فنزل عربانهم في وادي الحوارث^(٢) وعادواهم إلى جينين ضعفاء
لا حول لهم ولا قوة ، وذلك في أواخر القرن الحادي عشر ، فلما مر الشيخ
عبد الغني النابلسي سنة ١١٠١ هـ عن جينين في رحلته إلى القدس زارهم
فكتب في رحلته « وزرنا مدافن الأسراء بيت طرباي الذين كانت بلدة
جينين في أيديهم سابقاً ، واجتمعنا بمن بقي من أمرائهم هناك ، وقد صاروا
مغارب اللامارة بعد أن كانوا لها مشارق » وهذا آخر ما عرف عن
آل طرباي ، وقد ساد بعدهم المهاميط ، والنزالية ، ثم آل جرار ، ولم
تقم بعد آل طرباي لليمن قائمة إلى أن ظهر آل طوقان .

(١) ثم عاد بعد ذلك بقوة من الانكشارية فحكم ، وعرفت ذريته فيما بعد بآل سليم
وصفو ولا يزالون . (٢) هو بقعة في سهول بني صعب سميت بوادي الحوارث نسبة إليهم .

الفصل الخامس

الحكام الغرباء

الاضطراب وارضهم

فقدت نبلس أمراءه الوطنيين فأصبح حكمها يعطى لحكام غريبه لا يهمهم من أمره إلا الحصول على الأموال ، وكانوا يبدلون ويغيرون باستمرار ويستبدون بالأهالي ويعاملونهم بتهنى القسوة بواسطة جنودهم من المالك والانكشارية فحكمها حكم كثير من منهم : آل ثقلب^(١) ، وقرقماز بن فرنج انظام ، والحكام المعنيون ، وكانت الثورات فيها لا تنقطع ، فكثر اللصوص والأشقياء ، واضمحلت النهضة العلمية وتأخرت التجارة والصناعة ، وتخربت المزارع والقرى ، وتوالى الجذب والأوبئة فأفقرت نصف القرى والضياع من السكان . إلا أنها تمتعت بفترة من الأمن والاستقرار حينما جعلت مركزاً لامارة الركب الشامي في عهد الفقارين .

امارة ركب الحج

كان الخلفاء يكسون الكعبة المطهرة كلما احتاجت ، فيأخذون الكسوة معهم أو يرسلونها مع أحد أبنائهم أو وزراءهم ، وكانوا يرسلون الصدقات لفقراء مكة والمدينة من وقت لآخر بدون حراس . ولما ظهر القرامطة في عهد الفاطميين واختل الأمن في الحجاز ، صارت الكسوة والصدقات ترسل

(١) لم أعرف أصل آل ثقلب والراجع أنهم بمالك أو أتراك قصورهم في حي القيسارية والحيلة ، اشتد آلهم كما سبتين .

معمورة بقوة من خلد ، وصاد الخراج بالطرود خروج كسوة فيخرجون
بها ، ثم سمي هذا المركب المركب وقد سمي له أمير حمص وأصبحت
كسوة ترسل سورية ، وكانت صدقات ، وقد صدر الخراج للمركب ،
وقد حصص سلطان قلاوون أحد سلاطين مرين لأتراك الصدقات
كثيرة ودعت بمرقة لأمرها ، سوري كي ينفقوا على الخراج ، فكانت
هذه السنة سبباً في تمرد سوري ، ثم وثقوفهم في سبيل حجاج إلى أن
يأخذوا حث ، وكان لأفضل من عهد تدهبهم كمد عضوا وتمردوا .

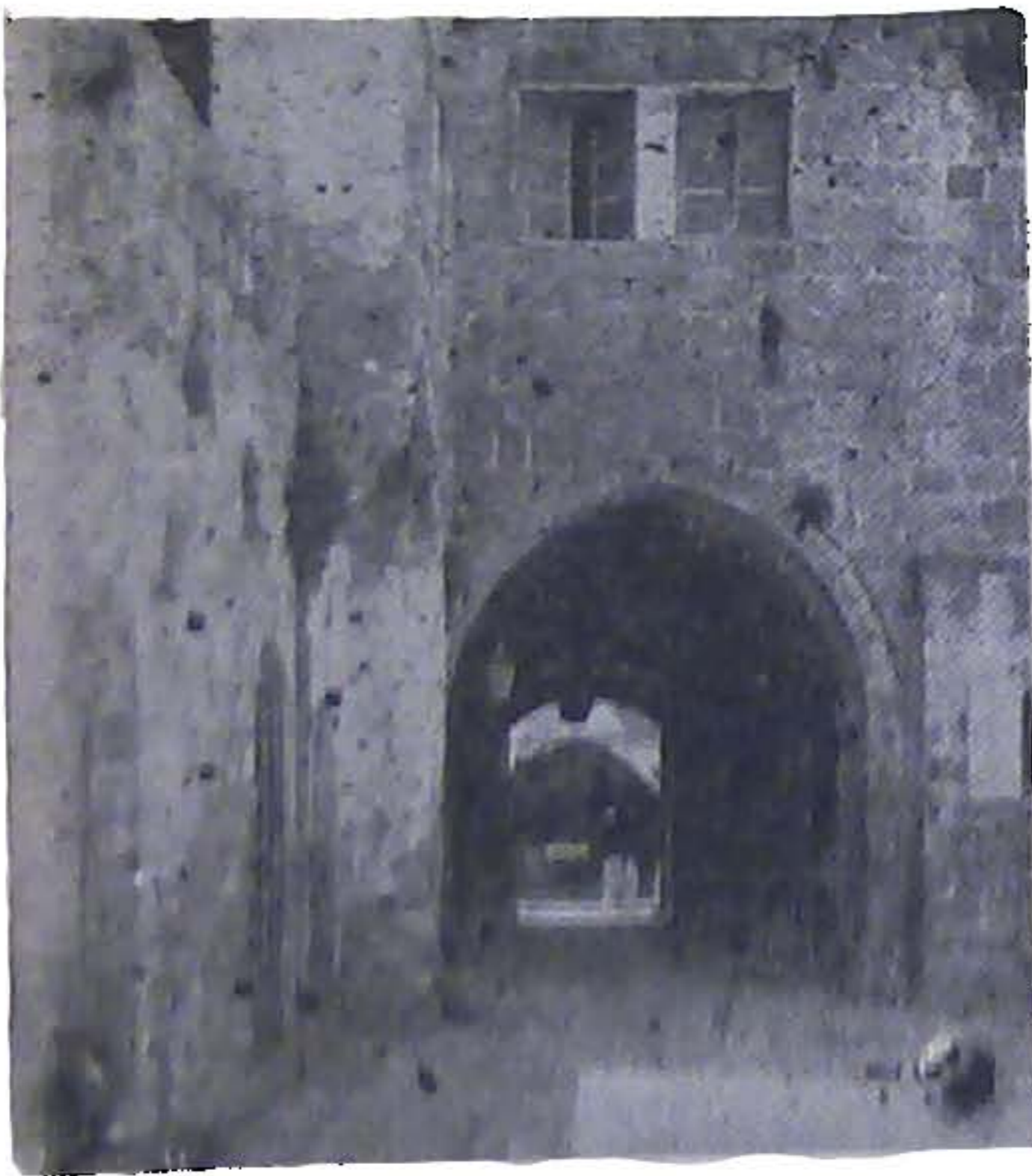
ولما ظهر سلاطين آل عثمان حصص سلطانهم الخامس السلطان محمد
شاهي أربعة آلاف رمية توزع على فقراء الحجاز ، ولما استولى السلطان
سليم على سورية ومصر ، عرف بركب الشامي ، وعرف
الأول بركب المصري ، وصر بركب الشامي يخرج ومعه حجاج
الشمال فيأتي بركب المصري ويدان بلاد معاً ، وقد خصص السلطان
سليم الأول صدقات كثيرة من سورية والحجاز وكل
بدوي رمية ، وأيضاً ما يقرب من مائة ألف رمية ، وخصص
خمسة آلاف رمية لفقراء مكة ، وألفي رمية لفقراء المدينة
المنورة ، وقد وأرزا بقدر قيمته ، ثم ألقى الفدية توزع على الفقراء
والبدو ، وصار الركبان ياتقون على برك الخليل ويسيران من هناك عن
طريق واد اتصلت إلى الكرك ومعان وتبوك والعلا ، إلى المدينة المنورة
ومنها إلى مكة المكرمة ، وكذلك في العودة .

ولما استعرت الفتن في مصر والشام وتولى إمارة الركب المصري
الأمير رضوان الفقاري خرج من مصر وجعل مركزه غزوة ، ثم تولى
إمارة الركب الشامي أخوه الأمير بهرام الفقاري بعد ابن فريخ فجعل

مركزه نابلس وتولاه بعد موته تملوك الأمير فروخ ، فدام حكم الفقهاء بين نحو نصف قرن .

آل فروخ

الأمير فروخ هو ابن عبد الله الشركسي وملك الأمير بهرام الفقاري تولى إمارة الركب الشامي في أول القرن الحادي عشر وضم إليه حكم نابلس والقدس ، وقد جعل مركزه نابلس ، فبنى وكالة



الفروخية غرب خان التجار ليسكن فيها رجال الركب الشامي وأصلح أحوال جبل نابلس بقدر الاستطاعة وقد دام أميراً للركب الشامي الى سنة ١٠٣٠ هـ ، وفي هذه السنة مات في مكة المكرمة .

وكان الأمير فروخ في السنة التي مات فيها مغتالماً مع ابنه الأمير محمد ، فوغل . فانه جبل نابلس تملوكه يوسف ، ولما علم الأمير محمد بموت أبيه وثب على

تملوكه^(١) يوسف ققتله ، وتولى الحكم مكان أبيه ، وحصل على مرسوم بإمارة الركب الشامي بمساعدة الصدر الأعظم حسين باشا صدوق أبيه .

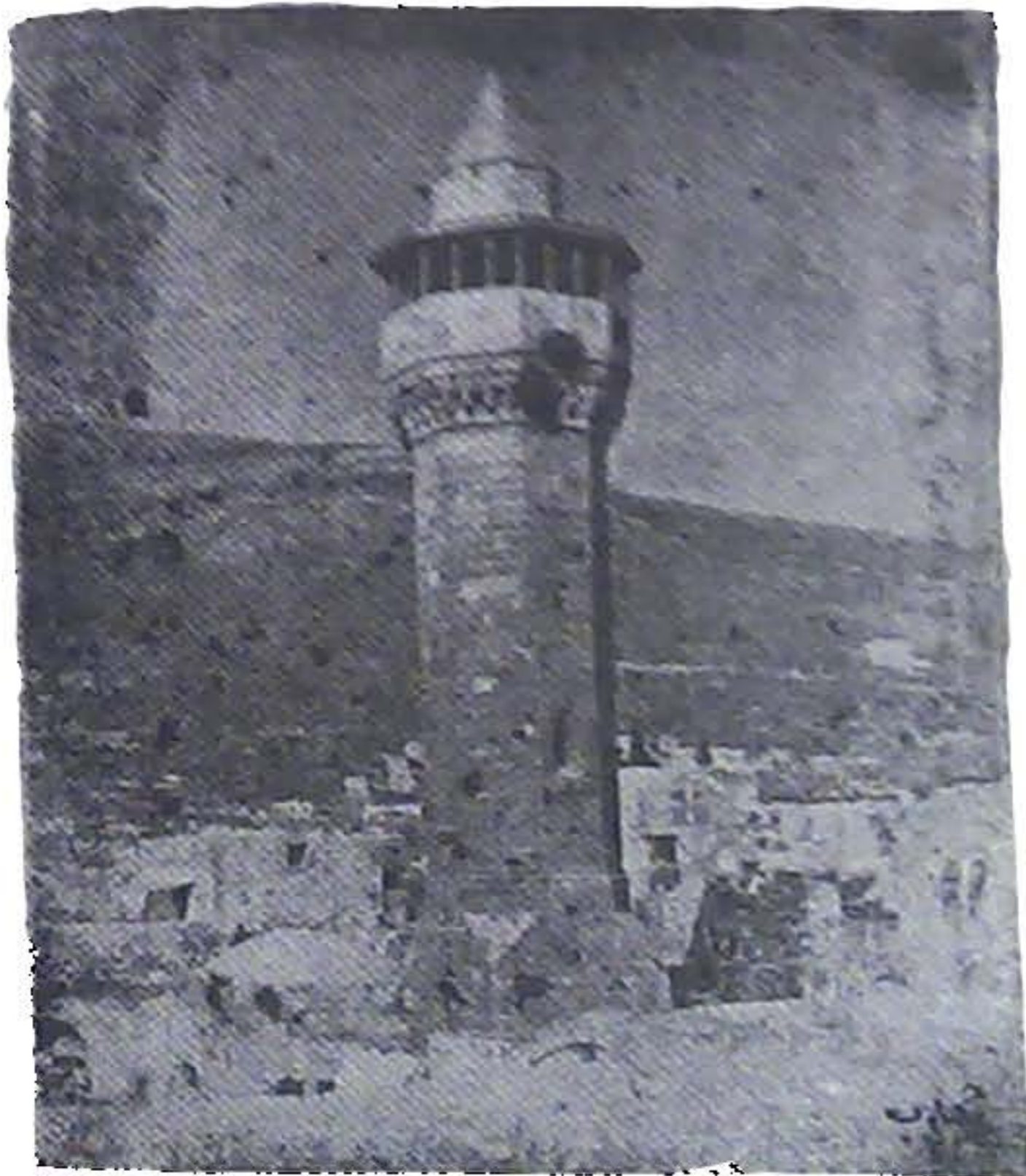
(١) وقد رماه من شبك دهبان مرابطة نابلس الى الشارع فقتل ، ويستند هذه القصة بعض آل طوقان الى صالح باشا طوقان خطأ .

وقد أظهر بعد ذلك قوة وسطوة فها به العربان حتى كانوا يخوفون به بعضهم ، فإذا قيل للمواحد منهم جاء ابن فروخ اصططكت ركبته من الفزع ، وقد اشترك الأمير محمد فروخ برد الأمير نحر الدين المعنى عن جبل نابلس مرتين .

ولد ضم الساطك مراد الرابع حاكم نابلس الأمير نحر الدين المعنى نقل الأمير محمد مركزه إلى دمشق وبني هناك داراً تعرفت بدار فروخ وبني بهذا الاسم من سلطته بعد ذلك . ومثل ابن فروخ في دمشق إلى أن قتل الأمير نحر الدين المعنى سنة ١٠٥٣ هـ معاد نابلس ومثل فيها إلى أن مات سنة ١٠٥١ هـ عن اثنين وعشرين عاماً الأمير علي الذي مات

سنة ١٠٦٣ هـ ، والأمير عساف الذي من أميراً إلى كلب شامي سنة ١٠٦١ هـ ثم نازعه عليه عبد الله باشا أمير وحسن باشا التركي وولده موسى باشا ، ففصر أميراً على لواء عجلون ، وبعد قتل محمد

باشا المذكور سنة ١٠٨١ هـ سافر الأمير عساف إلى الآستانة ، للحصول على مرسوم بإمارة الركب من السلطان فمات في قونية ، وبموته انتهى^(٢) بيت آل فروخ .



مئذنة الجامع الكبير الصلاحي بنابلس التي بناها مصطفى بك الفقاري

(١) قتله حمد الرشيد أمير حوران وهو عائد من الحجاز . (٢) قبور آل فروخ جوار المرابطة القديمة بنابلس استولى عليها آل طوقان فدفنوا فيها بعض أسرائهم .

آل بهرام

بعد موت الأمير محمد فروخ تولى إمارة الركب الشامي سيده
مصطفى بك ابن الأمير بهرام الفقاري وظل أميراً للركب الشامي الى
أن توفي سنة ١٠٥١ هـ ، ومن آثاره في نابلس مئذنة الجامع الكبير
الصلاحي والمارستان المجاور للجامع المذكور الذي دفن خارجه بأمر
الأمير رضوان^(١) المذكور .

الاضطراب والفتنة

بعد موت الأمير مصطفى تولى الحكم في نابلس تهايلك الأمير
رضوان فسدت الأحوال وسب الاضطراب حتى سنة ١٠٦٦ هـ توفي موت
فيها الأمير رضوان ، فهدمت نابلس وطردت الهايلك ، واضطربت سوريا
الجنوبية كلها ، واضطرت الدولة الى إرسال حملة كبيرة وإيجاد إمارة
مستقرة خرج بها عبد الله باشا النمر ، فوفق هو وأولاده الى إيجاد
إمارة مستقرة دامت مدة قرن ونصف .



(١) هو جد آل رضوان في غزة .

الباب الثالث

عصر بني النمر

الفصل الأول

ذريتهم وفروعهم

فيد النمر

قبيلة نمر النعمي في سديرة معدانية الضمت الى تغلب في حروبهم مع بنيين ونحوت تحت لوائهم بعد ذلك تقيم حيث تقيم وتظعن حينما تظعن ، وقد رحلت بكر في الشمال وحقتها تغلب نزلت النمر بين القبيلتين ، واملكت من الموصل الى بلاد الأناضول ، وفي الفتح الإسلامي استنجد المثنى بن حارثة قائد جيش المسلمين بأوس بن هلال النمرى فأنجده بجمع كثيرة من تغلب والنمر وأباد ، فاشتركوا في واقعة البويب وتكريت والموصل ، واشترك فريق منهم بقيادة صهيب النمر الملقب بالرومي في فتح الشام وقدمت هناك ودفن في الميدان الاوسط بدمشق . ولما أسس الحمدانيون التغلابيون دولتهم في الموصل وحلب اشتركت معهم النمر الى أن دالت هذه الدولة وقد نزحت في الحروب الصليبية الى الجنوب فنزل امرأؤها في بادية مهابن وامند باقيا حتى^(٢) حوران . وتعد قبيلة النمر من القبائل العربية العريقة ، فقد صاهرهم الملك قيس بن زهير العبسي حينما تخلف فيهم بعد واقعة حفر الهبابة ، وولد له

(١) راجع تاسل القبائل المعدانية . (٢) ورد في آخر مقدمة ابن خلدون قطعة من

الشعر لامرأة من النمر تستنجد القيس في حوران بعد أن قتل زوجها .

وإن سجاد فضالة ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له نبي من معه
من قومه ، وتزوج من النمر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم
فولدت له من نمرية سيدة حسن وأخوة ثمانية ، ومن نمر سيدة مهيب
سحدي مشهور لقب برومي لثمنه في بلاد الروم ، ومنها حديث
بن حصير أحد روة حديث ، ومنها زيد بن كلبس نسبة مشهور
ومنها ابن القرية المشهور بالبلاغة معاصر الحجاج .

مطلة بني النمر في الشام

نفرعت قبيلة النمر كغيرها الى بطون وعمارات ، منها : سعد ،
والجراح ، وعبد منات ، وأوس منات ، وتيم الله ، ولم يحافظ على اسم
القبيلة إلا أمراؤها الذين كان لهم حصن على حدود الأبرك كان يسمى
بحصن نمران^(١) أي حصن النمر ، وفي الحروب الصليبية نزلوا في بادية
مهاين ، وامتدت القبيلة بعد ذلك من حدود الأناضول الى حوران ،
ولمجاورتهم للتركان في الشمال وانصلح بهم اتفقوا معهم وأصبحوا قادة
الحركة ضد المماليك في بلاد الشام ، ثم اتفقوا مع السلطان سليم فدخلوا
دمشق وأصبحوا أمراء وعماد الدولة في سورية ، فدخلوا جيشها وتقدموا
في مناصبها الى أن بلغ أحدهم منصب الصدارة العظمى كما مر .
وظل أمرهم في بلاد الشام سائراً على هذا المنوال الى آخر عهد
الاقطاع . وقد ساروا مع الدولة العثمانية بإخلاص تام الى آخر عهدها
وحكموا بقايا عديدة ونفروا الى بضع أسر سميت بألقابها .



(١) هكذا يسمي بلغة الأكراد والتركان ، لأن الألف والنون تقوم مقام آل في
تلك اللغات الشرقية .

فروع أمراء النمر في الحواضر^(١)

آل لدفتري	آل المهدي	آل الصوف	الإمامية	بنو هاني
(دمشق)	ميدان دمشق	(دمشق)		حوران وعجلون
آل عيسى	آل عبدالوهاب	الداشنة	اليوسفيون	الأغوات
		(حسان)		(الكرك)
آل ياسين	آل عيسى			
		الجوريجية	الأقضاة	
		(نابلس)	(الكرك - وعجلون)	

أنسابهم وألقابهم

بعد خروج أمراء النمر من مهابين صاروا يعرفون بالمهاينية ، ولا يزال فريق منهم يعرف بهذا الاسم ، وفريق عرف بالصوف لاتبجارهم بالصوف ، وعرف فريق بالدفترية لأن جدهم كان دفتردار دمشق ، وهذا الفرع قد انقرض ، وفريق عرفوا ببني هاني نسبة لجدهم هاني بك كما مر ، وفريق عرفوا بالإمامية لحراستهم طريق الحاج ، وقد انقرض هؤلاء الى عدة فروع وهم : الأغوات في الكرك الذين نسبوا للقب آبائهم ، والبشابشة الذين نسبوا للقب أبيهم عبد الله باشا ، وقد تولوا حراسة قلعة حسان ، وفريق عرفوا بالأقضاة نسبة لجدهم القاضي الشيخ عمر ، والذين في نابلس عرفوا باليوسفيين نسبة لجدهم الأول الأمير

(١) الحواضر جمع حاضرة وهي المدينة ويقال لسكانها حضر .

يوسف ، وبالجزبيية كما عرفوا في دمشق ، وقد لقبوا بالأغوات أيضا .
وقد عادوا للانتساب الى نسب القبيلة القديم ، إلا أنهم اضطربوا بين ألقابهم
وأنسابهم فكان بعضهم ينسب للجزوريجي وآخر لليوسفي وثالث للنمر مع
الاحتفاظ بلقب آغا ، وقد لقب بعضهم بك ، ثم اقتصروا على لقب
آغا ، ونسب النمر وهو الغالب والأصح .

الفصل الثاني

حملة الامامية للجنوب

سببها وفروجهها

حكم المماليك الفقاريون الجنوب وأمنوا طريق الحج والركبين المصري
والشامي نصف قرن كامل ، وحينما كانت سوريا الوسطى تضطرب كانت
سوريا الجنوبية آمنة مستقرة ، ثم مات الأمراء الفقاريون الواحد تلو
الآخر ، فصارت الفوضى تزداد يوما فيوما الى أن مات الأمير رضوان
فعم الاضطراب ، وطرده جميع المماليك الفقاريين من جبل نابلس ،
فاضطرت الدولة الى إرسال حملة كبيرة لإقرار الحالة في جنوب سوريا
وتأمين طريق الحج ، فخرج بالحملة أمير عساكر الشام عبد الله باشا النمر
عن طريق حوران والجولان وعجلون ، ودخلت جبل نابلس عن طريق
بيسان وذلك في آخر سنة ١٠٦٦ .

عبد الله باشا النمر

كانت فرقة البيرية^(١) في دمشق تتكوّن من كتائب أربع : الأولى

(١) البيرية أي الوطنيين .

من العرب وأمرائها من النمر المهايئين ، والثانية من التركمان وأمرائها من ذرية غازي^(١) باشا شهبوار ، والثالثة من الأكراد وأمرائها من آل بيرم ، والرابعة من المماليك وأمرائها من المماليك الفقاريين ، وكان أمراء بني النمر يفوقونهم جميعاً لأنهم فوق هذا أمراء عرب الشام في الغوطة وعجلون وحموران . وفي الوقت الذي صدرت فيه الإرادة السلطانية بخروج الحملة كان عبد الله باشا^(٢) النمر أميراً على عساكر الشام كلها وكان أولاده علي آغا ويوسف آغا وعثمان آغا ضباطاً للكتيبة البرية العرب فيها وكل منهم برتبة جورنجي ، وكانوا من أنصار السنة والعلم فالتزموا هذه الفرصة للاستيلاء على الجنوب ، ولأنهم عمروا المساجد والقلاع ، وأحيوا العلم والسنة ، وأمدوا بلادهم بالخير ، فقد عرفوا بالإمامية ، وبأنهم من حماة وسماكرهم .

مجموع الحمد

تلاوت الحملة من دمشق من قيادة يوسف آغا وعثمان آغا ولدى عهد بكباشي أمير الحملة ، ودمسيلة من الزاوية الأكراد بقيادة أحمد آغا بيرم ، وفصيلة من التركمان بقيادة مصطفى بك شهبوار ، وفصيلة من الأناكشارية بقيادة جعفر بك الأناكشاري ، وفصيلة من التركمان بقيادة الأمير عساف فروخ .

وانضمت الى الحملة جموع من عرب الغوطة وبادية الشام بقيادة علي

(١) من ذرية شهبوار المار الذكر صار والياً على دمشق فسكن فيها ، واشتغلت ذريته بالعلم والجندي . (٢) وهو ابن حسين باشا النمر أحد ولاة الشام اشتهر بالآغا الجرجي كأسرته وقد نال لقب باشا مؤخرآ أي بعد الحملة ، وإنما اختير للحملة لمكانته الشعبية أكثر من رتبته الحكومية .

آغا ابن عبد الله باشا المذكور ، ومن عرب عجلون وحموران بقيادة
أبناء هاني بك المهابني ، ومن عرب الجولان بقيادة الحاج عمود طوقان ،
ومعهم أحلافهم من العيطة^(١) والبشاتوة^(٢) . وانضم إليهم من عرب الغور
العييدات الجراحيون^(٣) . وكان مع الحملة فرحان بك دروزة الذي يقال
انه من الفريجات في جبل عجلون .

فظة عبد الله باشا وأعمامه

خوات الدولة عبد الله باشا وأولاده ساطة وطاقمة ابوجدوا استقراراً
في الجنوب إلا أن عبد الله باشا رأى وجوب استعمال الحملة ، فاتفق مع
أولاده على تجنب السدام والعمل للاستقلال بإدارة البلاد والشعوب من
الفصائل المتفرقة والسائلة الأهالي بالعدل والإحسان ، ولم يجرؤوا على
مخالفة الفوضى والاضطراب لأن العرش من شأنه الحاضر من ثم
المالكة القاريس ، من قبل حكومة إدارته في نابلس ولده والى
أما ، وشكل مجلس الشورى الشريف برئاسة القاضي الشيخ عبد القادر
العلمي ، ثم شكل حكومة في القدس وشكل قنصلية في نابلس ولديه
ولأها لولديه يوسف آغا وعثمان آغا ، ثم ترك جبل نابلس الوالي الجديد
علي باشا كيوان ولأولاده ، وخرج ببعض الفصائل التي انضمت إليها
جرود من جبل نابلس ونزل في البلقاء ، فبنى قلعةً وشكل حكومة ،

(١) العيطة منهم : الصدر والسخن والقصص وأبو شامة في نابلس ، وهم طائون .
(٢) منهم آل البشتاوي وآل النابلسي في نابلس ، وقد سميت الأميرة الأخيرة بالنابلسي
لنزول جدها الى مكة فاشتهر هناك بالنابلسي ، ولما عاد ولده أو حفيده لنابلس عرف
بالنابلسي المكي ، فأنكره أبناء عمه ليفضوا أملاكه . (٣) ومنهم آل الخماش وأبو الهدى
والجوهرى الآتي الكلام عليهم .

ثم رحل في الكرك ، فصدر معرو^(١) وعهد إليهم بحراسة طرق الحج
ثم رحل إلى معان وبرزل فيها ، وبني معان جديدة وبني قلاع ومنازل
لحج حتى نوك ، وأمن بذلك طريق الحج من دمشق إلى العلاء فصار
يسير بآمن . وقد شتهر هو ورحلته بين البدو بالإمامية ، وظلت الأحوال
سائرة على غاية ما يرام ، وحوي سنة ١٠١٥ هـ التي مات فيها ، فاضطربت
الأحوال معه في مناطق شرقية ، فخرج إليهم ولده الأمير يوسف
بجماعة تامة فهداهم كما سيأتي .

الفصل الثالث

استقلال الامامية بالامارة

الخط الحكيمة

مريد غلبت في بلادها من طريق معان بتخلص من عناصر
شعوب لا سيما لاسكترية ، فحارب بتجيبون ففرغ بتخلص منهم .
وكان في نفس وقت بعض لاسكترية في بلاد والتخفيف عنهم .

تخفيف الضرائب

تحرر علي آغا من مشير ليس خانات . فأثبت بتقرير رسمي
لدى الحاكم الشرعي أن خمساً وثمانين خانة قد تخربت وتركها أهلها
نظراً لما حل بهم من الدمار في المدة الماضية ، وكان عدد الخانات كلها
مائة وستة وثمانين خانة ، وكان ذلك بمناسبة طلب مشير الشام قرشين

(١) هم أقوى عشائر الكرك إذ ذلك ، وهم من نمرود بصر أو ربيعة اعتماد عليهم
لكثرتهم وقوتهم كالمسيحيين . (٢) راجع فصل المهدي في باب الحكومة من الجزء الثاني .

عن كل خاتة بموجب أمر سلطاني . وبناءً على تقرير علي آغا المصدق
من الحاكم الشرعي ، أعفى جبل نابلس من نصف الضرائب والأموال
الأميرية المعتادة ، وذلك سنة ١٠٦٨ هـ .

انحراج الانكشارية

ازداد أهالي البلاد تمسكاً بالإمامية ، فشجعهم ذلك على التمسك
بمحافظة البلاد وحكمها بلا أنكشارية ولا مماليك ، فصدرت الأوامر
لهم بالرجوع إلى الشام ، ثم تلاهم الأكراد ، ولم يبق في البلاد إلا
فصائل البرية من العرب والتركمان ، وكان هؤلاء متعربين وقد اختاروا
سكنى السهول ، وبذلك تمكن بنو النعمان من توطيد إمارتهم دون منافسة .
وفي أوائل القرن الثاني عشر تمرد تركمان المريج ، فأبعدوا أيضاً
كما سيأتي .

فروج امارة الركب الشامي والمماليك

بعد استقرار الحملة في جبل نابلس صار الأمير عساف فروج أميراً
لركب الشامي سنة ١٠٦٨ هـ ، إلا أن عبد الله باشا خشي من أن
يكون وجود الأمير عساف سبباً في رجوع المماليك لتقديريين ، فعمل
بالاتفاق مع حسن باشا التركماني على أنزع امارة الركب من الأمير
عساف ، فنولها حسن باشا الذي جعل مركزه دمشق ، ولأن الأمير
عساف عين مير لواء على عجلون ، فقد خرج^(١) من نابلس ، وبخروجه

(١) ولم يعد الركب الشامي إلى جبل نابلس إلا مرة في أوائل القرن الثاني عشر
المجري حينما صار أميره الشريف يحيى باشا البركات من آل أبي نؤامراء مكة المكرمة ،
ثم عين حاكماً على معرة النعمان فعاد الركب الشامي إلى دمشق ، وكان أمراء آل العظم قد
ظهروا ، فاستقر الركب في دمشق .

خرجت فضيلة إريك ومضى لا كردد ، ثم خرجت بقي المنصر . فزاد ذلك أهني بلاد غنصت بد نصحت بلاد كبر منقشمة رغم وجود بعض أمراء من لا كردد ويتركين ، وقد تعاون الإيمية مع رؤساء وعشائر بلاد ، فظهر وأصبحوا ، ودحت في دور استقرار دام مدة قرن ونصف كانت فيها من أسعد بلاد لدولة العثمانية^(١) .

الفصل الرابع

رواسا وعشائر العصر

« القضاء »

كان شيخ من تدر عمي^(٢) أول قصة حصر آل النمر في نباس ، وقد ساعدته بن توحيد من كز ، وصاهر الأمير يوسف ونخده ، وولد حلامه عوفية في كسبه بذلك عطفاً شعبياً كبيراً ، وكذلك حفيد شيخ عمر لا آبي ذكره . ثم ظهر القضاء التميميون^(٣) في القرن الثاني عشر ، فوقفوا موقف كانت من أهم الأسباب في القضاء على التمرد ، وكانت لهم مواقف إباء مجيدة ، فقد بلغت بأحدهم الجرأة الى حد التمرد على السلطان كما سيظهر . وقد تلاهم قضاة من آل البسطامي

(١) راجع الجزء الثاني . (٢) العلماء هم حنفيون من لدة عالم في بلاد المغرب وقد نزل جدهم الشيخ محمد العلمي في القدس في القرن العاشر الهجري ، وأبوا التصوف فيها ، وقد ظهر من ذريته علماء وقضاة أجلاء . (٣) هم من ذرية سيدنا تيم الداري الصحابي المشهور ، جاء جدهم الشيخ عبد الفتاح بن درويش التميمي قاضياً لنباس فاستوطنها ، ومن ذريته آل التميمي بناباس ، وسأني تراجم قضائهم في الجزء الثاني .

والخالدي^(١) والخميس كانت ظروفهم مضطربة .

الأمراء الشافعيون

هم من ذرية القاضي جلال الدين هونس قاضي قضاة القدس والرومة ونابلس في عهد المماليك الشراكسة ، وأصله من مصر توألى من ذريته القضاة الشافعيون فعرفت ذريتهم بآل الشافعي ، وقد ظهر منهم في العهد العثماني أمراء نظام صاروا أمراء للركب المصري وحكاماً على لواء غزة بعد الأمير رضوان إلى أن ظهر آل مكي . فظهر منهم : محمد باشا الشافعي ، ووالده مصطفى باشا ، وابن أخيه حسين باشا ، وظهر منهم أيضاً بيكوات وجورجية كثيرون ، وقد نزلوا أمراء أقطاعات إلى أواسط القرن الثماني عشر الهجري . وكان آخر أمراءهم المرسميين صاحب بك الشافعي ميرالاي كتيبة نابلس بعد اسماعيل آغا النمر . وبعده اعتزلوا وعاشوا من أقطاعهم وأملاكهم وأوقفهم الكثيرة التي لا يزالون يملكون جانباً منها . وقد عاشوا مع أصحابهم آل النمر على نفاهم ووثام تام .

بيكوات التركمان

قرَّب العثمانيون آل شهبسوار ، وولَّوهم حكم الأيالات في الروملي والأناضول والبلقان ، وقد عين أحدهم غازي باشا شهبسوار والياً على إيالة الشام ، فاستوطن دمشق ، واشتغلت ذريته بالعلم والجنديّة ، ولما خرج عبد الله باشا النمر بالحملة كان فيها كتيبة من التركمان بقيادة الميرالاي مصطفى بك شهبسوار الذي ظلّ ميرالياً في نابلس واستوطنها ، فبنى قصرًا جوار قصر الأمير يوسف النمر ، وقد تولى بعده ولده خليل بك

(١) نسبة لسيدنا خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه ، سكنوا القدس ، وظهر منهم عدد كبير من القضاة الأجلاء بدرجة القاضي الكبير .

امارة ألاي نابلس ، وبعده انتقلت لآل النمر ، وظل أبوه وأحفاده
زعماء اقطاعيين الى آخر عهد الاقطاع ، وكانوا من أخلص وأوفى الناس
لآل النمر .

الزعماء التميميون

بعد الحرب الاهلية التي اشعلتها اصدف التميمي والصف الكرد في
في المثلث الشمالي سنة ١٨٨١ هـ ، قاموا ببناء دولة في جبل نابلس ونابلس
وغيرها من اماكن الجبل ، وكانوا يلقبون بالتميميين ، والتميميين
الذين هم من اهل الجبل ، وكانوا يلقبون بالتميميين ، والتميميين
ومنهم من يلقب بالتميميين ، وكانوا يلقبون بالتميميين ، والتميميين
الى ان تم القضاء على دولتهم في سنة ١٩١٤ هـ ، وكانوا يلقبون
التميمي عشيرة ، وكانوا يلقبون بالتميميين ، وكانوا يلقبون

الزعماء الخليلية

بعد الحرب الاهلية في الخليل المسماة ذكرها توالي جلاء الاسر
والعشائر الخليلية من الفريتين الى جبل نابلس ومنها : التكروري ،
والصاحب ، وكمكور ، والدودة ، وبعارة البقرة ، وسالم البيحي من
التميميين ويلحق بهم من صفهم الشتيوات ، وأبو الرووس ، وكتبونه
والحامد^(١) ، والزغبة ، والعاول . ومن الصف الكردي آل شاهين^(٢)
والخللي^(٣) ، وقادري عيناشي ، والمصري^(٤) ، وزكريا ، والسائح ،

(١) الحامد والزغبة والعاول يرجعون الى أصل واحد (٢) آل شاهين ينسبهم البعض
بغير تدوين وتبين لهم تيمون الكركي (٣) هم من عشيرة الحامدية (٤) وهم الذين
يخرج منهم أسكن وزيق وزيق وسعادة

والرطروط^(١) والقنصير ، والبخش^(٢) وعشيرة الدويكات^(٣) .

وقد نزع عن بيت جبرين الحلواني وعائش والشريم وقد كان لهذه

الاسر اثر في حوادث المدينة .

« شيوخ النواصي »

كان شيوخ نواصي جبل نابلس من بقايا عشائر العهد الماضي المتباغضين

الزرديين . ومنهم عشيرة المشافي مشايخ الجبل الشمالي ومنهم كزهم ناصية

ومشيرة^(٤) النصارى وشيوخ بلاد مادنة ومنهم كزهم^(٥) « ص » . والناصية

ومنهم كزهم^(٦) « ح » والعشيرة التي في النواصي التي تدعى « كزهم »

والناصية في النواصي التي تدعى « كزهم » « شيوخ » « كزهم »

ومنهم كزهم^(٧) في النواصي التي تدعى « كزهم » « كزهم »

ومنهم كزهم^(٨) في النواصي التي تدعى « كزهم » « كزهم »

ومنهم كزهم^(٩) في النواصي التي تدعى « كزهم » « كزهم »

ومنهم كزهم^(١٠) في النواصي التي تدعى « كزهم » « كزهم »

على بعضها وضعفت فحل محلها غيرها كما سيأتي في الباب الرابع .

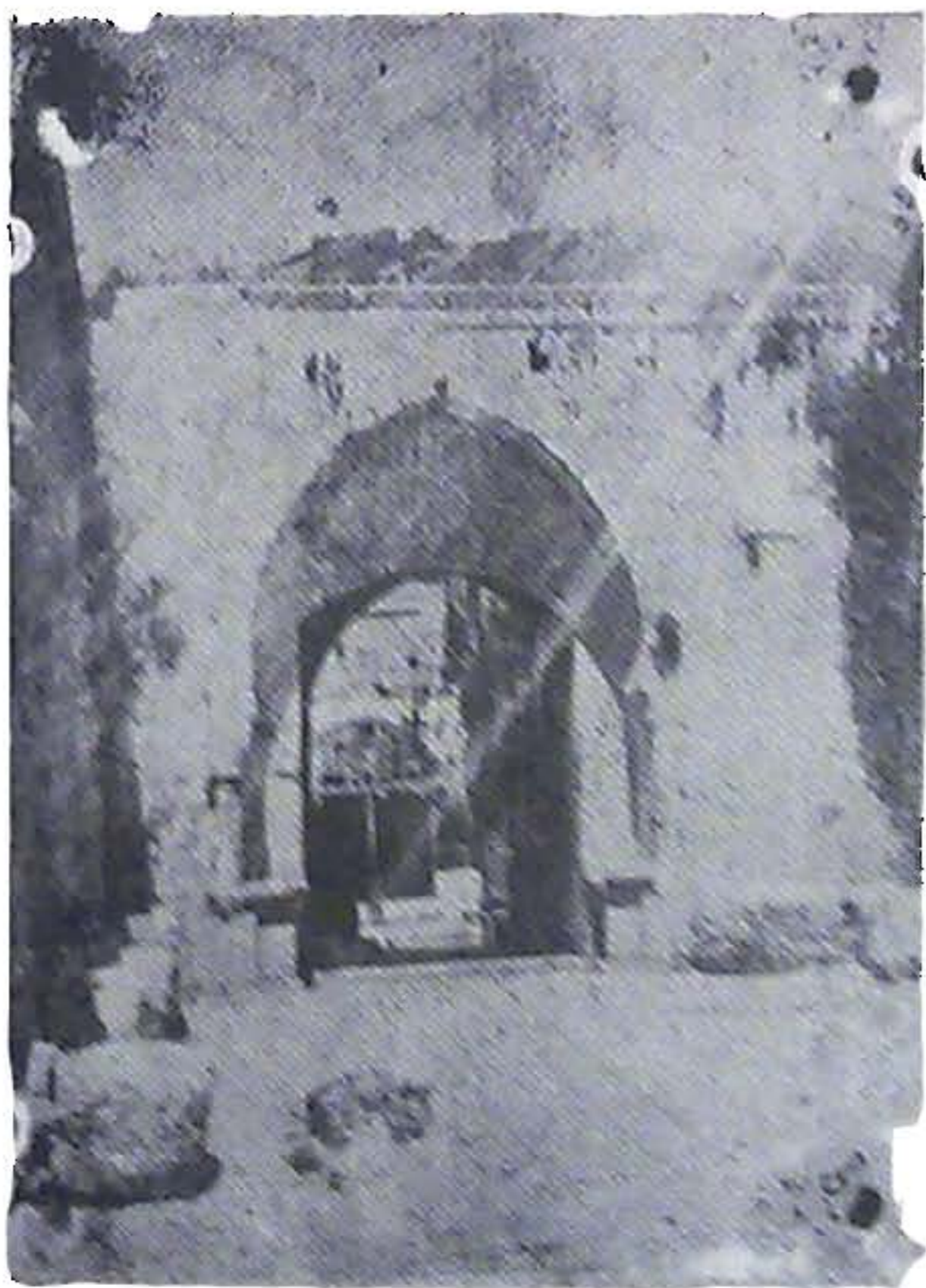
(١) وهم من حامولة الهنانية (٢) وهم من حامولة العوبض في الخليل (٣) راجع
مشائر جبل نابلس في الباب الرابع (٤) وهم بمانيون بن الضيفم الزبيدي من هبابا البحنين
في جبل نابلس ومن الغمام مشائر الاقطاع (٥) والراجع انهم من نسل آل عبد القادر
نار في كزهم .

الفصل الخامس

الأمير يوسف النمر

نشأته وزونه

الأمير يوسف هو ابن عبد الله باشا النمر المذكور ، وأمه بنت الصدر الأعظم نصوح باشا النمر المذكور ، وحفيده السلطان أحمد^(١) الأول ، علمه والده في دمشق ، ثم أدخله في جند اليرلية ، فصار بلو كباشياً^(٢) بلقب آغا ورتبة جوريجي ، ثم صار ميرالياً بلقب بك ، فعرف بيوسف بك في أخريات حياته . وكان والده في أخريات حياته قد أشرك معه في حكم المناطق الشرقية ولديه علي آغا وعثمان آغا ،



بوابة قصر الأمير يوسف النمر
المعروف بدار الآغا الكبيرة

وترك جبل نابلس لولده الأمير يوسف بك وحفيديه علي آغا وصالح آغا ، وكان الأمير يوسف أشجع اخوته وأكثرهم ثروة ، إذ ورث من أمه ثروة كبيرة ، كما ورث ثروة أخرى من زوجته وإحدى بنات الصدر الأعظم سيبغوش باشا ، ولا يخفى بنت الأمير وضوء القدي ، وثلاثة بنات القاضي الشيخ عبد القادر العلي ، وبهذه

(١) ولأن جدة آل النمر اليوسفيين حفيدة السلطان أحمد ، فقد منعوا تزويج بناتهم من غير أسرهم ولا يزالون . (٢) كانت هذه الرتبة كبيرة ذكرها المرادي .

التيوة الشاغل بالتهجد ، وأسس الإمارة ، واشتهر أملاً في الشيعة من دور ويساتين ، وأرض في نابلس وقراها ، وقد اشترى قرية بيت ساره جوار عزرون ابن عتمه .

نابلس الإمارة

كان الأمير يوسف مصمماً على سكنى نابلس ، فخلد نزلت الحملة واستقرت اشترى داراً حولها إلى قصر اقطاعي^(١) جميل في الجهة الشمالية^(٢) الشرقية من مدينة نابلس أوفاه جميع ما يجب أن يكون فيه حسب طراز ذلك العهد من الدواوين والغرف والمقاصير ، فصار هذا القصر قاعدة الحكم ومقر إمارة جبل نابلس مدة تزيد على القرنين .

وقد بنى الأمراء والضباط والزملاء والتجار دورهم في البقعة التي بنى فيها قصره ومنهم آل مرعي ، والاخرص ، والنابلسي ، وشهبوار ، وشاهين ، والمصري ، ومنكو ، والبابا ، وبعارة ، وأمين العربين ، وبكري ، والطوباشي ، والششتري وغيرهم من الأسر ، وقد نقل مجلس الشرع الشريف إلى هذا الحي أيضاً . وقد انتشر البناء في هذه البقعة ووسع السور^(٣) وزيدت البوابات .

وكان الأمير يوسف فوق هذا عالماً ، فبعد اتصاله بصهره الشيخ عبد القادر العامي أخذ عنه طريقة التصوف فأحبه الشعب وصار أميراً

(١) راجع بحث القصر في فصل الأماكن الخاصة في باب أحوال المجتمع في الجزء الثاني . (٢) وقد سمي هذا الحي بالحيلة لأنه كان مقبلاً إلى بساتين تعرف بالحواكير المحاطة بأحجار غير مبنية تسمى الحيلة . (٣) كانت نابلس محاطة بسور بسيط فيه أربع عشرة بوابة لاخذ المكوس (الجرك) .

تسكينه ، وانما يروي في ذلك عن بعض من تقدم من المؤرخين ، وفي
 وقت لاحق كان بعض فيه تأسيس لربما قد كانت في
 حقة منه ، وانما كانت عن بعض من مؤرخين من ذوي نظر
 ومعرفة حسن ، عن انتم في بعض من حسن ، ومن موت
 فيه فينور كرت وسفنا ومصرب مستفهم معن وسيعر لإمامية حذنة
 عن تسكينه كل ذلك حقه عن خروج بحدية حرث وفتح فيه كل
 تنويفه فعند بعد ذلك أمير سوريد جنوية وكافل فوعة كرت وحمي
 حريق خج كما سبتي .

التريضة العسكرية

بعد خروج الانكشارية والمماليك والأكراد قام الأمير يوسف
 بتشكيل كتيبة من النابلسيين فيها الفرسان والمشاة وقد ساعده والده
 في تشكيلها ، وتوزيع الاقطاع على الفرسان الذين عرفوا بالسباهية ،
 أصبح منهم الزعماء والعرفاء الذين لقبوا بـ « آغا ، وجوريجي ،
 وبشه » . فانتظم في هذه الكتائب عدد من أبناء الأسر الكبيرة الذين
 نالوا فيها مراكز طيبة ومنها : مصطفى آغا جوريجي سلطان التميمي ،
 وناصر جوريجي ومراد بك وحسين بك أبناء محمد باشا الشافعي ، وصالح
 بك المصري ، وعثمان بـ « بن كمال »^(١) بطوطة ، وفخر الدين بك ابن
 الحاج علي قحبة^(٢) ، وحسن آغا جوريجي بن أبي بكر الأخرمي ،
 وحسن آغا جوريجي ابن الشيخ بكري النابلسي ، ومراد بك بن ابراهيم

(١) نسبة إلى جدهم ابن بطوطة السائح المغربي المشهور وقد نفعوا إلى دياب ،
 وبتطوط ، والمغربي ، وكال . (٢) يرجع نسبههم لـ « بن سليمان الحجازيين ولهم أقارب في مصر
 ومنهم فرع آل الداري بنابلس .

فأثرت عليهم عشائر الكرك ووقعت حرب أهلية امتدت إلى البلقاء ومعان
دارت فيهم الدائرة على العمرو وبلغت الممبيلية رجل حكومة والخدمية
في بقعة من رحل عبد الله بش فذبحوه عن آخره . وكان عبد الله
بش قد مات قبل ذلك وتعضت حريق خبي ومنه نمرود حتى حورن
فقتل أمير خبي موسى بش ثم كان سنة ١٨١٠ وعجز عن بني أش وشتمين
في بلاد عبد الله بش نمر عن خضاع النمرود وما يفتنه وفي سنة
١٨١٠ استجبت أخبارهم للأمير يوسف في نيس .

صمد الجور في إلى البلقاء والدرك

تسببت الثورة الأمير يوسف نمر نوري من الكرك والتمرد فيها
جور الجور في سنة ١٨١٠ حين نيس . وكان يوسف نوري في ذلك
الوقت في بلاد البلقاء وأحمد نوري . وشتم إليه من البلقاء
فيها . ولقد تم لهم الكرك . ولما قرب من مدينة الكرك لاواد
التمبيلية نجحوا بهم ، فغلبهم وهربوا تاردين في الساحة منهم ثلاثين قتيلاً ،
فدخل الكرك دخول الظافر ونزل في قاعته . وقد ضرب بلسانه المثل
فصار يقال سيف يوسف جوريجي ولا يزال ، وقد عرفت حملته بحملة
الجوريجي . وملاّت سطوته قلوب العشائر الشرقية رعباً ، فأخذت
توافد عليه مقدمة له الطاعة ، وكانت هذه الحملة أول عمل قامت به
الكتيبة النابلسية ، فأكسبها ذلك شهرة واسعة .

إهداء بعض عشائر الكرك والבלقاء

وبعد أن استقرت الأحوال قرب الأمير يوسف إليه عقلاء العشائر
وأخذ بمساعدتهم بجلي العشائر التي ثبت أنها أصل الثورة ، فأجلى التسمية

في حنين ، فعرفوا بالحنين ، وأحياناً حنوت ، كقول الشاعر :
 جبل حنين وحبل ناس ، ثم حنوت حنوت حنوت حنوت حنوت حنوت
 وعلاوة على ناحية حنين في جبل ناس ، وأحياناً عشيرة حنين في جورة
 عمرة ، ما ينزل في كثير قديم ، وأحياناً شقرون في نورة ، ناجون ، وقد أجلي
 غيرهم وأماكن عدد من عشائر جبل ناس من عرب وتركان ودويكات
 في منطقتي الكرك والبقاع ، وأصبح الإجماع في جبل ناس ، ومنه عادة
 جارية مدة قرون كامل ، وقد وثقت بوجود قرابة وصلة بين كثير من
 عشائر جبل ناس وكرك والبقاع ، كما أن أسماء بعض القرى والبقاع
 في جهنين واحدة .

التنظيم الجبري

رأى الأمير يوسف بن من العرب حكم مناطق شرقية ما دام
 مركزه في معن ، وقد كان له أثر في فتح بين جند ومعن .
 وكان الأمير يوسف بن من لاغوات وبتاشة ومعن بنو حميدة^(١)
 في كرك ونس بنو حميدة وعشائر كرك كتيبة عسكرية بمساعدة
 أخيه الأمير يوسف بن شيخ عمر بن الأمير يوسف مجلس الشريعة^(٢)
 وكانت حميدة كرك تسيطر على مناطق شرق الأردن كلها من
 حجون في عقبه ، وحدث كذلك في أواخر القرن الثاني عشر ، وقد

(١) راجع عشائر جبل ناس في الباب الآتي . (٢) عرف رجال عبد الله باشا جميعاً
 بالأوامية في المناطق الشرقية . (٣) عرف علي آغا وثمان وذريتهما فيما بعد بالاغوات
 وعرف اخوتهم الصغار وذريتهم فيما بعد بالبشاشة نسبة الى لقب أبيهم عبد الله باشا .
 (٤) يقال ان منهم امرة النبط بناباس . (٥) عرف ذريته بالاقضاة ومنهم فربق في
 جبل عجلون .

سكان الأغوات قاعة الكرك^(١) ، وتولى إخوتهم البشاشة حماية قاعة
حسان . وقد أصبح الأمير يوسف ٥٢٥ قاعة الكرك ، وتقب بأمير
الأمراء .

تغيير طريق الحج

كان من رأي الأمير يوسف تغيير طريق الحج فوافقه والي الشام
على ذلك ، وبعد أن كان الراكب يسير عن طريق معان الى قلب
الحجاز صدر يسير من الكرك الى الشوبك فالعقبة ، ثم يسير عن طريق
ساحل الحجاز الى الوجه والينبع ، وبهذا أصبح الطريق أكثر أمناً من
ذي قبل ، وقد دام على هذا السير نحو قرنين كاملين .

باني أعماله وزينه

قضى الأمير يوسف باقي حياته التي انتهت حوالي سنة ١٠٩٧ هـ
منفلاً بين نابلس و القدس و سلط و كرك و معان ينظم الكتب ،
ويصاح أحوال البلاد ، ويؤمن طريق الحج . وقد حسن العلاقات
تجارية بين نابلس و القدس و المناطق الشرقية ، فكان يمدد يستوردون
من نابلس ما يحتاجون إليه من الملابس الصوفية و القطنية و مصنوعات
حديدية و السروج وغيرها ، ويأتون لتأبلس بالثقل و السمن و الصوف
و غيره ، و صار سكان شرق الأردن و غرب الأردن يتبادلون السكنى
و الساع .

(١) وفي أواخر القرن الثاني عشر بدأ التمهيمية يعودون الى الكرك تدريجياً فرتبوا
مؤامرة مع العشار الحاسدة للاغوات و باغثوهم في القامة يوم العيد وقتلوا عدداً منهم
وأخرجوا الاطفال و النساء و استولوا عليها و قد رحل الاغوات بعد ذلك الى خربة سمرة
وانضم اليهم الامامية جميعاً و اصهارهم من العمر و بني حميده فحافظوا على كيانهم و لا يزالون

وقد رشح الأمير يوسف قديم بني النهر في الجنوب ما وعرفت
 ذريته في بعد في جبل نابلس - لأعوت اجورنجية ثم باليوسفين الى أن
 عادوا الى نابلس في نهر مع بقية قبائلهم وقد وقتوا في إيجاد
 مائة مستقرة مستوية كفاية شروط ولتقايدها وقد مات الأمير
 يوسف محترماً محبباً من الجميع بعد أن أوحى في سوريا الجنوبية نهضة حقيقية .

تسلسل بني النهر في نابلس

يوسف

علي

علي

محمد

عبد

أحمد

براهيم

منحفي

عبد عيل

علي

محمد

محمد

أحمد

أحمد

حسن
 عبد الحميد
 عبد الصمد
 محمد
 قديم
 أسعد
 عبد الله
 عبد الفتاح (١)

فتووم

بن يوسف موسى
 عبد القادر

(١) راجع باب الإمارة في الجزء الثاني . (٢) ان آل النهر الباقين هم من ذرية
 ذرية عبد الفتاح وعبد الله وعبد القادر والباقيون ماتوا بلا خلف .

الفصل السادس

البليغ المفرد علي جورجي النمر

نشأته وصفاته

علي آغا جورجي هو أكبر أبناء الأمير يوسف النمر وأمه السيدة علمية بنت الشيخ عبد القادر العلمي .
نشأ نشأة الفتوة^(١) مشعباً بروح الفروسية كأبيه وأعمامه ، ولما كبر طلب العلم على حاقة الشيخ أبي بكر الأخرمي وسار على خطه أبيه في التصوف فنبغ وفاق الأقران حتى خوطب بالبليغ المفرد ، ثم أدخله والده في ألام السباهية وأعطاه اقطاعه ثم صار مسلماً على نابلس بعد المنال عمه علي آغا الى معان وقد تعاون مع أمراء آل الشافعي وآل شهبوزر على حكم جبل نابلس فأحسن القيام به ، ولما كبر أخوه الشيخ صالح وأولادهما أحمد آغا ومحمد آغا وعمر آغا ساعدوه في الحكم ثم ضم اليهم حكم القدس واللد والرملة فترك الجرجي الحكم لهم واعتزل .

وكان علي آغا مثال الزهد والنبل والشجاعة والكرم مع الحكمة في الحكم والسياسة فاشتهر فضله عند العام والخاص واحترمه العلماء وأجلوه وقد أعجب به الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي^(٢) كبير علماء عصره فنزل ضيفاً عليه حينما زار القدس سنة ١١٠١ هـ وأثنى عليه ثناء عاطراً في رحلته القدسية فقال : « وقد نزلنا في بيت مسلم تلك البلاد النابلسية

(١) راجع فصلي الفتوة والفروسية في باب الامارة من الجزء الثاني . (٢) آل النابلسي بدمشق أصلهم من قرية جماعين في جبل نابلس ، رحلوا الى دمشق في الحروب الصليبية .

ولأنه كان يدينه لاسية ما وهو صاحب لأخلاق برضية وسلامة
 مربية ويحذر لا يخرج من السنة في وريح ناسن جذب على
 من يرضي من أعيان شريعة النبي في دمشق عمدة من مرحوم مفيد
 لأنه ما يعزبون لأنه يوسف من ذهب كركت سنة فتقبل صدره
 حبيب ومحب الذي هو صاحب ما كان له حصة ياء في عيش
 هي وقتها في دمشق حتى ما كان له الحرف لأرضه والسرور
 ودان تظير لوجهه والآيات من شير يقول آيات «
 وقد قال فيه الآيات الآتية

أهل الشام في عالمهم	أهل الشام في عالمهم
أهل الأريه محمود ما في	أهل الأريه محمود ما في
عندهم ناسن يوم الآتي	عندهم ناسن يوم الآتي
وهو له في الشام الذي	وهو له في الشام الذي
أهل عز وفخر وسلا	أهل عز وفخر وسلا
علي الأسيه والتقدير هو	علي الأسيه والتقدير هو
زاده نمد كالا في لوري	زاده نمد كالا في لوري
وله نوب أعمال دونه	وله نوب أعمال دونه
وعن الشر حتى ساحته	وعن الشر حتى ساحته
ما زها لروغن بزهر فريح	ما زها لروغن بزهر فريح
وتبدي في ثياب السندس	وتبدي في ثياب السندس

وقال في مكان آخر «وتذكرنا بسيرة من دمشق الشام الى
 ليس بحريسة ما ونرونا بالساحة لعبيته على قدم الاعزاز والاكرام
 نقض في ذلك

قد سرت من عند ابراهيم آفته (١) نجاك الشام لجل الحمد واكرم
ن علي ابن بحر الجود يوسف يوم انك يده السمعة كانه
وهذا من الشيخ عبد الغني الصوفي الكبير لا يباون مورد محاملة ،
لانه لم يكتبه غير الجرجي اذ كان علي آغا الجرجي في صوفيه
وتبراً خطيراً ، وقد أصبح قطب الرحي في جنوب و مرجع دولة ،
وموضع ثقتهم ، ولم يكن عامه وتصرفه مع صعب فقد كان قويا
كثيراً وحاكم قويا قديراً ، وفق لانتفاخ بين التمرود و نصيب من
حال مشكل خطيرة دخات بلاد بعده في عصر ذهبي زاهر كان كونه
في خير وبركة .

طرد التركان

ضعفت حالة تركان المروج بأمرائهم آل شهسور في نابلس و انتمروا
عقدتهم ، ففسدوا و أكثر أذام و تسلطهم على القرى المحيطة بالمروج فقطعوا
الطرقات حتى بلغت بهم الجرأة الى الاعتداء على جمال و ذخائر منسمة
لواء اللجون حسين بك الشافعي الذاهبة من جينين الى عكا بحراسة
رجالهم . فطلب حسين بك علي آغا النمر متسلم نابلس الى جينين و كتبنا
تقريباً لدى الحاكم الشرعي عدداً فيه فظائع التركان وعدوانهم على
القرى و قطعهم الطرقات بشهادة شهود العيان ، و أرسلنا التقرير الى والي
دمشق ، فصدرت الأوامر بطرد التركان من جبل نابلس ، فقام
بطردهم علي آغا و حسين بك و الشيخ علي المهاميط شيخ جينين ، فأجلبوهم
الى جهات حيفا و طبريا ، ولا يزالون يعرفون بعرب التركان ، وهم آخر

(١) ابراهيم آغا هو ابن سعيد آغا جد آل المهاني بدمشق وهو صيب الصلة بين الشيخ
عبد الغني النابلسي وعلي آغا الجرجي ابن عمه .

العصر الغربية ، وكان إبعاده آخر مدة في خطة عبد الله باشا النمر وأولاده ، وقد حدث ذلك في سنة ١١٠٦ هـ .

غارة نصوح باشا الطاغية

بعد خروج ركب من نابلس واستقرره في دمشق ، صدر أميره مير عن عجلون والبقعاء وينزل في جماعة^(١) حسبين حيث يلتقي بباشا^(٢) الدورة الذي يمر عن الجهة الغربية ، فيجمع الأموال الأميرية المطلوبة من صفد وجبل نابلس وجبل القدس وجبل الخليل ، وكانت عادة باشا الدورة النزول في مراكز الألوية^(٣) وهي : جينين ونابلس من جبل نابلس ، وهناك يحسب المساء^(٤) وشيوخ النواحي . وتسمى هذه المراكز بالمنازل . وفي سنة ١١٢١ هـ خلف باشا الدورة نصوح باشا هذه العادة وأتى إلى القرى رأساً وصار يطالب من شيوخها الأموال كثيرة ، فعصوا وخطف إضع^(٥) بنات من بنات قرى لواء الحجون ، وبعدهم سرعاناً إلى دمشق .

اغتيال نصوح باشا

هاج جبل نابلس جميعه حين بلغه من فعلة نصوح باشا ، إلا أن جورنجي سكن الخبيج وعداً باغتيال نصوح باشا إذا عاد . وبقيت البلاد تنتظر مرور نصوح باشا . إلا أنه لم يمر بالدورة إلا سنة ١١٢٦ هـ

(١) هي قطعة أرض يملكها آل النابلسي اليوم . (٢) باشا الدورة يقال له أمير الجردة أيضاً وهو نائب أمير الركب ، فإذا مات أمير الركب حل محله بموجب مرسوم احتياطي من السلطان ، كما سيظهر في الجزء الثاني في آخر باب الامارة . (٣) كانت القسم الشمالي في أكثر الاحيان يعتبر لواء مستقلاً يسمى لواء الحجون ومسكزه جينين . (٤) راجع بحث شيوخ النواحي في باب الامارة من الجزء الثاني . (٥) ولم تكن البنات المخطوفات سبعماية كما يقول بعض المؤرخين ، لأن اختطاف هذا العدد من جبل نابلس في ذلك العهد يحتاج الى جيوش .

فمر عن جبل نابلس خلسةً ونزل على بركة الرباط في الرملة ، وأرسل يطلب أمراء وشيوخ جبل نابلس إليه ، فاجتمعوا في رأس العين عند الشيخ شبيطي شيخ بني صعب وانفقوا على عدم الذهاب إليه ، ولم بلغه الخبر جاء بنفسه ونزل ضيفاً على الشبيطي ، ولما أراد العودة خرج معه الشبيطي لوداعه فقتله الباشا في الطريق . وفي تلك الأثناء كانت المؤامرة قد تمت بين أحمد آغا بن صالح آغا النمر متسلم اللد وبين فدائية عمه الحاج علي آغا الجوريجي وأهل البنات على اغتيال نصوح باشا . ولما كان يتجول في ناحية بركة الرباط بعيداً عن جنوده وثب عليه فدائية نابلس فقتلوه وهجمت عربان نابلس والرملة ونهبت جردة الحج وكل ما كان فيها من الذخائر ، فشرد جنود الجردة الى القدس .

التحقيق في مقتل نصوح

كانت القدس لواءً ، تتبع الرملة واللد ، وكانت حاكمها يعرف بالتصرف^(١) ، ولم يصل جنود الركب الشامي الى القدس وبلغ التصرف ما حل بهم وبأهولهم جن جنونه فجرّد الجرود^(٢) والجموع وبطش بعربان الرملة وبني صعب . وكاد يقع صدام بين جبل القدس وجبل نابلس ، فأندر علي آغا الجوريجي متصرف القدس بالكيف ، وطلب من والي الشام التحقيق ، وأطلعه على الواقع وسبب هياج جبل نابلس ، فقوض الوالي علي الجوريجي النمر المذكور بالتحقيق ، فأرسل من طرفه ولده عمر آغا الذي قام بالتحقيق بمساعدة ابن عمه أحمد آغا متسلم اللد . فأظهر التحقيق أن الذين قتلوا نصوح باشا هم أهل البنات اللواتي اختطفن نصوح باشا في غارته ، وأرسلوا بعد التحقيق الى والي الشام .

(١) كانت هذه الرتبة معروفة . (٢) الجرود أي جموع العساكر أو المحاربين .

الفرع عن قنذ نصوح

ولما وصل المتهمون إلى لوي طسو المحقق مع البنت أنفسهن وكانت البيعية^(١) أجهن في الاستانة عند زوجة نصوح بش و كانت تتردد معها على حرم سلطان فاعين بجهد وتعرفن عليها . ولما طلب التحقيق معها استدعى السلطان وحقق معها ولما تأكد الخبر أصدر الامر بإعادة البنت وبالعفو عن قتلة نصوح بش فعفي عنهم وكان في هذا المصير عبرة لمن تلوا نصوح بش من لولاية وامراء الدورة .

عزل متصرف القدس وتعيين عمر آغا

على أثر التحقيق بالحادث تبين أن متصرف القدس خرج عن حدود التأديب فعزل ، وقد الغيت متصرفية القدس وأصبحت هي والرملة واللد سناجق أي ألوية تابعة للوالي رأساً واحتفظ ولاية آل العظم من ذلك الحين بإمارة اللواء لأنفسهم ولم يتجسر أحد على طلبها منهم وقد عين عمر آغا النمر متسلاً على الرملة ثم على القدس ، وبذلك بدأ حكم آل النمر للقدس من ذلك الحين حتى أواسط القرن التالي أي نحو قرن كامل فشمها عصرهم الذهبي .

اعتزال جوريجي ووفاته

لما تقدم علي جوريجي النمر في السن ، ترك حكم نابلس لأخيه الشيخ صالح ولولده محمد آغا وبقي حكم القدس بيد ولده عمر آغا واعتزل إلا أن الثورة التي حصلت بعد ذلك اضطرنه على الخروج من عزلته والاشراف على حكم البلاد إلى أن استقرت الأحوال وازدهرت البلاد

(١) وهي من قرية بعبد .

وردت في عصر ذهبي طويل مات الجوريجي في أوائل فبراير ١١٥٠ هـ بعد أن تمتع كل عمره بسلامة كبرى عند الشعب والولاة ، فهو العالم الصوفي الكبير والسياسي المحنك والحاكم القدير ، طارد المتمردين ومذل الطغاة والقاتك بالجبايرة . تركه والده في جبل نابلس وحيدا فيحكته وسماحته وحسن خاتمه استطاع أن يحتفظ بالإمارة والحكم بمساعدة أصدقائه ثم أخيه وأبنائهما مات وحوله عدد من أمراء أسرته وكلهم حكم ازدهرت البلاد في عهدهم وأصبحت في اسعد حال ، وكفاه فخراً أن يمدحه الشيخ عبد الغني النابلسي العالم الصوفي الكبير وقد وفق لتربية حكام حكما أصلحوا البلاد ووحدها ورفعوا^(١) مستواها الأخلاقي الى أسنى الدرجات .

الفصل السابع

الحاج^(٢) محمد آغا جرجي النهر

نشأته وأمارته

درب الحاج^(٣) علي جرجي المار الذكر ولديه محمد آغا وعمر آغا على الحكم وأشركهما معه في غرة شبابهما فجعل الأول عسكرياً والثاني

(١) راجع فصل رقي المجتمع في الباب الأخير من الجزء الثاني ، وكذلك مباحث الفروسية والفتوة من باب الامارة . (٢) أصبح الوصول الى الحجاز عبراً لاختلال الأمن هناك ، فصار من يهج بلقب بالحاج وبمتر لقباً دينياً كلقب شيخ فيضه الولاة لألقابهم كما سيظهر ، وقد أبقيت هذا اللقب لمحمد آغا تمييزاً له عن حفيده وعن منافسه وسماه ابن سلطان . (٣) الحاج علي جرجي وعلي آغا جرجي هونفس المنسلم المار الذكر .

بدرية ، وكان لأول شعوره بالفتوة فتشفتي ورسل سجدت كريمة ،
 فتسرب على أعقاب الفتوة وبتحريض حرية سائرة في رث عهد وأعطاه
 بود قصده وقطاع حده الأمير يوسف وزحله ألاي السباهية فصار
 زعي على ردة بت وزر وفي سنة ١٣٩١ هـ تجده برعاه والسباهية
 أميراً لألاي ناس وبتك انتهى عهد أمير الأكراد والتركان
 وهذه أمية خرنجني وفي سمرقند لامرأة عسكرية لأمرته ، وقد اشتهر
 محمد آغا كآيه وأجدده خرنجني ، لقب بالأمر لقب أميرته و لقب بالبيك
 لقب أمير الألاي .

امارة تنظيم الألاي

كثر الأشقياء في حين ناس من اعتدوا قطع الطرق وحرقت
 الشجر والمعدون من ناس ، وكان هؤلاء يجتمعون بالشيوخ والزعماء
 والسباهية المتمردين الذين كان يعجز أمير الأكراد والتركان عن
 إخضاعهم . فلما تولى الحاج محمد آغا الأمر مرة لألاي صمم على تجديد
 وقطع دابر الأشقياء فصار يبدل الأقطاع^(١) القديم ويعطيه الى سباهية
 جديدين وينتوب الأشقياء في القرى ويضعهم الى السباهية بعد أن يأخذ
 عليهم عهداً باتباع تعاليم الفتوة وروح الفروسية . وقد قام بهذا بمساعدة
 والده فأصبح أحوال البلاد وبدل روحها^(٢) كما سيبين من مباحث
 الفتوة والفروسية في الجزء الثاني .

نورة ابن سلطان

كانت أعمال محمد آغا الأمر سبباً في تعاضده واستطامته بالشيوخ

(١) راجع فصل الأقطاع في باب الخلافة من الجزء الثاني . (٢) راجع باب

الامارة في الجزء الثاني .

والزعماء والسباهية المتمردين الذين صار يضرب على أيديهم ويوقفهم عند
حدهم وقد ابتهج جبل نابلس جميعه بخطه محمد آغا فعاضده الجميع بكل
اخلاص وكان محمد آغا سلطان التميمي أحد زعماء السباهية في ذلك
العهد يطمع بإمارة الألاي فأضمر الكيد لمحمد آغا النمر ولما شرع بخطته
الإصلاحية ترأس المتمردين ودعاهم الى الثورة فاشتد التمرد في المدينة
والقرى .

وفي ذلك الحين كان متسلم نابلس الشيخ صالح آغا النمر ابن
الأمير يوسف ، وكان الحاج علي الجرججي نازلا في القدس يساعد
ولده عمر آغا على حكمها . وكان وكيل المتسلم بنابلس مصطفى آغا شابا
صغيرا فأغرى ذلك المتمردين على الثورة والتمرد . فثار ابن سلطان
وانقادت اليه أكثر الأسر الخليلية في المدينة . وامتدت الثورة للقرى
والبدو .

عصيان القرى والبدو

كان المشاقيون يقطعون بضع قرى في الجبل الشمالي منها : عصيرة
وياصيد ، وزوانه ، وطلوزة ، وطمون ، وطوباس . وكان الرشيدات
يقتطعون بضع قرى اخرى وراء اقطاع المشاقيين وهي : الكفير ، وسريس
وصير ، وخربة أبي علي ، وعقابة ، ومسلية ، وتياسير . وكانت العداوة قوية
بينهم وبين المشاقيين ، وكان هؤلاء في نهضة وتقدم فباغتوا الرشيدات
وذبحوهم عن آخرهم ، ولم ينج منهم الا امرأة مع طفلها لجأت به الى
الشيخ جرار سيه صانور . واستولى المشاقيون على اقطاعهم بعد ذلك
فاستفحل أمرهم في الجبل الشمالي وصاروا يهاجمون الشقران وشيخهم جرار .

من شعيرته من حبه من ثمار يتولون في بعض الأحيان
 إلى جوار نهرهم من روم سيور شعيرته من يقوته وأخر حوثه من
 من شعيرته من لولو الأديان من شعيرته في حاوره مع المقد
 على الله من الأتس كس

وهي لأمة يوسف عرفت من خردت في بيت سلوم ملكه
 حارس من حوثه من العتوم وأخر حوثه من ، وبلو في كفر لديك ،
 وأخر حوثه شيخ لأحق ، بلو في بين صورتين جوار تل^(١) وطلوا
 ينتظرون سوح مرسية من أن حصلت هذه الثورة فاستنجدوا بعرب
 الحيرت من بين ذلك في حمت حرة فقلوا حدود الخيل ومروا عن
 مرون وكفر لديك دون أن يشعر بهم أحد بلالاً ، فلم يفتن العتوم
 ، لأحق بمساعدة مستوشم في ضحى وثم مشغولون بالحصاد ، فتشرد
 سكان كفر لديك^(٢) وذهب العتوم عن آخرهم ولم تنج منهم إلا امرأة
 وظفان مرات^(٣) في ناس ورجلان كانا متغيبين فنزل أحدهما في سوق
 الناحية معرض من جبل عيجون والآخر في الصنمين من حوران^(٤) .

وأستعمل هذه القوضى ففوزوا حوران ، فاستنجد عرب حوران
 بالوالي وهو استنجد بجمدة آخر النمر فأصبح أمام آل النمر اخضاع
 المدينة والقرى والبدون .

تكثر الطباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

(١) هي قرية في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة نابلس . (٢) ومنهم آل بلحس في
 نابلس . (٣) ومنه آل عنمة بنابلس وهم على الراجح من آل عبد القادر شيوخ جماعين
 القدماء . (٤) ولهم هناك ذرية معروفة .

تبريل المسلم

في الرابع من شهر ربيع الأول سنة ١١٤١ هـ ما حصل من قبل نابلس من نفسه
 وادخل في جيبك من اوقاف عابدين وجران نابلس وشيوخ النجدي واحمدوه
 في عمون وان ما حصل انما هو من نعت المسلم الشيخ صالح فسجده اخذته معه
 الى دمشق موقفاً وعين مكانه ابن اخيه عمر آغا النمر ووكل الحاج محمد
 آغا النمر عن اخيه عمر آغا الى حين حضوره . وقد سلسله فريق من
 الثوار فأعطاهم الوالي مراسيم الأمان ايتهم كانوا من الوصول الى دمشق
 وفي يلي مرسوم التعمين والأمان .

كتاب الوالي للحاج محمد آغا النمر

قدوة الأقران مير ألي بيك جوريجي زاده محمد آغا زيد قدره
 تحيط علماً انه في وصول مرسومنا هذا اليك تفتح سراي مدينة
 نابلس وتنفيد في المتسلمية وكالة الى أن يصل الى المدينة المزبورة قائماً^(١)
 بالقدس الشريف الحاج عمر آغا وتفتح عينك لأمر الضبط والربط والحفظ
 والحراسة مع تناول ما بالمدينة عايد لطرف الميري من احتساب وغيره
 من الأقاليم^(٢) من حين طلوع الشيخ صالح من نابلس حسب اليومية
 وتحفظ احتساب ذلك واعتمده في غرة ربيع الأول سنة ١١٤١ هـ

الحاج اسماعيل

محافظة الشام ومير الحاج

مرسوم الامانة الثوار

قدوة الأماجد والأعيان المسلمين من طرفنا بسنجق نابلس واقدمس

(١) صار يعرف متسلم القدس بقائم مقام الوالي بعد الغاء رتبة المتصرف (٢) راجع

اصل الميري في باب الحكومة من الجزء الثاني

الشريف وغزوة^(١) عمر آغا ومصطفى آغا وحسين آغا زيد قدرهم .
تعرفكم أن الشيخ شهاب الدين أخو صاحب امراض حال وأولاده
الشيخ كمال ومحمد وعثمان وعلي أعطيتهم من طرفه رأي الله وأمان الله
ورأيت وأذن لهم بالرجوع إلى الشام ففي دخولهم ومرورهم عن السند جق لا
أحد يتعرض لهم ولا يمانعهم عموا ذلك وعمدوه من غير خلاف .
في ١١ رجب سنة ١١١٥ هـ
الحاج اسماعيل باشا
محافظ الشام ومير حاج الشريف

محاولة اغتيال عمر آغا

بعد استقرار عمر آغا في نابلس أخذ يعالج الأمور بالحكمة
ويستميل الثوار فيستسلمون وقد عقد محاكمة ادارية في بيته ليصل إلى
النتيجة فاجأ بعض المتهمين إلى محمد آغا سلطان رأس التمرد ورفض
ارسالهم للتحقيق ولما أُلح عمر آغا في طلبهم هجم ابن سلطان برجاله
عليه وهو في مجلس التحقيق يريد اغتياله فقتل من رجال عمر آغا ثلاثة
وجرح آخرون ثم لاذوا بالفرار . فأوقف عمر آغا المحاكمات والتحقيقات
ووقع محضراً من وجهاء البلد بما حصل أرفقه بكتاب منه وأرسلها للوالي
ليحلق يده ويد أخيه وليعده بما يجب في هذا الظرف ، فأجاب الوالي
بالمرسوم الآتي :

جواب الوالي انابلس

قدوة النواب والمشرعين نايب الشرع الشريف بنابلس أفندي^(٢)

- (١) كانت العادة الاكتفاء بذكر لقب الموظف ورتبه دون اسرته كما بنين .
- (٢) راجع باب الحكومة في الجزء الثاني فان فيه التفصيل عن هؤلاء جميعاً وعن الاقطاع
والزعامة والسياسة والنيحار مع الشروح الدقيقة .

زيد علمه ، ومفخر الفضلاء المفتي بها زيد فضله ، والعلماء الكرام زيد
علمهم ، وعين السادات قديمهم نقيب الأشراف زيدت سيادته ، وقُدوة
الأمان والاقربان ميرالاي السنجق ، والزعماء^(١) وأرباب الشهرة زيد
قدرهم ، ونفر أمثالهم وجود ناس المدينة المرقومة وأعين رعاياها ؛ بعد
النتيجة نعرفكم أنه ورد علينا محضركم مع عرض حال من قديمنا
بالسنجق الحاج عمر آغا وفهمنا ما ذكرتم وما تضمنه من أنه أفضى
جميع دعاوى على أناس صدر منهم شقاوة وفساد ولما طالبوا ذلك وجدوا
فربين عند محمد ابن سلطان من أهل المدينة فأرسل اليه يطلبهم محض
المحاكمة وترجمان سرايا فمنعهم من التوجه الى سماع الدعوة شرعية ،
ولم يكتف بذلك حتى جمع أعوانه من أهل الشقاوة والفساد وتسلحوا
بآلات الحرب وأتوا صائلين وهجموا على دار الحكم وأشهروا المحاربة
وضرب البارود وقتلوا ثلاثة أنفار وجرحوا كم نفر ، فلا يخفى أن هذا
سعي بالفساد كبير سيما اذا صادفه الاقدام على قتل النفس التي حرم
الله وخرج الشقي المذكور بهذه الفعال ومن تابعه وأعانها ظاهراً وباطناً
وأغواه فهو داخل فيما دخل فيه يجازى انشاء الله بما يجازى في أيام
خلافة مولانا سلطان المسلمين فمع الله ببقاء دولته الكفرة أعداء الدين
والطغاة المفسدين ، بناء على ذلك أصدرنا الى قائمقامنا الحاج عمر آغا
المومي اليه بيور لدينا يتضمن مباشرة الخروج من حق الشقي المذكور
ولكم هذا المرسوم انشاء الله تعالى مع وصوله اليكم وتحققكم الأحوال
تكونوا مع قائمقامنا المذكور جميعكم قلباً ولساناً بهنكم معه يداً

(١) راجع باب الحكومة في الجزء الثاني أيضاً .

وحسنه في دواعي القربى من سائر الأندلس وغيرها أهل السنة
 وحسنه من كل من كان معه من الأندلس في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف
 و... من حرمه... من حرمه في سنة من سنة الشريف

حاج السعيد
 عاصمات وحواله

التصحيح على ابن سلطان

كانت لأسير الحبيب شمسية من صنف كوردني مائة لآل النمر
 وهددتهم الأسير شمسية بصفتها شمسية شمسية شمسية
 تصفي الشيخ نمر عامي وشقيب سيد نمر لإخرومي وبعد ذلك ذيق
 الحاج محمد آت الأمر برجله حمد في علي ابن سلطان الذي تعين في

(١) كان في طريقه إلى الحجاز . (٢) ل أي شوال - راجع مخاطبات الامراء في باب الامارة من الجزء الثاني .

قصيره وهو زال محمد آل يسوييل أصدا وأبوانه ويقوم عليه كالمحدث في
 الأثرقة والمسالك أو عمرة الحمدية بل سلطان على أن حطاه بين حرب
 من دون أن تسفك الدماء داخل المدينة . وقد حره من الناس خجحت
 في شره خيل فوجد أنزالاً في ذلك اليوم قطع المسافة المتبرهن من
 صوره الهجوم الشقة ان ويحواون الأسبلا على باقي الناس في

القضاء على المشاقبة

اتفق محمد آل النمر مع الشقران القضاء على المشاقبة فاستم السيرة
 وهو ياتي قصيرا له في ياصيد سحر فيد . رحال والناس فقتله وقتله من
 ومع عند من رحال وعشيرته وقضوا على المشاقبين من ثم عم عند ذلك
 قاتله . وأعيد اقطاع آل الرشيد في بعد المشاقبة الشيخ محمد ياتي منهم
 فأهدى لآل النمر قرية مساية التي ظلت من اقطاعهم حتى نهاية عهد
 الاقطاع ، واقتسم محمد آغا النمر^(١) والشيخ جرار شيخ الشقران قطاع
 المشاقبة بينهما .

القضاء على النزالية

لما باع ابن سلطان خبر القضاء على المشاقبة في ياصيد فر هرباً الى
 عرابه ونزل على النزالية هناك ، فخرج الحاج محمد آغا النمر بكتيبته
 وجهوده وانضم اليه الشيخ جرار بجموعه وهاجموا عرابه يطلبون ابن
 سلطان ولما رفض الشيخ النزالي تسليمه حل به وبمشيرته ما حل بالمشاقبة
 واقتسم آل النمر والشقران اقطاعه وضم لآل النمر اقطاع دير الغضون

(١) فاختار النمر عميره من ذلك الحين واتخذ نفوذ جرار حتى طوباس فعرفت
 المنطقة الشمالية من ناحية نابلس بمشاريق الجرار من ذلك الحين . وبعض الروايات والتواريخ
 تنص على ان هذه الواقعة سابقة لهذا التاريخ إلا ان الواقع كما هو .

وسيلة خارتية وقرى مغربية أخرى . زال تحت يد ثمة آخر زمر الاقطاع .

نضرب الجرادات

من حدود منطقة شامية تمت محمات في منطقة جنوبية التي اضطرت على أثر مقتل منوم ولأحق وأصبحت تهاجم الجرادات ، جمع شيوخ بلاد شكور بإحلام حررت وسكن عين الصورتين مفرقين . فنزل منهم آل جيري بشي ، والعبوة ، وعذب الحصني^(١) ، وهواش ، وعوكل والبيت في بلس . ونزل فريق في دير الغضون ، عرفوا بالصورة نسبة عين صورتين . وفريق آخر نزلوا في السيلة الخارتية . وما زالوا يعرفون بالجرادات إلى الآن . وقد عرف شيوخهم بأولاد صالح السامون . وقد وقع براع بينهم على المشيخة في آخر عهد الاقطاع فنزل الشيخ أسعد الطاهر منهم في بلس وعرفت ذريته بال الطاهر ولا تزال .

انقضاء البرد

بعد أن تم لمحمد آغا القضاء على المتمردين في جبل نابلس جمع كل ما أمكنه من الجرود والجموع ونزل بهم إلى غور بيسان وأحاط بالبدو هناك فأديهم وأخذ عليهم العهد بأن لا يعودوا لغزو حوران وبذلك انتهت الثورة وشمل الهدوء جميع جبل نابلس وما جاوره .

مبعوع ابن سلطان وصلح

كان صالح باشا طوقان متصرفاً على القدس حينما قتل نصوح باشا وقد عزل^(٢) بذبول الحادثة وحل عمر آغا النمر محله فكان هذا أول

(١) وقد نزع فريق منهم إلى دمشق فعرفوا بالحصني ولا يزالون . (٢) ذكر المرادي في تراجمه نصيدة للسيد عبد الغني النابلسي يهدد فيها أهالي بعلبك بأعمال صالح باشا في -

صالح بن آل النمر وآل طوقان ، وظل صالح باشا حفيد علي آل
 النمر ، وما تحرك ابن سلطان شجعه وشجع حركة التمرد ، ولهذا
 قالوا يقول في كتابه « وقد أخبرنا من يوثق به أن هذا لحالة أجبرتم
 وأكبرهم علي » وفي كتابه المدروج هنا يقول « ومن تبعه وأغاثه
 ظاهر أوباط وأغواه » ، ولما اشتدت الثورة وظهر المصيان خذل صالح
 باشا ابن سلطان ، ولما قتل الشيخ النزالي هرب ابن سلطان وسلم نفسه
 لوالي الشام ، وادعى بأن صالح باشا طوقان هو الذي دفعه على الثورة
 وبعد هدوء الثورة وحوالي سنة ١١٤٤ هـ عفا عنه والي الشام وأطلقه
 فعاد لتبلس وطالب الصالح مع آل النمر بوجهه^(١) على رأسه القاضي الشيخ
 محمد التميمي ، والمفتي الشيخ مصطفى التميمي ، فقبل آل النمر الصالح
 وعفوا عما حصل على شرط أن لا يثير آل سلطان فتنة أخرى في حكمهم .

وقوع الفتنة بين آل سلطان وآل طوقان

لما فضح محمد آغا سلطان المؤامرة التي تمت بينه وبين صالح باشا
 طوقان على آل النمر ، طلب الوالي الأخير الى دمشق ، فأكر ما
 نسبه ابن سلطان اليه ، وقد أعجب الوالي به فعينه مير لواء على بعلبك
 فأغاظ هذا الأمر ابن سلطان كثيراً ، ولما عاد لتبلس بدأ النفور بين
 آل سلطان وآل طوقان ، ولما شرع الشيخ ابراهيم بك طوقان ببناء
 القصر الاقطاعي عارضه آل سلطان بحجة غصبه الدار التي يقم القصر

فلسطين ويطشه بعربانها جاء فيها :

أما عندكم علم بشدة بأسه وعن قتله العربان لم لا سألتكم
 بني في فلسطين الرؤوس صوامعاً فهل هذه الاخبار ضلت عنكم

(١) راجع القانون العشائري في باب الامارة من الجزء الثاني .

من انفسهم من منة الله
فيهم من منة الله في حوقل
شيخ من منة الله في منة
من منة الله في منة
منة وفتحت الله في منة
فريق ينصر آل منة في فريق
ينصر آل طوقل

اجلاء آل سلطان

كان لو اجب على آل منة
مراجعة عباس الشريف
وعدم اذرة قلعة ولا لهم ما يفعلوه
فقد عاد هذا العمل منهم بخلاف شرع
الصالح مع آل منة حكمه انما
لدين الشريعة في صاحبهم مع الله

رواية قصر آل سلطان وقد جدد بناها
شيخ حسين عبد اخادي سنة
١٢٥٠ هـ في معرفة في نابلس
بدر سعيد حسين

فدعا آل منة امره ووجهه ليس في منة الوجه الذي حصل^(٢) الصالح
على يده ما فقروا بجلالة آل سلطان عن جمل نابس جميعه
وما يندعن آل سلطان ذلك أحاط حاج محمد آغا المنور قصرهم

(١) كان حمد غا طوقل يصاح حجاب في دراية ابراهيم غا جرجيني فاشار ابن
خيه الشيخ برهيم على اليه برأي فلم يقبله حمد غا فاقسم ان لا ينام الا في دار له
خاصة فعطى امرأة زيادة عن قيمة الدار واشترها وناء بها فبر بقسمه وعلى انقاضها بني
القصر إلا ان آل سلطان اغتصابا به ادعوا أنه غصبها (٢) إلا ان القضاة التمهيميين
احقدوها لآل طوقل انشددهم بطلب اجلاء آل سلطان فتابوا عن آل سلطان في عداوتهم
الى اخر عهد الاقطاع وما بعده كما سيأتي

برحله ، ولما لم يساموا ، اعتلى رجال محمد آغا سطحة القصر وصاروا
يهدمون القنود ، وبعد هذه ستة عقود ستجارت النساء فأوقف هذه
وأدعى آل سلطان وجنوا في خيل الرحمن ، وقد برهن آل نمر أنهم
في صدحوا آل سلطان عن مقدرة وتحنبا لالتماء ، فصبروا في أن أجنود
جميع^(١) إلى جانب أبناء عمهم مجالي الكرك ، قبل نحو نصف قرن .

أنجاد المهايئية

استعرت في دمشق الفتنة بين الجند اليرلية واجند الانكشارية في
أواسط القرن الثاني عشر ، فذهب ضحيتها أسعد باشا العظم وأكثر
التركمان ، فاستنجد المهايئية ببني عمهم في نابلس ، فأنجدهم محمد آغا النمر
بالأبي نابلس وجموع جبل نابلس من القرى والبدو ، فأنقذ اليرلية
العرب وأمراءهم المهايئية وأوقف الانكشارية عند حدهم ، فتعدت شهرته
إلى دمشق .

سائر أعمال محمد آغا ذريته

تعد هيات ثورة ابن سلطان محمد آغا الأسباب للقضاء على الثمرديين
فجدد الاقطاع والشيوخ ، وأوجد نظام الفتوة وصفات القروسية في
المدينة والقرى ، وقضى على جميع الأشقياء هو وابن أخيه مصطفى آغا
بالحكمة والتأديب ، ورفع المستوى^(٢) الأخلاقي إلى حدٍ عظيم فارتعت

(١) وقد عاد ابواز بشه سلطان بعد ذلك بنصف قرن وسكن قصر اجداده ثم باعه
والده يوسف آغا سلطان للشيخ حسين عبد الهادي وهذا اسمه لولده سعيد أفندي الحسين
ولا تزال ذريته فيه وهو المجاور لجامع الساطون في حارة الياسمينه . (٢) راجع فصل
الصفات القروسية في باب الامارة ، وفصل رقي المجتمع في باب أحوال المجتمع من
الجزء الثاني .

البلاد بعد ذلك في عصر ذهبي زاهر مات في منتصفه حوالي سنة ١١٧٠ هـ
وقد ورت بطوته ولده برهيم آغا ، وحفيده محمد آغا الذي أصبح
ثم ورحد سيوف آل عمر يتلقونها من مارق خرجة ، وقد رفعوا
رأس نفيس عيا ، وأطروده ، حتى وقوى معاصر بقوة .

الفصل الثامن

الصدر الأ مجد عمر آغا اليوسفي النمر

بيان ومطاة

هو ابن الحاج علي آغا جورنجي النمر ، أشركه معه في المتسامية
من صغره ودربه على حل المشاكل ، فوقف في أول شبابه على عرف
البلاد وعاداتها ، فشب إدارياً محسناً ، وقد ترك الانساب للجورنجي
الملقب العسكري ، وانساب حده لأمير يوسف فاشتهر باليوسفي ،
وصار الأمراء العسكريون من آل عمر يشتهرون بالجرجية ، والأمراء
الإداريون يشتهرون باليوسفيين ، ومنهم من يجمع النسبين ، ثم عادوا
الانساب إلى نسب القبيلة القديم فوحدوا نسبهم جميعاً ، ومنهم من
كان يجمع الثلاثة معاً فيقال فلان آغا جورنجي^(١) اليوسفي النمر .

وقد سر الجرجي من نبوع ولده عمر آغا ، فاعتزل وصار يشرف
على الحكم إشرافاً ، ولما طلب منه التحقيق في مقتل اصوح باشا عهد
به لولده عمر آغا فظهر اسمه وسر منه والي الشام ، فعينه متسماً على الرملة

(١) راجع الوثائق التجارية في فصل المعاملات التجارية في باب التجارة من
الجزء الثاني .

وبعد الإغراء متصرفية القدس عين قائماً على القدس ، فأخبر من حكمة
والدراية ما أدهش ولاية الشام ، ولما ثار جبل نابلس عين لإخماد الثورة
فوفق لذلك كما مر بمساعدة أخيه محمد آغا ، ولما كبرت سنه عهد بحكم
القدس لولده مصطفى آغا وبحكم نابلس لولده اسماعيل آغا ثم خلفه قيسم آغا .
وكان عمر آغا اليوسفي سياسياً حكيماً مسالماً ، يعمل على جمع كلمة
بلاد ، فقد استمل كثيراً من الأسر بسياسة المصاهرة ، فصاهر بنفسه
أولاً أمراء أسرته الجعافرة ، وطوقان ، وأمين الدين العمري ، وآل
الشافعي ، وجدد مصاهرة العلمية في القدس ، واستمل أسراً آخرين
باشتراكها في حكم القدس ونابلس فعين صالح بك الشافعي مير الأيأ
لألاي نابلس ، وبعد وقوع الفتنه بين الجيايسة عين مصطفى بك ابن
الشيخ ابراهيم بك طوقان شيخاً على بني صعب ، وولى علي بك بن مصطفى بك
جيري باشي مير الأيأ لألاي القدس ، وحسين بك كنعان من نابلس ولاء
إحدى زعامات ألاي القدس . وقد استمل أسراً وعشائر أخرى بالصفح مع
القدرة وبالإحسان فقد صالح آل سلطان ، واستمال بعد ذلك الأمر والعشائر
الخيلية بنابلس وأدخل قسماً كبيراً منهم في ألاي نابلس ، وصفح عن كثيرين
من اشتركوا بالثورة ، واستمال شيوخ القرى والنواحي بعد القضاء على
الشيوخ المتمردين ، فتوثقت العلاقات في عهده بين آل النمر والشقران
والرشيدات بعد القضاء على المشاقية والنزالية وكذلك بينهم وبين بني غازي
في جماعين بعد تفريق الجرادات ومع ذلك فقد أعطى الجرادات اقطاع
آل النمر في دير الغضون والسيلة الحارثية وأعطى الذين نزلوا في نابلس
بعض الأراضي والأملاك فظلوا جميعاً من أخلص أصدقاء آل النمر ،
وسيطر نفادي آل هواش في عصر موسى بك .

وكان يوسفي كسرت مرارة أسيرة آتت وحرده ستمية ينعص الخزمية
وعمر حميد ، و ، فماتت ودية وفتوى حول سنة ، وكان أعرف من حكمو
ناس عقوبة ، سيرة ، فماتت كبح ريسو فماتت واحترموه وقد
زشت سيرة ومقدراته أولاده ، فماتت به حكم الأتوية الجنوبية
كعب ، وصحت تدر ، بشره ، ولا يعير حكمهم إلا برأيه وصر الوزراء
وأمره الحج يخطبونه بالأح عزيز وفي مكاتب الشعبية كان يخاطب
بالصدر الامجد .

وقد قام اليوسفي بكثير من المشاريع والأعمال وعمه الامن في عهده
جميع البلاد التي يحكمها او يشرف عليها لاسيما القدس ونابلس واللد والرملة
وقد عظم نفوذه في البلاد المجاورة فسارت القوافل بأمان في طول البلاد
وعرضها فبلغت متاجر نابلس قلب الأناضول ، وبلاد المغرب ، والسودان ،
واليمن ، والحجاز ، والبحرين ، واندلس ، وبغداد ، وبلاد الموصل ،
والأكراد ، وازدهرت أسواق نابلس التجارية بالبضائع والمكاتب
التجارية ، وازدهرت صناعات أهلها بالكنوز والحلي والمولود والمرجان
ورفعت نابلس والقدس في عهده وعهد أمراء أسرته بعصر ذهبي زاهر
دام أكثر القرن الثاني عشر . وقد كان أخوه محمد آغا لا يقل عنه
وكذلك ولداهما مصطفى آغا وابراهيم آغا الآتي ذكرهما .

حكمهم في القدس والمقاطعات المجاورة

لم يكن حكم القدس كحكم نابلس فإن احتاج الأمير إذ ذاك
في حكم نابلس الى الحكمة والمصيبة والمعرفة بمقاومة النابلسيين ونفسياتهم
(١) ، قد ساعد اليوسفي الحفظ باضطراب ولاية الشام وعديان ظاهر العر وفتنة الهيرية
والانكشارية ولو أراد الاستقلال عن والي الشام لفعل كما سيظهر في الباب الآتي .

فيه يحتاج فوق هذا في حكمه القدس في الوقوف على عدت واحول
التي في الأديان الأخرى لا شيء طوائف نصرى وصارتهم بعضهم ،
ويحتاج في القوة والمقدرة الكافية لتحيوتة دون عدوت على زوار
النصرى الأورويين وعلى إقرار الأمن في المواسم والأعياد ، وقد فقد
نور الخراج على الجرجبي في القدس بمساعد ولده عمر آغا الحكيم الشاب
على حكمه ، وقد كان آل النمر في القدس أخوال محترمون وهم آل العلمي ،
فساعدته ذلك في حكمه ، وقد كان أيوسفي على جنب عظيم من المقدرة
بجدد آلاي القدس بمساعدة آل الدردار^(١) العسلي واستمال الأسر والعشائر
الكيرة واضطر شيوخ نصرى على التعهد بالمحافظة على زوار النصرى
حين مرورهم من جور قرشم . وقد وفق لحل مش كل الطوائف المسيحية
بكل حكمة فسروا منه ووثقوا به حتى كانت الهدايا والصر^(٢) تأتي تحت
يده وتوزع بمعرفته لا شيء من الروم أكبر طوائف ذلك العهد . وقد
قطع دابر المصوص والأشقياء وأصبح الأمن في جبل القدس كجبل
نابلس وارف الضلال معدوم النظير في ذلك العهد المضطرب وقدولى حكم
المقاطعات المجاورة لأمرائ يثق بهم من أهلها ومن أمراء القدس ونابلس ،
فكانت غزة ويافا والخليل والد والرملة تدار بإشرافه وتسير على خطته
وقد اتصل بأبناء عمه في الكرك ، وكان لتأمين طريق الحج يتدخل في
البقاء فشمع حكمه سوريا الجنوبية كلها وقد قام بمشاريع عمرانية وأعمال
خيرية عامة حسنت مرافق البلاد وأسعدتها .

(١) الدردار كلمة فارسية . معناها المحافظ لانهم كانوا يحافظون على قلعة القدس .
(٢) الصر هو المال المعدود المرور وكان هذا الصر والهدايا يأتي هبات لنصرى
القدس من البطارقة والملوك .

المشايخ العمرانية والاعمال الخيرية

كان عمر آية الله في الله تعالى في شهر ربيع سنة ۱۲۰۰ هـ في أعمال خيرية
في مدينة مشهد المشايخ التي حكمها المشايخ على حكمهم . وقد قدم بكبير
من مشايخ علماء مشهد في سنة ۱۲۰۰ هـ في سنة ۱۲۰۰ هـ في سنة ۱۲۰۰ هـ في سنة ۱۲۰۰ هـ
وقد كان المشايخ علماء ومشايخ في مشهد . وكان من المشايخ في
نابلس يجري من واد عميق نصب عليه جسور ، مرور من جهة الى
جهة ، وقدم برده ، ووقف على ما استفادت منه مساجد البلد كما
بعد أن كانت لا تملك منه شيء . كانت تأخذ من من رأس العين
وعين امال بعيد المشايخ . وقد أصبح الجانب الشرقي والشمال من
الجموع الكبير ، وأجرى من المشايخ في أنحاء نابلس كما ، وقد
أصبح الطرق والجسور والمدارس ، وصيحت أوقف المساجد في البلاد
التي يحكمها أو يشرف عليها ، وأتمر مساجد وخانات ، وحض على
إيقاف الأوقف ، وحسن أحوال أهل البلد ، وأخذ اليهود على شيوخ
النواحي بالمحافظة على الأمن في أراضيهم ، وأخذ اليهود على حكم وأمر
البلاد المجاورة بالمحافظة على القوافل التجارية في ذهابها وإيابها . وقد
قطع النزاع بين البدو ، وأخذ عليهم اليهود بعدم العدوان على الخارج ،
فساعدته هذا على أخذ اليهود على بدو الخارج في حوران والجولان والجهات
المجاورة بالمحافظة على القوافل التجارية فزدهرت التجارة أيما ازدهار .
وكان لأعماله الخيرية ، لاسيما المحافظة على الأوقف ، وإصلاح المساجد
وإصلاح أحوال أهل العلم فضل كبير في نضوج النهضة العلمية التي

(۱) وقد جر الى داره من ماء القريون فأوجد الفسقية والشادروان الذي يعطي ارفق

نموذج في البناء ، راجع فن البناء في باب العام من الجزء الثاني .

غرضها جده الأمير يوسف . وكان لسهر الأمراء العسكريين وسائر
الحكام في باقي المقاطعات فضل كبير على الأمن الذي ضرب به المثل
وجعل كثيراً من التجار ومهرة الصناع على المحبي إلى القدس ونابلس ،
لا سيما نصارى الشام والقدس فأنت أسر كثيرة بطلبه أو برغبتهم ، من
الحجاز والشام ومصر والعراق ، فازدحت نابلس والقدس بالسكان من
الصناع والتجار ، ورتعت في عصر ذهبي جعل امارة اليوسفي كواحة
في بطن صحراء ، فكانت جنة بينا البلاد المجاورة تعج فيها الفتن العظيمة :
ففي مصر فتن المماليك ، وفي دمشق فتنه البرلية والانكشارية ، وفي
الحجاز يذبح البدو الحجاج ، وقد بلغ بهم ذبح أمير الراكب بالذات
وظل ملقى بلا دفن ثلاثة أيام .

العصر الذهبي

بدأ الاستقرار في جبل نابلس بعد قتل نصوح باشا الذي كان
سبباً في حصول آل النمر على القوة والثقة ، ثم انضمت إليهم الامارة
العسكرية وحكم القدس ، فازدادوا قوة على قوة ، وقضوا في الثورة
على الشيوخ والزعماء المتمردين ، وقبضوا على ناصية الحكم ، وأصلحوا
الأحوال ، وقضوا على الشقاوة فبدلوها بالفتوة ، وقضوا على التمرد
وبدلوه بصفات الفروسية ، وساعدوا العلماء ، وأمنوا طرق التجارة ،
فتمت البلاد وازدهرت واندجت فأصبحت كأنها أسرة واحدة خالية
من عناصر الفساد ، تترت في أمن وسعة ، فنضجت في هذا العهد النهضة
التي قام بها الأمير يوسف مادة ومعنى .

باتت نابلس مقر الامارة في سوريا الجنوبية كلها ، وأصبحت مركزاً

كبيراً كعجاب وبغداد والموصل ودمشق ، فكان يفتد إليهم طلاب
من كل صوب لتلقي دروسهم ، عن شؤون عهدهم وأساليب الكبر .
أشرفي ، واطوقوني ، وشمسي ، وبقدمي ، وبيضايي ، وحنبلي
جعفري ، وهشتر جعفري ، وجوهري ، وحشمي ، والعقربوي ،
والهندي ، وابن مكيه ، وبقيني ، وعبدكبير سفري .
وكان أجداب المسائل يفتدون إليهم للاستفتاء مفتين الكبار بن مكيه ،

والسفري ، والشمسي .
وكان يفتد إليهم الأشرف وسادات من صيدا وبعبك وبيروت
لتسجيل أسمائهم وألأسماء ، وأحد توصيتهم اللازمة للحكام من قائمهم
نقيب الأشرف سيد عمر الأحمري .

ويفتد إليهم الصوفيون لأحد عن حفتهم وكبرتهم الحاج علي
جورنجي نمر ، وشيخ عند فني مكيه ، ثم سيد مصطفى البكري
الدمشقي الذي كان نزلاً فيهم ، وعمن تولى خلافة تصوفية بعده .
وكان الشجر يتون إليهم من مختلف الجهات لتنظيم علاقاتهم مع
تجارهم^(٣) وخواجتهم الكبار من آل العبر ، وابشتوي ، وعبد الرزاق
طوقان ، وشويكة ، ومرواد ، وبعيش .

وكانت القوافل تصدر^(٤) منها مثقلة بمنتجاتها القطنية والصوفية ،
ومصنوعاتها النحاسية والفضية والحديدية وصابونها الممتاز ، وبمنتجاتها من
النيلة ، والحبوب ، والفواكه المحففة ، فتتجه الى مختلف الجهات ، ثم

(١) راجع تراجم علماء هذا العهد في باب العلم من الجزء الثاني . (٢) راجع فصل
الأشراف في باب الحكومة من الجزء الثاني . (٣) راجع فصل التجار في باب التجارة
من الجزء الثاني . (٤) راجع فصل المتاجر والواردات والصادرات في باب التجارة من
الجزء الثاني .

نوع منقولة بجاجانها من الأساحة المزر كشة بالذهب والفضة ، والمرصعة
بالحجر الكريمة ، ومن الملابس الكشميرية والحريرية ومن الخلي والذهب
والزجاج ، ومن السجاد والخيول الأصيلة .

وفي هذا العصر السعيد اختزنت نابلس قوتها النفسية وكنوزها
بذهبية وعلومها وفضائلها ، فكانت تدهش زائرها بقصورها الاقطاعية
ومسجدها ومدارسها ومكتباتها ، وحلقات علمائها ، وكنيبتها العربية
بفرسانها وفقيانها . وإن كان الزائر من ذوي المكنة حضر مجالس علماء
لأعلام فزداد دهشة من مباحثاتهم في الأمور العلمية الدقيقة ، وحضر
مجلس أمراءها من النمر والشافعي وطوقان وشهبوار ، فسجده أسلوبيه
رفيق ونبايم المتمدن . وحضر مجالس خواجتها^(١) الأكبر ، فأصغى في
مباحثهم عن المتاجر والصادرات والواردات ، وعلاقتهم بخارج
وبحثوه عن بلاده وما تنتج وما تحتاج ، وقد يجرثم الحديث في بحث
عن غيرها ، فيجد عندهم من العلم عن البلدان^(٢) والأقطار الشامية ما لا
يجده عند غيرهم . وإن صادفت زيارته نزول باشا الدورة في منزله بنابلس
شاهد مواكب شيوخ النواحي والبدو بنحوهم العربية وملابسهم المزر كشة
التي تلفت الأنظار برويقها وبهائها .

وإن دخلت زوجته المقاصير^(٣) شاهدت الستات^(٤) نساء الأمراء والخواجات
وبناتهن وحوهن الجواري والخاديات يعنين بالبيوت ويسهرن على تربية
أولادهن تربية الفتوة العالية ، ويقظن الوقت بأشغالهن اليدوية الحريرية

(١) الخواجه لقب شيخ التجار في ذلك العهد . (٢) راجع بحث معرفة البلدان من
باب العلم في الجزء الثاني . (٣) راجع أحوال المجتمع في الجزء الثاني . (٤) الستات
بدلاً من السيدات ، هكذا كان الاصطلاح - راجع مبحث الألقاب .

والفضية ، وكشة البيوت وتزيينها بفجر الأثاث والرياش . ون سرور
منها أواني من حديد شمين من ذهب والفضة والبرونز والمرجان
والخواتم مرصعة بزمرد وياقوت . وعلى السلاح ذي القبضات الذهبية
والفضة مزر كشة . وعلى التحف الثمينة من كوكبوس والأواني الذهبية
والفضية والفضة وألعاب صغيرة شمينية ، ونشاهد في سقف المقصورة
الذريات والمصاييح لمزر كشة ، وعلى حدران المصحف الشريف ذات
الأغلفة المزركشة ، ونحتمر لأسجة الخربية .

وحيثما تجول الزائر شاهد الخدات^(١) . وأما كين القوافل ، والمعامل ،
والمصانع ، والمصانع ، والمخازن المزدهمة بالمتاجر ، وشاهد الخيول المطهنة
والفرسان والمعدنية الذين يبرزوا قبل ذلك وبعده - أبسل رجال
عصرهم : شاهد شمراة وسوددآ ، وإمارة عريية مزر كشة بالألقاب
العثمانية تتمتع بالعزة والمنعة القومية الكاملة . هكذا كانت نابلس يوم
فقدت^(٢) أميرها الكبير عمر آغا ابوسفي وولده مصطفى آغا النمر ، فطمع
فيها الظالمون وتوالت عليها السنون :

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يفرّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سرّه زمنٌ ساءته أزمان



(١) المقام جمع ، فلاحه أي محل وضع الأفلام ، والعب جمع عابدة ومنها ما يكون
للهشوق ومنها ما يكون للعطور . (٢) جمع خان وهي الفنادق اليوم ، وكانت تسمى
الوكالات أيضاً فيكون الطابق الأول للتخيل والثاني والثالث للمتاجر ونزول التجار
والسافرين . (٣) مات عمر آغا النمر حوالي سنة ١١٨٠ ، وقد مات ولده مصطفى آغا
النمر في السنة التالية .

الفصل التاسع

أحفاد الجوريجي^(١)

الحاج مصطفى آغا النمر

هو أكبر أبناء عمر آغا اليوسفي النمر ونائبه في الإمارة والحكم في نابلس والقدس ، درّبه والده على الحكم صغيراً وأتابه عنه في حكم القدس سنة ١١٤١ هـ حينما نقل الى نابلس لإخماد ثورة ابن سلطان ، وظل يحكم القدس الى سنة ١١٤٣ هـ ، فعاد اليها أبوه وعين هو لنابلس ، وكان لا يزال صغيراً ، وكان عمه الحاج محمد آغا لا يزال مشغولاً بإخماد باقي الثورة وتعقيب أشقياء الخارج ، فاستهان به النابلسيون ، فكثرت المصوذية ، وتمرد شبان نابلس ، وفقد الأمن ، فصار ينزل الى الحراسة بنفسه ويكمن برجاله في الأزقة ، فقبض على الأشقياء الواحد تلو الآخر ، وقد أظهر من الأساليب العجيبة في القبض عليهم وبتأديبهم ما حدا بالعامّة للاعتراف بممارسته السحر ، وقالوا إنه يجلس الجان في القمام^(٢) ، الى غير ذلك من الأفكار والإشاعات التي راجت بين العامة

(١) نسبة لجدهم علي آغا الجوريجي . (٢) هذا مثل قديم ضربه أبو بكر الصيرفي عن موقف أبي الحسن الأشعري من المعتزلة فقال « كان المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجزهم في أفاع السمسم » فذهب مثلاً وحول الى التمام ، وهي الأنايب المسدودة من طرفها والمفتوحة من الطرف الآخر ، وقد قيل هذا عن مصطفى آغا بمناسبة قبضه على أبناء ريجان السبعة وأبيهم الذين أخلوا بالأمن في نابلس والقدس ، وانفقتوا من السجن مساراً فقبض عليهم أخيراً وسجنوا الى أن ماتوا في بيت صغير مكبلين بالأصفاد ، وكان مصيرهم عبرة لجميع الأشقياء فتابوا وآنابوا .

القدس في سنة 1111 هـ ثم مات وتولى ولده السيد قاسم بن
علي صاحب المذهب النعماني في بعده .

ابراهيم آغا عمير النعماني

هو من خارج عمدة آل حيدر بن علي بن علي بن علي بن علي
بن علي الشافعي . ثم صار أميراً لآل لاني بعد موته . وقد مات عمه
عمير آغا بن عمه مصطفى آغا ثوبن صاحب القدس ثم ولد له آغا لاني
حسن آغا ابن مصطفى آغا . وفي هذا الشريف هاجم مذهب النعماني بسبب
وشارك براهيم آغا النعماني في رده . وقد أعطي رتبة أمير الأمر . مع
قب باشا فرفضه بخلافه مع الوالي عثمان باشا ومع مصطفى باشا طوقان
وقد قضى عمره في عداوة مع البيكات من آل طوقان فخره ذلك انتمرد
على أوامر السلطان والصدر أعظم كما سيأتي .

الواجب على آغا البوسفي النعماني

هو ثالث أبناء عمر آغا وأصغرهم ، كان ثرياً حكيماً وكان قاضياً
عشائرياً وأحد الخبراء في المسائل الشرعية ، وكان مساعداً لابن عمه
قاسم آغا ، وقد أنجد الجزائر في عكا حينما هاجمه الإفراسيون . فعين
أميراً لجردة الحج ثم متسهماً على القدس الى أن مات سنة 1226 هـ عن
ولده أحمد آغا الآتي ذكره .



الباب الرابع

الهجوم الخارجي والتنافس الداخلي

الفصل الأول

أحوال الولايات المجاورة

أحوال ولاية مصر

بعد زوال دولة المماليك بقي بيدهم الضياع والاقطاع وظلوا اصحاب النفوذ وكل ما كان للدولة في مصر بضعة آلاف من الانكشارية ووال ينزل في القلعة ، ليستلم الاموال المطلوبة وكثيراً ما قتله المماليك اذا تدخل في شؤنهم او حاول اصلاحهم . وكانوا في كل وقت يحاولون الاستقلال عن الدولة إلا ان انقسامهم كان يحول دون ذلك وقد انقسموا بعد الفتح العثماني الى فرقتين احدهما برئاسة احد أمراءهم قاسم بك سميت بالقاسمية والأخرى برئاسة ذو الفقار بك سميت بالفقارية وقد ظلت هاتان الفرقتان في نزاع الى ان فازت الفقارية على القاسمية سنة ١١٤٢ هـ وبعد فوزها انقسمت الى عدد من الفرق كل منها تطلب السيادة والنفوذ برئاسة احد بيكات المماليك الكبار وفي سنة ١١٨٠ هـ فازت فرقة علي بك الكبير على جميع الفرق فقبضت على ناصية الحكم في مصر واتفق رئيسها علي بك مع دولة روسيا واعلن استقلاله بمصر . وفي سنة ١١٨٤ هـ ارسل مملوكه ابو الذهب الى الحجاز فاستولى عليها وصمم علي بك على ارجاع دولة المماليك فحاول الاستيلاء على سوريا ، إلا ان هذه المحاولة

قضت عليه ، لأن قائده أبو الذهب انقلب ضده مع الدولة العثمانية كما سيئين .

اموال ولاية الشام

استقر آل العظم^(١) في دمشق في القرن الثاني عشر الهجري وصار الولاية يعينون منهم في غالب الاحيان . والراجح ان اولهم اسماعيل باشا العظم الذي مر ذكره في ثورة ابن سلطان . ثم ظهر بعده اسعد باشا العظم الذي وقعت في عهده الفتنة بين اليرلية والانكشارية فذهب ضحيتها وكانت سبباً في تمرد حكام الألوية على والي الشام وظهر بعده سليمان باشا العظم الذي سمه ظاهر العمر . وقد ظهر بعد هذا سعد الدين باشا العظم الذي قتل في قونية فظهر بعده محمد باشا العظم الآتي ذكره . وقد كان حكمهم مضطرباً لضعف الدولة العثمانية ودسائس دولة روسيا .

اموال جبل لبنان

نزل الشهابيون^(٢) في وادي التيم في عهد الايوبيين فصاهروا المعنيين امراء لبنان .

وفي سنة ١١١٨ هـ مات الامير احمد المعني آخر الامراء المعنيين فورث اماره لبنان بعده حفيده من جهة الأم الأمير ملحم الشهابي وكان هذا قبساً متطرفاً فرأى وجوب القضاء على الحزب اليمني في لبنان لأنه سبب ضعف المعنيين من قبل فقضى مدة حكمه في حرب مع هذا الحزب وقد تولى الامارة بعده ولده الامير منصور الذي سار على سياسته مدة اربع وعشرين سنة تنازل في نهايتها لابن اخيه الأمير يوسف الذي ولاه الامارة

(١) اختلف المؤرخون في اصل آل العظم فمنهم من قال انهم اتراك ومنهم من قال انهم اكراد . (٢) هم من بني مخزوم من قریش .

رستم عثمان باشا كرجي وولي دمشق و استعمله في حاربته حبل نابلس فخلد
بخلدائه و قتل عليه و حاربته فغلبه و كان سب عزله ، و في عهد الامير يوسف
ظهر من جزر و ظاهر العمر ما خرج من بين الشهابيين - حل جميعه و ما زال
بعد ذلك في نزاع مع الامراء الشهابيين رعب تدبيرهم و ديانهم و مذ هبهم في
ان قتلوا نفودهم فقتلوا . و قد قتل من بعد ذلك في شمالي و امروءه
آل ابي ابي سعيد مسيحيون ، و في جنوبي و مروءه آل ارسلان التتوخيون .

ظاهر العمر الزيداني

يقال ان رجلاً من بني زيد في جبل قمدس و قيل من قرية بلاطة
في جبل نابلس نزل هو و اخوانه في صفد و اتصل بالشهابيين فحبوه و وثقوا
به فولوه حكم صفد و قد شتهر بزيداني و القبلاني^(١) ثم حكمها بعده ولده
ظاهر العمر الذي اغتم فرصة انشغال الشهابيين في النزاع الحزبي و انشغال
ولاة الشام بالفتنة اليرلية فعصى في صفد و استولى على عكا و حيفا و الناصرة
و جبل عجلون . و اتفق مع علي بك الكبير امير المماليك و مع حليفته الروسية
فاستفحل امره . و لما هاجمه و الي الشام ساجد باشا العظم قتل اخوه فانسحب
الى عرب عزه و دس السم على الولي المذكور فقتل به . و عاد بعد ذلك الى
اسوا مما كان فهاجم دمشق هو و ابوه لذهب قائد المماليك ثم هاجم جبل نابلس
و ما زال متمرداً الى ان قضي عليه و علي اولاده سنة ١١٩٠ هـ كما سيأتي .

عثمان باشا الكرهي

هو مملوك سعد الدين باشا العظم كان متسامحاً على حماة يعرف بعثمان
انما فلما نقل سعد الدين باشا المذكور الى سيواس اخذه معه و لما قتل سعد
الدين باشا في قونية طلب عثمان آغا هذا الى استانبول للمحاسبة فاعجب

(١) نسبة الى جهة القبلة .

به لوزان وغيوره ويا نيل بالة مصر على شرم الشيخ مع ظاهر معبره باليات
وكان ولي الشام اذ ذاك محمد باشا عظيم مع ركب الشامي في الحجاز
ومد مصطفى بك طوقان وساعده على مقومة ظاهره ، فنجح برده
ومقومته وكان عثمان باشا هذا يجمع بولاية الشام فتا مر هو ومصطفى
بك طوقان على عزل محمد باشا العظم فنجحوا إلا ان الدائرة درت عليهم
ف عزل عثمان باشا وعود محمد باشا لولاية الشام كما سيتبين .

الفصل الثاني

أحوال أمراء وشيوخ جبل نابلس

آل النمر

نظراً لأهمية القدس وصعوبة حكمها أصبحت لهم آل النمر بعد
الضم إليها اليهم بالدرجة الأولى ، وصار كبارهم ينزلون فيها ، فقد نزل
فيها الحاج علي الجرجي وولده عمر آغا ، ثم عمر آغا وولده مصطفى آغا ،
وبعد موتها نزل فيها كبيرهم اذ ذاك ابراهيم آغا وولده محمد آغا ، وبقي
في نابلس شبان أكبرهم قاسم آغا حفيد عمر آغا . وكان يكت الطوقان
في نهضة فطمعوا بحكم نابلس وساعدهم على ذلك هجوم ظاهر العمر عليها
ومجى عثمان باشا الكرجي لولاية الشام ، ثم موت قاسم آغا النمر منهم
نابلس الشاب ، فاضطر آل النمر الى إشراك آل جرار في حكم نابلس
والإتفاق مع ظاهر العمر للتخلص من البيكات ، ثم أعادوا مشيخة بني صعب
للجيايسة ، ولما عاد البيكات لحكم نابلس تركوا حكم القدس وحمداوا
لهم وجهاً لوجه فوقم الصدام الذي لا مفر منه والذي أطعم الشيوخ

بالحكم والامارة ، فخر هذا الى الحروب والثورات وتدخل الولاة ، فنقد
جبل نابلس استقلاله الذاتي ، وانحدر من قمة الجبل وانهبوا في هوية
الانحطاط والتقهقر . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

آل طوقان

اختلف في اسم طوقان فمن قائل : إنهم شيوخ لموالي من الفضل
الطائيين كانوا يضعون طوقين في أعناقهم تمييزاً لهم عن عشيرة الموالي
النازلين بينها ، ومن قائل إن الطوقين من الدولة العثمانية^(١) رتبة حسب
الأصول المتبعة ، وعلى كل حال فلا خلاف في أن طوقان نسبة الى
طوقين .

كان الطوقان في الجولان جاوروا مع حملة عبد الله باشا النمر الى
نابلس ، وأول من يعرف من أجدادهم عبد الله الذي يقال إنه دفن
في مادبا في قرية تسمى بقبر عبد الله ثم ولده ابراهيم الذي مات عن
ولدين ، وهما : عفيف والحاج محمود ، ومنهما آل طوقان جميعاً كما
يتبين من الفروع الآتية وهي :

١ - آل خليفة - خلف عفيف بن ابراهيم ولداً اسمه خليفة وقد عرفت
ذريته فيما بعد بال خليفة ولا تزال ؛

٢ - خضر ورحال - أما الحاج محمود فقد خلف أربعة أولاد ، وهم :
رحال ، وعلي ، وعبد الرحمن ، وإبراهيم ، فعرف فریق
من ذرية الأول بال رحال الذين فقدوا نسبتهم

(١) كانت قبيلة الموالي تعيش بين قبيلتي استاجلي والحريري على حدود الاناضول
وكانت اول عشيرة عربية انفقت مع الاتراك العثمانيين والراجع ان الدولة العثمانية اعطت
امراءهم من الفضل رتبة امير الامراء وطوقين فعرفوا بطوقان اي ذوي الطوقين .

لطوقان ، وقد تفرع منهم فرع عرفوا بآل خضر
الذين انقرضوا في القرن الحاضر ؛

٣ - آل سعيد - أما علي بن الحاج محمود فقد عرف بالشيخ علي لأنه
كان يشغل بالمسائل الشرعية والحدائق ، وقد مات قبل
والده الحاج محمود عن ولدين وهما : حسن ومحمد المذنب
وهب اليهما جدهما داراً ومالاً ، وقد مات الأول بلا
عقب ، ومات الثاني عن ولد اسمه سعيد عرفت ذريته
بآل سعيد الذين صار منهم ضباط على جنود موسى قتل
بعضهم في عصره والآخرين انقرضوا .

٤ - عبد الرزاق والعمان - أما عبد الرحمن ابن الحاج محمود فقد أدخله
والده في جردة الحج حين نزول الأمير عساف في
نابلس فصار ضابطاً بلقب بشه ، ثم صار ولده يوسف
ميراًلياً بلقب بك فكان أول من لقب بهذا اللقب من
آل طوقان ، ولقبته به ذريته الى آخر القرن الثاني
عشر ، فتركوه ولقبوا بالخواجه لاشتغالهم بالتجارة ، وقد
تفرع منهم العمان والخواجه ؛

٥ - الخواجه - توالى مشيخة التجار في فرع من آل عبد الرزاق
طوقان فعرفوا بآل الخواجه نسبة للقب الذي اعتيد استعماله
لشيوخ التجار ، وقد تركوا نسبتهم لطوقان ؛

٦ - الأغوات - وأدخل الحاج محمود ولده ابراهيم في جردة الركب
الشامي فصار زعيماً بلقب آغا جرجي وكذلك لقب أولاده
فيما بعد وهم ثلاثة أحمد آغا ومصطفى آغا وصالح آغا ؛

٧ البيكات - تتصل أحمدهم ومصطفى آتة - عجرة ولاملاك ،
 ودرت ذريتهم في مذكركم وعرفوا بالأعوات ، ثم صالح فإنه
 التحق بأمر الحج فعيه منسها لأحدى نواحي ثم متصرفا على تقديس
 فصار يعرف صالحا ثم وصل على ترعا متصرفية بعد قتل



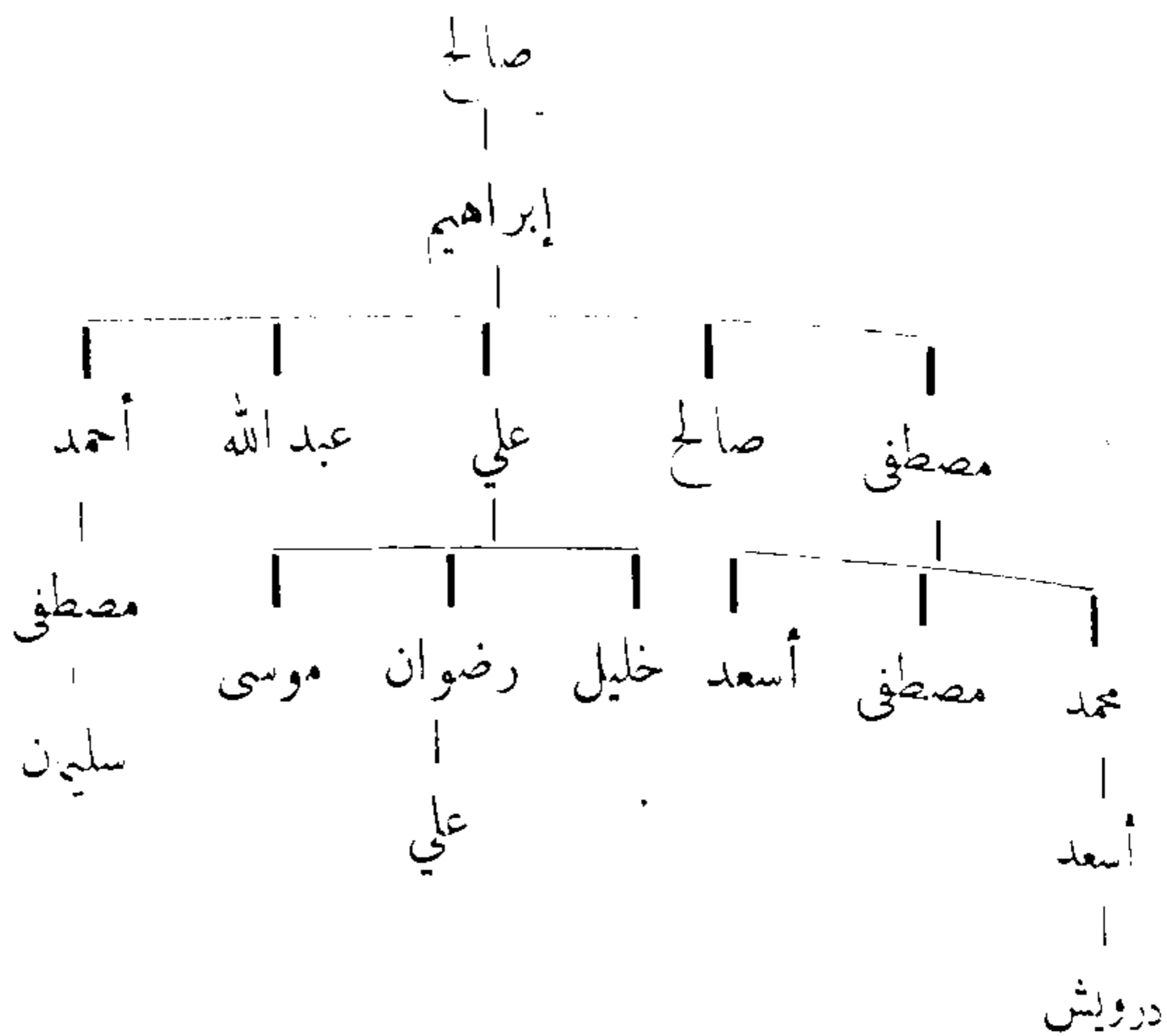
لصالح بن شهاب حررته فورد
 الأشغال بتجارة في تونس
 ولما تجمد من سلطان - تحريش
 على ثورة وتبرأ منها فوجد
 يدوي شاه فعيه فورد على
 بعث التي ماتت عليه فورد
 وبش في عمت سوتة
 وحشيد في الشام سوتة
 فظم فسمه سنة ٥٥٠ هـ
 ولما شعر بالسم أسرع بحجبه
 في نابس فمات فيها ودفن في
 مقبرة آل فروخ جوار سريته
 القدينة .

ولاية ناصر الشيخ برهيم بك بن صالح
 باشا طوقان وقد ظهرت فيها الخوخة
 أي الباب الصغير ، وتعرف
 في نابس بدار البيك

وقد لقب ابنه صالح باشا

بالببيكات ، وكذلك عرفت ذريتهم من بعدهم ولما تأنق نجمهم اختلف جميع
 بيكات نابس الكثيرون واصبح هذا اللقب خاصا بهم فاذا قيل البيكات
 عرف هذا الفريق من آل طوقان .

تسلسل البيكات^(١)

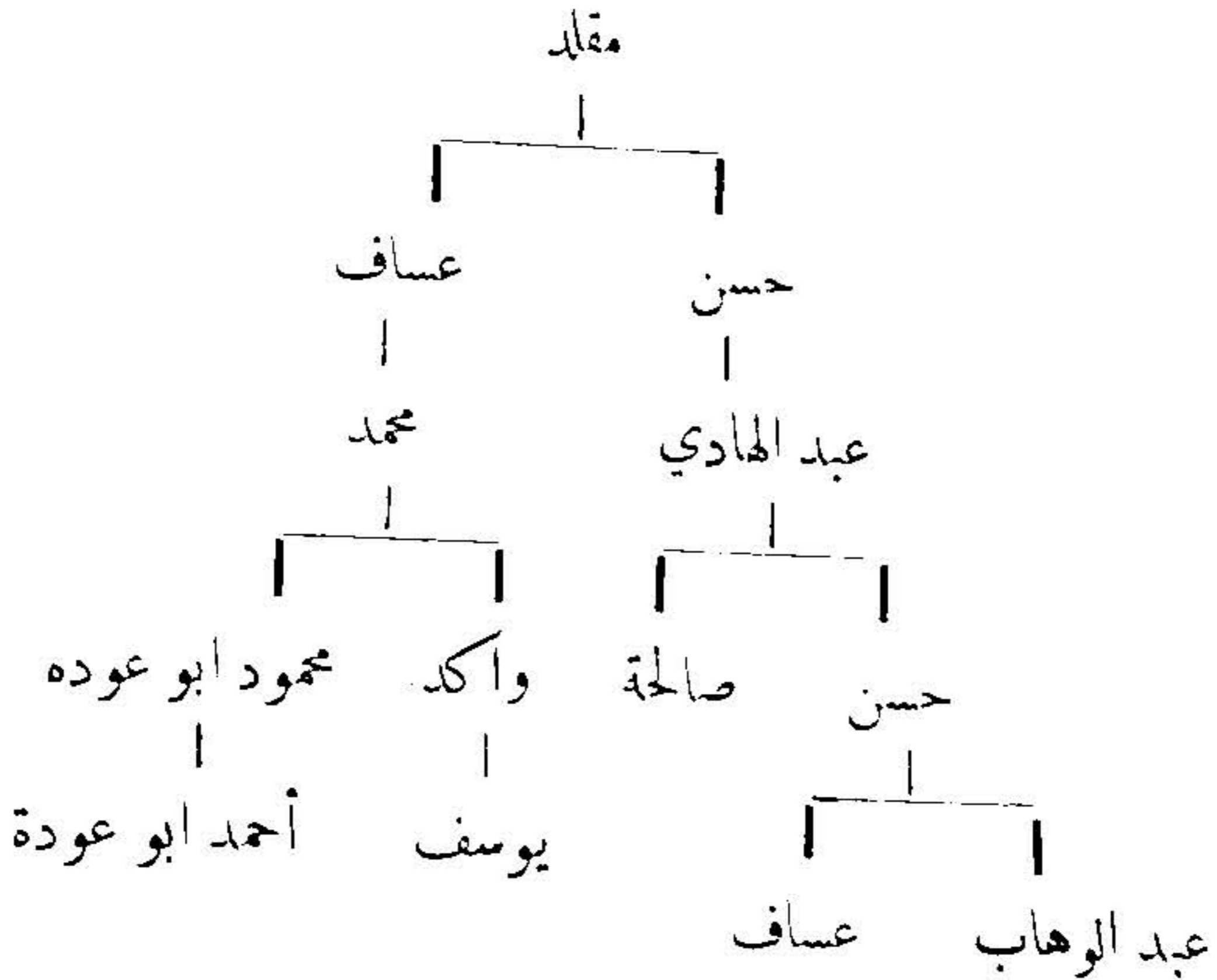


وقد خلف صالح باشا ولداً اسمه إبراهيم بك ، فاشتغل بالعلم وأصبح يعرف بالشيخ إبراهيم بك فاحرز مكانة بين علماء نابلس الذين ولوه^(٢) رئاستهم وقد أمدّه والده بالأموال ، فبنى القصر الاقطاعي الكبير ، وعمر جمع العين . وقد خلف الشيخ إبراهيم خمسة اولاد وهم : مصطفى بك واحمد بك وعلي بك وصالح بك وعبد الله بك . ولما وقعت الفتنة بين الجيانية حصل الأول علي مشيخة بني صعب بمساعدة عمر آغا النمر ، وكان ذلك حوالي سنة ١١٨٠ هـ وهو بدء حكم البيكات في جبل نابلس ، وفي هذا العهد لما هاجم ظاهر العمر نابلس رده مصطفى بك فظهر امره كما سيأتي .

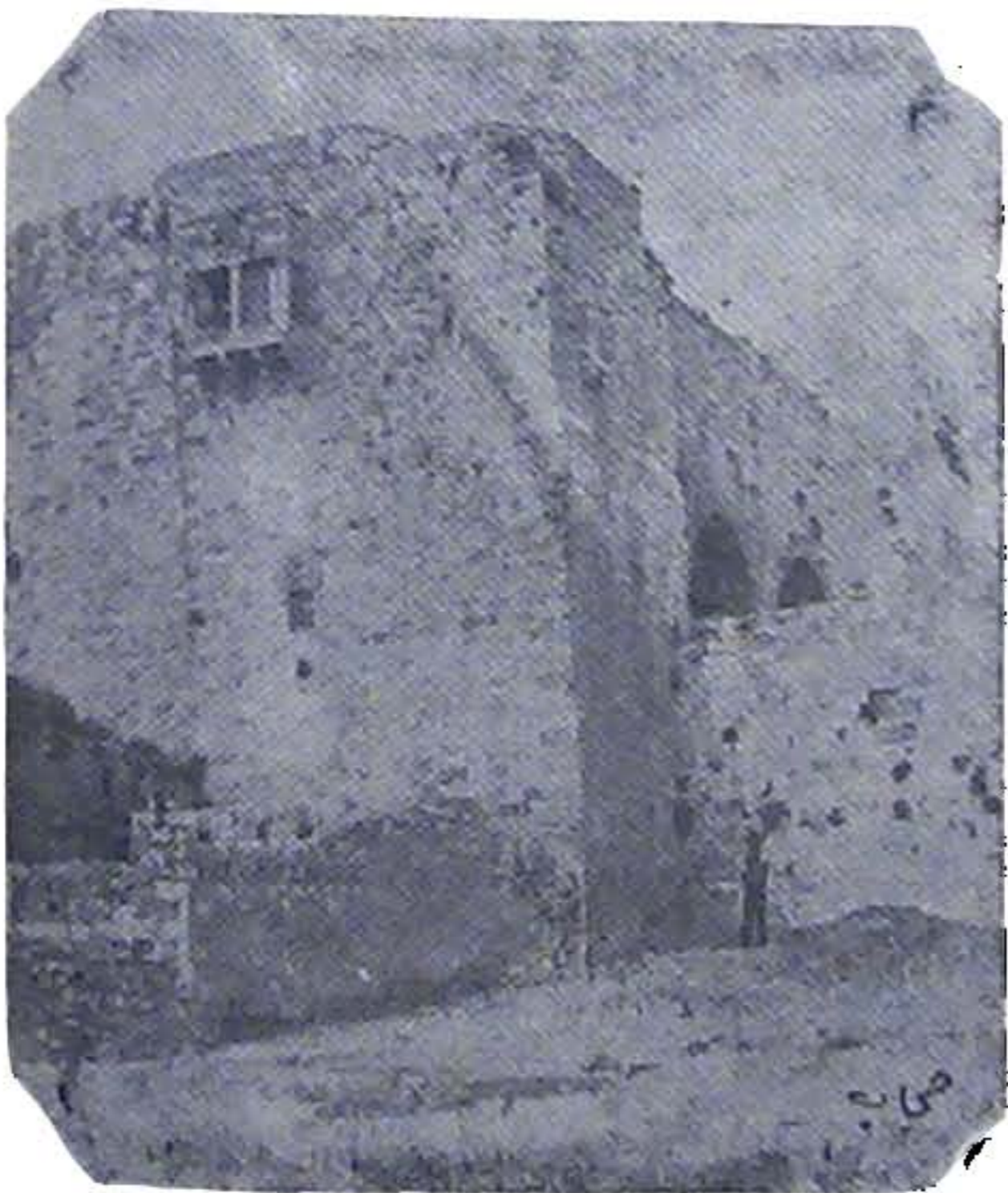
(١) فالحكام والمنساحون الذين حكموا نابلس في القرن الثالث عشر والذين مثلوا الدور السياسي في عهد الاقطاع من آل طوقان هم المذكورون في هذا التسلسل ومن ذريبتهم الذين مثلوا دور الانتقال ولم يشار كهم فيه أحد من آل طوقان بخيره وشره كما سيظهر .
 (٢) راجع تراجم العلماء في باب العلم من الجزء الثاني .

« الجيايسة »

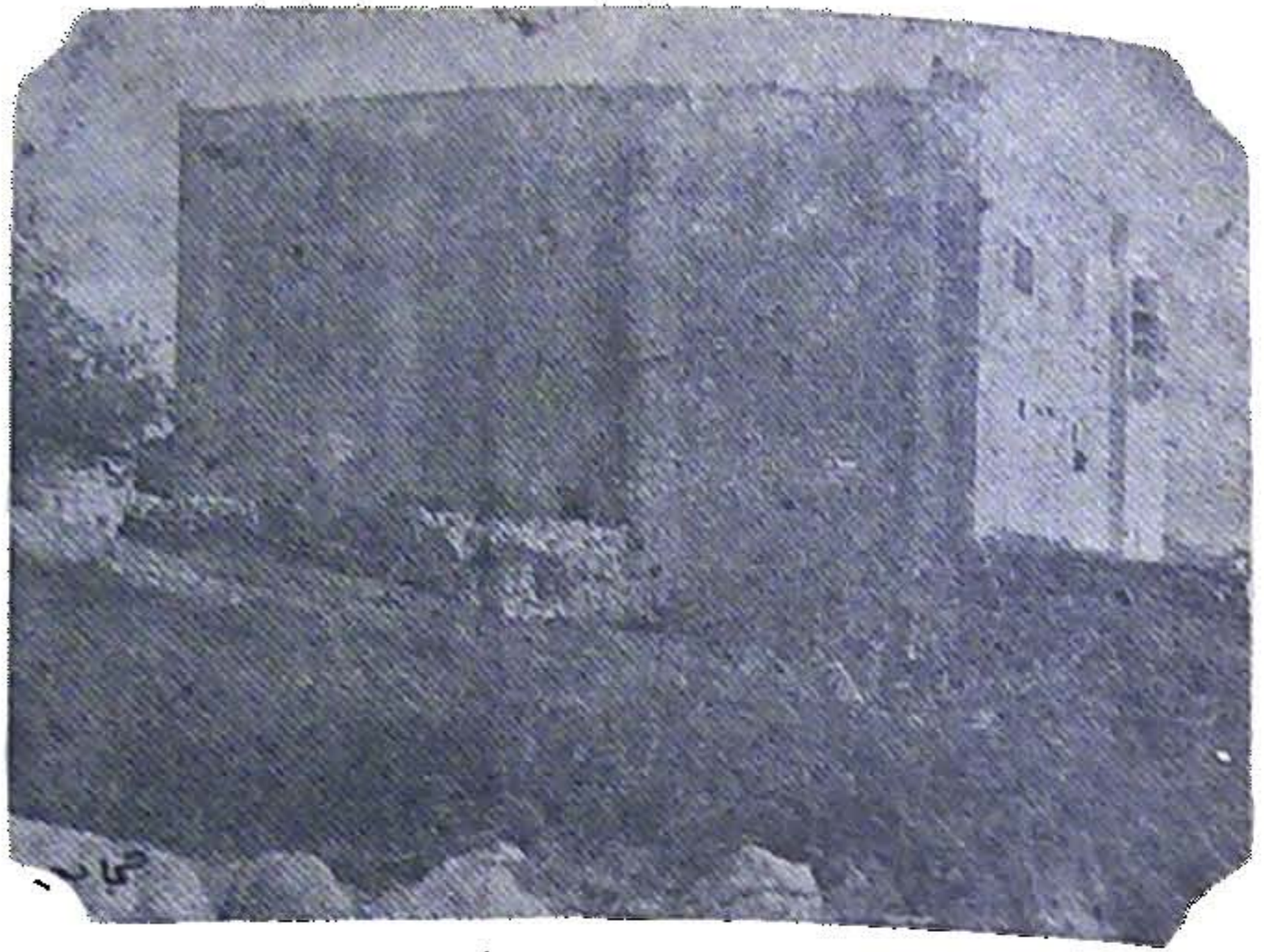
تسلسلهم في هذا الدور



بعد قضاء المماليك على شيوخ جيوس في آخر القرن التاسع خرجوا من جيوس ونزلوا في قرية كور الحصينة واعتزلوا وعاشوا عيشة هادئة وبعد ان قتل الشيخ الشبيطي في رأس العين سنة ١١٢٤ هـ اجتمع شيوخ بني صعب وانتخبوا الشيخ مقلد الجيوسي ، وبعد موته انتقلت المشيخة لوالديه الشيخ حسن والشيخ عساف ، وفي سنة ١١٤٢ هـ تنازل الشيخ حسن لأخيه الشيخ عساف وبعد موتها وقع الخلاف بين اولادهما فادعاها الشيخ عبد الهادي ابن



المنظر الأمامي لقلعة الجيايسة في قرية كور من ناحية بني صعب



المنظر لخاني لقاعة الجيايسة في قرية كور من ناحية بني صعب

الشيخ حسن وأدناه الشيخ محمد ابن الشيخ عساف وأخيراً لجأ محمد الى
عنت فقتل شيخ عبد الهادي . ولما كبر الشيخ حسن بن عبد الهادي قتل
بن عمه الشيخ محمد فتسعت الفتنه واختافت عشائر بني صعب فعين مصطفى بك
طوقان شيخاً على بني صعب ، واستمر النزاع بعد ذلك من اجل مشيخة بني
صعب بين آل طوقان والجيايسة ، وقد اشتهر الجيايسة بالكرم والنظافة
وكشافة الحجاب وتلك يقول يوسف اغا الجرار في قصيدته^(١) :

الجبوسي أسد في يوم الطراد حامي الزينات سور المحصنات
واشتهروا ايضاً بالمحافظة على الصهارة وهم كآل النمر يمسكون بعادة
عدم تزويج بناتهم من غير اسرتهم .



(١) راجع القصيدة في فصل الشعر من باب اللغة في الجزء الثاني .

« الشقران »

تمتلك الشقران

زين

مصطفى

زين

|

|

صالح

جرار

أبو بكر

ابراهيم

يوسف

مفاح موسى عتاف عبد الحادي حمدان

مسعود عرفة | آل الظاهري يعبدا

أحمد محمد عبدالله دود

عبد الله

عبد الحادي حسين محمود

دود

يوسف

محمد

أبو بكر أحمد قسي سعيد |

محمود قسورة

شقران ثم من بعد نفسي الأزدي كانوا في القسطل من البلقاء ،
وإذا ثرت الكرك سنة ١٠٨٠ هـ امتدت الثورة اليهم فانتقلوا مع شيخهم الشيخ
زين الى مرج بن عامر وصار شيخهم أميراً على اللاجون ، وبعد موته
نزل ولده الشيخ مصطفى في عرابية ، وبعد موت هذا ضايق النزالية
أولاده فنزلوا في بلاد حارثة واصطدموا هناك بالمشاقية بعد أن لجأ اليهم

الذين نزلوا فيه بعد في نبلس وآل ريان الذين نزلوا في مجدال يافا .
 ومن نزحوا مع بني خزري من أبقية خوترة الذين نزلوا في سلفيت
 ونفرع منهم : المحددة ، وشثية ، ومندصرة ، وشيوخ الجميع آل عذرا
 الذين عرفوا بعقانة ولا يزوت .

ومن نزحوا أيضا بنو نورة الذين نزلوا في سلفيت وبنو خلف الذين
 نزلوا في رنتيس وآل قير^(١) الذين نزلوا في كفر قدوم ، ونفرعوا الى
 عبيد الذين منهم : آل صوفان بيت العلم المشهور^(٢) والى جمعه الذين
 منهم آل حمدان العودة الشيوخ الآتي ذكرهم .

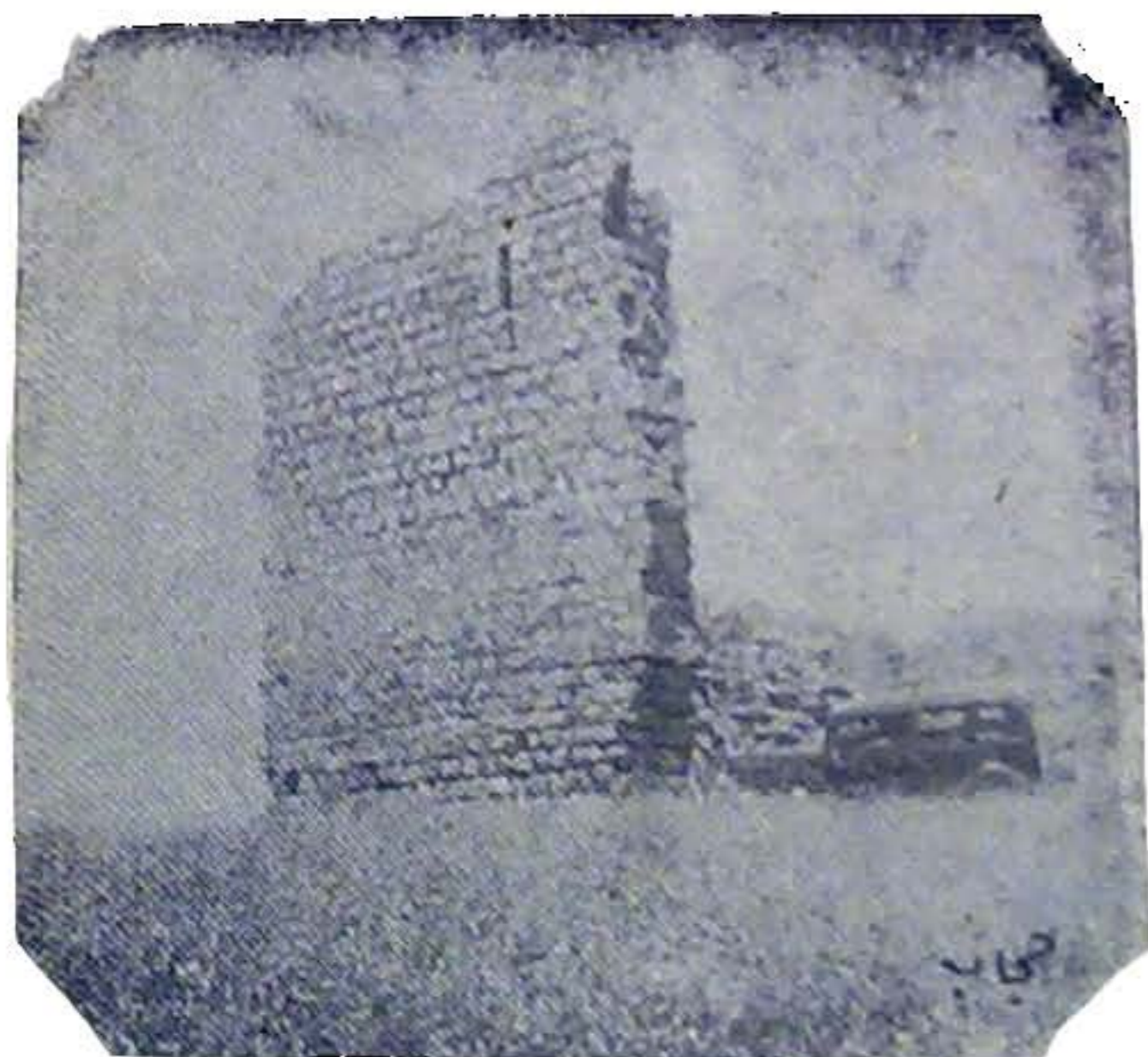
وقد نزلت في قرية حجة عشيرة جبارة التي دحرت حامولة الصملة
 الى اجليل وحلت محلها ، وأصل عشيرة جبارة من بلاد المغرب تنسب
 الى الشيخ عبد السلام المشاشي ،
 وقد أصبحت ذات شأن في أواخر
 عهد الاقطاع وعصر موسى بك ،
 وقد نفرع منها : آل بيدس والسعيد
 في يافا .

عسائر وادي الشعير

العطاءة^(١) - هم أقدم شيوخ
 وادي الشعير ، كان
 مركزهم رامين ثم رحلوا

القسم الباقي من برج العطاءة في سهل
 قافون الذي راقب منه محمد آغا النحر
 والعطاءة والصحلة حر كات نابليون
 وجيشه وكنوا له في جواره

(١) وقد نزل ناصر أخو قير في عميل ، ونزل نصير الاخ الثاني في دير البلح فعرفت
 ذريته بعرب النصيرات ولا تزال . (٢) راجع تراجم علماء جبل نابلس في الجزء الثاني .
 (٣) وليس بينهم وبين العطوط بنابلس قرابة لان هذا منفرع من العامول .



في شويكة وبني صعب المحافظة على برجهم وادخال واديهم
من هجوم الافرنسيين ؛

الإحفاة - هم من قبيلة عتيبة في الحجاز ، نزلوا في برقة من وادي الشعير
الشرقي وانتشروا في القرى المجاورة لها وهي : برقة ، ودير
شرف ، وسبسطية ، والناقورة ، وبيت أمرين ، وسيلة الظهر
وبزارية ، ونصف اجبيل ، واجنسنية . وقد نقرعوا الى :
صلاح ، وأبي اعمر ، ودغلس ، والحاج ؛

آل سيف - هم من آل سيفا أمراء طرابلس الشام ، نزلوا في برقة
بعد أن ضايقتهم المعنيون في القرن الحادي عشر ، ولما كثروا
وقعت بينهم وبين الإحفاة دماء فخرجت منهم فروع ثلاثة وهم :
آل داود ، وموسى ، وعيسى . ونزلوا في وادي الشعير الغربي
فنزل الأول في ذنابة وعرفت ذريته بآل سيف ولا تزال ،
ونزل آل موسى وآل عيسى في شوفه وكفر اللبد وعرفت
ذريتهم بالبرقاوي نسبة الى برقة ، وقد بقي فرع منهم فيها ،
أصبح لهم شأن كبير في حوادث جبل نابلس من بداية عصر
موسى بك الى آخر عهد الاقطاع ؛

آل اعمر - هم عشيرة في عنبتا ، نزل جد هم الشيخ ابراهيم المحمد في
نابلس فعرفت ذريته بآل العنبتاوي ؛

الجيتاوية - هم عشيرة أخرى في عنبتا ، نقرعوا الى الفقهاء ، والحمد
لله ، ونصار ، والقبيج ، ومزيرد ، ونور .

عشائر المشاريق

آل الحاج محمد - الحاج قبيل ، من أعين لمدينة المنورة ، وقبيل ، من شيوخ قضاة عين جندة في جبل عجلون ، نزل في أوسط بقرون بني دجري ضيفاً على آل النمر في نابلس فأختر نسكس في قرية "بيتنا" ، فساعده على ذلك فظهر أمره في مشاريق نابلس كلها ، وبعد حادثة العتوم مشايخ جماعين أصبح الحاج محمد شيخاً على المشاريق كلها ، ولما حاول بنو غازي شيوخ جماعين بعد العتوم مد نفوذهم إلى المشاريق عارضهم ، فصالحهم آل النمر وشيوخ البلاد بحيث تكون طريق القدس فصلاً فتكون المشيخة على القرى التي تقع شرقها للحاج محمد ، والتي تقع غربها لبني غازي قرية تيمة فإنها اعتبرت تابعة لناحية جماعين . وقد خلف الحاج محمد أربعة أولاد وهم : (١) الشيخ سعادة الذي نزل في قريوت وعرفت ذريته بآل سعادة . (٢) والشيخ أحمد الذي نزل في بيت فوربك وعرفت ذريته بآل أحمد . (٣) وكنعان الذي عرفت ذريته فيما بعد بآل عبد الجليل ، وقد نزلوا في جوريش وقصره وبيت دجن . (٤) ومنصور وقد بقي في بيتنا وعرفت ذريته بآل ناصر . وبعد أن وقعت الفتنه بينهم وبين ابن شمس انتشروا في تليفيت وجالود والمغير وبيت دجن . وقد اشتهر آل الحاج

(١) كانت بيتنا تابعة لزعامه اورداه من انطاع آل النمر كما سيظهر في فصل الانطاع

محمد عموماً بالكرم والبسالة ، واشتهرت نساؤهم بالحجاب
الكثيف والحياء والنظافة والإخلاص والتعقل فصاهرتهم
العشائر الكبيرة في جبل نابلس ؛

هم عشيرة قديمة استوطنت بيتا واحرصرين وافرعت الى العديلي ،
والحمائل ، وبلوط ، والرماقي ، وذياب . ولما وقعت المنافسة
بين آل النمر وآل طوقان حصل خليل بك للشيخ مصطفى
العديلي على أمر بمشيخة المشارقي ليقضي على نفوذ الشيخ
سعادة الحاج محمد فاستألمهم ؛

ثوبكت - أصلهم من جبل الخليل نزلوا في بيتا وانتشروا في عسكر ،
وبلاطه ، وروجيب ، ورحل منهم فرع الى البلقاء ، ونزلت
منهم أسر في نابلس وهم : آل بدران ، وأبي شرخ ، وأبي
عودة ، والجردانة . وكان لهم تأثير في مجرى الحوادث ،
كما سيأتي .

الفصل الثالث

(١)

عشائر البدو

« عباد »

ربما كانت هذه العشيرة من بقايا نصارى الحيرة الذين عرفوا بهذا
الاسم ؛ أو من بقايا الطائيين الذين نزحوا عن جبل نابلس بعد أن ضويقوا
في القرن الحادي عشر الهجري . وتقسّم عباد الى أربع عشيرة تسمى

(١) اكتفيت بذكر من اشتهر كوا في الحوادث لا سيما الحرب الاهلية .

بهذا الاسم وترجع الى أنساب متعددة ، وقد أصبحت ذات شأن في القرن الثاني عشر ، ثم ظهرت عشيرة اعدوان القويبة فكونت عباد حلفاً ضدها من الصقر ، والبشتتوة ، وفلاحى الغور .

« الصقر »

ينسبهم بعض المؤرخين الى القداد بن الأسود الكندي الحضرمي ، وهم يقسمون الى صقر ، وشاهين ، وقماد ، ثم انضم اليهم السردية والمهادوة وحالفوا عباد في البقاء واخذوا في فلسطين ، ومنازلهم في سهول بيسان وغوره .

« الميراث »

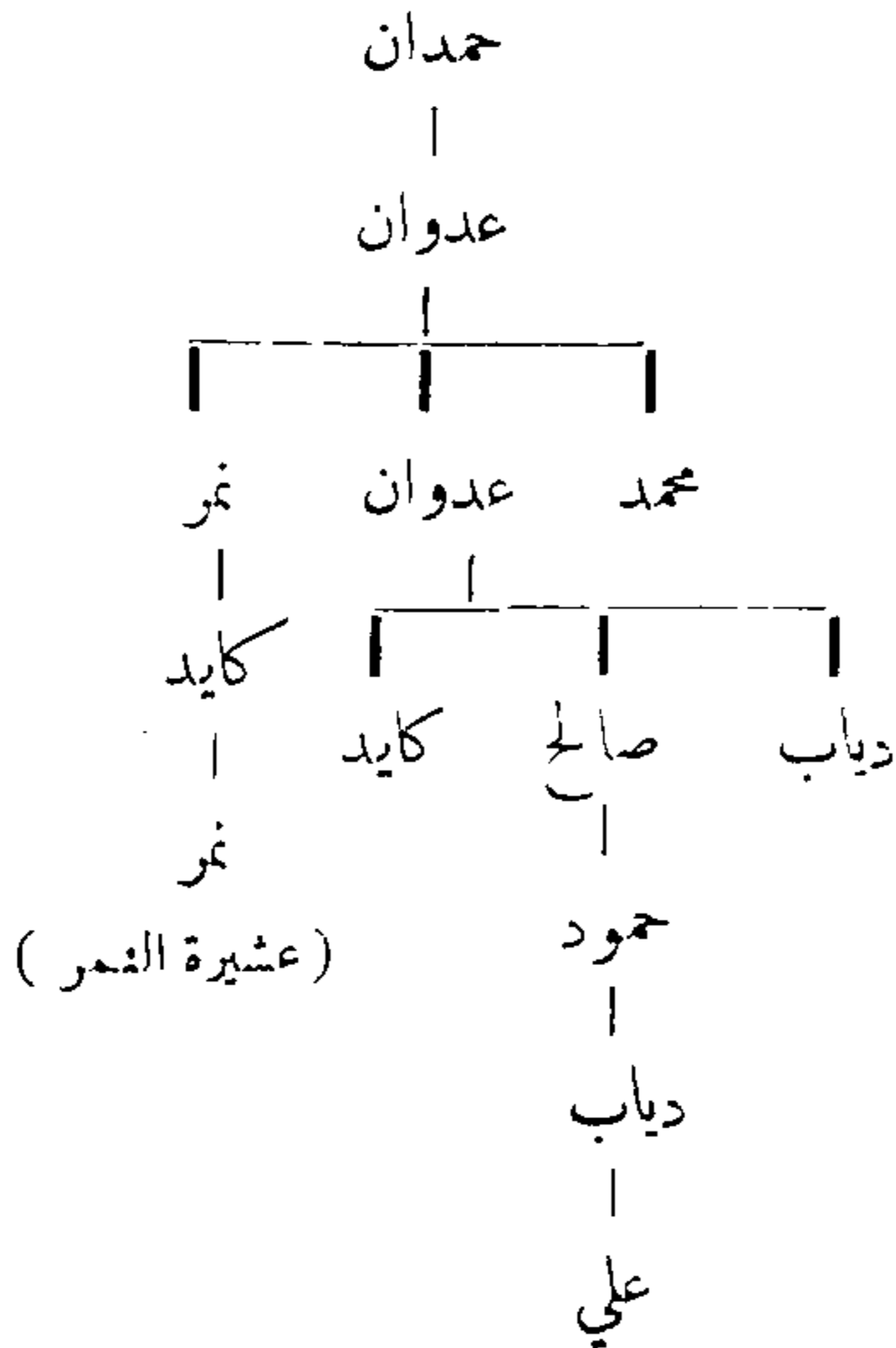
هم من بقايا جذام القحطانية ، عظم أمرهم في البقاء فصاروا يسخرون البدو والفلاحين هناك في أشغالهم ومصالحهم الخاصة ، ولما نزلت عندهم عشيرة اعدوان ثارت واستتلت البدو ، فوقع الحرب بينهم وقتل فيها عدد من الفريقين وغلب بنتيجتها الأمير نعمان شيخ الميراثات ، فليجأ الى ابن عسرة شيخ البلاونة^(١) في غور^(٢) أبي عبيدة ، فتبعه اعدوان وقتلوا ابن عسرة وابن الأمير نعمان ، فاضطر البلاونة على ترك الغور والرحيل الى عجلون . ورحل الأمير نعمان ومن بقي معه الى غور بيسان عند الصقر . وخشي آل النمر السباع القليلة ووقع حرب بين بدو جبل نابلس وبدوا البقاء ، فاستقدموا الأمير نعمان الى نابلس فجاء ونزل بين نابلس^(٣) وقرية عسكر . ولما وفد آل النمر للسلام عليه في الصباح وجدوه في

(١) هم من قبيلة بلى الحجازية . (٢) هم القسم الشمالي من الضفة الشرقية لغور الاردن وهو وقف ابيدنا أبي عبيدة الحراج المدفون هناك . (٣) وقد نزل في الارض المعروفة بقلاع الوقية .

حالة تجرد من البرد ، فقال لهم العبيد : قرقش الأمير من البرد ، فعرف
بعد ذلك بالأمير قرقش ، وعرفت ذريته بعد ذلك بأل قرقش ولا تزال .
ويبقى بقي عربانه عند الصقر فعرفوا فيما بعد بالمهادوة ، وقد أصلح آل
النمر بينهم وبين العدوان ، وبذلك بدأت صلتهم بهم من ذلك الحين . وقد
أنجدوهم في الحرب الأهلية ، فكان لنجدتهم أثر كبير في مجرى الحوادث .

« العدوان »

تسلسل العدوان في البلقاء



هم من قبيلة عدوان^(١) تقديماً نزلوا على المهيدات في البلقاء وبعد أن تغلبوا
عليه كما مر أصبحوا أصحاب السيادة في الغور جميعه . فكانت عباد ضدهم
اخلف نذراندكر فاجتمعوا مع بني صخر الذين عادوا الى البلقاء في ذلك الحين .

(١) راجع تسلسل القبائل العدنانية فرع مضر .

وقد عظمت سطوة العدوان في الغور والبلقاء فلقب أميرهم بسلطان
البلقاء ، وقد اشتهر أمراؤهم بالسطوة والبسالة الفاتكة فخضعت لهم عشائر
الغور ودفعت أكثرها لهم الخاوة^(١) .

« الصخر »

هم من جذام القحطانية كانوا يسكنون جهة العلا في الحجاز فتزحوا
الى بلاد الكرك ، ولما ضايقتهم عشائرها انتقلوا الى البلقاء فضايقتهم
العدوان ، فارتحلوا الى جهات غزة واتحدوا هناك مع عشيرة الوحيدات
ونهبوا وإياهم جردة الركب المصري سنة ١١٩٧ هـ وقتلوا أميرها موسى
باشا المعراوي ، فخرج إليهم حسين^(٢) باشا المكي مير لوا غزة فقتل منهم
عدداً كبيراً ونهب إبلهم وخيولهم فعادوا الى البلقاء فقراء ضعفاء . وكانت
عشيرة العدوان متضايقةً من حلف عباد فرحبت بهم وحالفتهم ، وقد
انضم لحلفهم الغزاوية في فلسطين والفريجات في جبل عجلون . وفي هذا
الوقت خرجت قبيلة عنزة من نجد فردها بنو صخر الذين عدوا سوراً للبلقاء ،
وصار شيخهم يلقب بسلطان البرية ، وقد كان لبني صخر صلة قوية
بناבלس لأنهم كانوا يأتون لمصابنها بمادة القلي^(٣) من البوادي .

« الغزاوية »

يقال إنهم ينسبون لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم من التياها
الغزيين ، وقد سموا بالغزاوية نسبة لغزة ، وقد نزلوا حول بيسان^(٤)
وحالفوا العدوان ضد الصقر .

(١) الخاوة هي ترضية يدفعها الضيف لرد غارة القوي عنه . (٢) وتعرف ذريته
بآل مكي في غزة ويلقبون بالبيكات . (٣) هو نبات يحرق ويؤتى به محروفاً فيحل
ويخلط مع الزيت فيصنع منه الصابون بعد جهد وقد صدت مسده مادة القلي التي تصنع في
أوروبا اليوم . (٤) ومنهم آل فطير بناבלس .

« الرناري »

كانوا ينزلون في مديرية البحيرة من القطر المصري فتمردوا وتسلط عليهم أحمد بك البشناقي^(١) وقتل منهم خلقاً كثيراً ، واضطروا على الجلاء الى بلاد الشام فاستقروا في شفا عمر وتحالفوا مع الصقر .

« الساعير »

هم من وادي الحرير في الحجاز نزلوا في جهات الكرك ثم رحلوا على أثر فئنة وقعت هناك وخذلوا في غور نابلس المعروف بغور الفارعة ولم يظهر لهم شأن الى أن ظهر الأمير بركات أحد أمراءهم فرفض خاوة العدوان ، وانقلب مع عباد وقد كان له أثر في الحرب الأهلية كما سيأتي .

الفصل الرابع

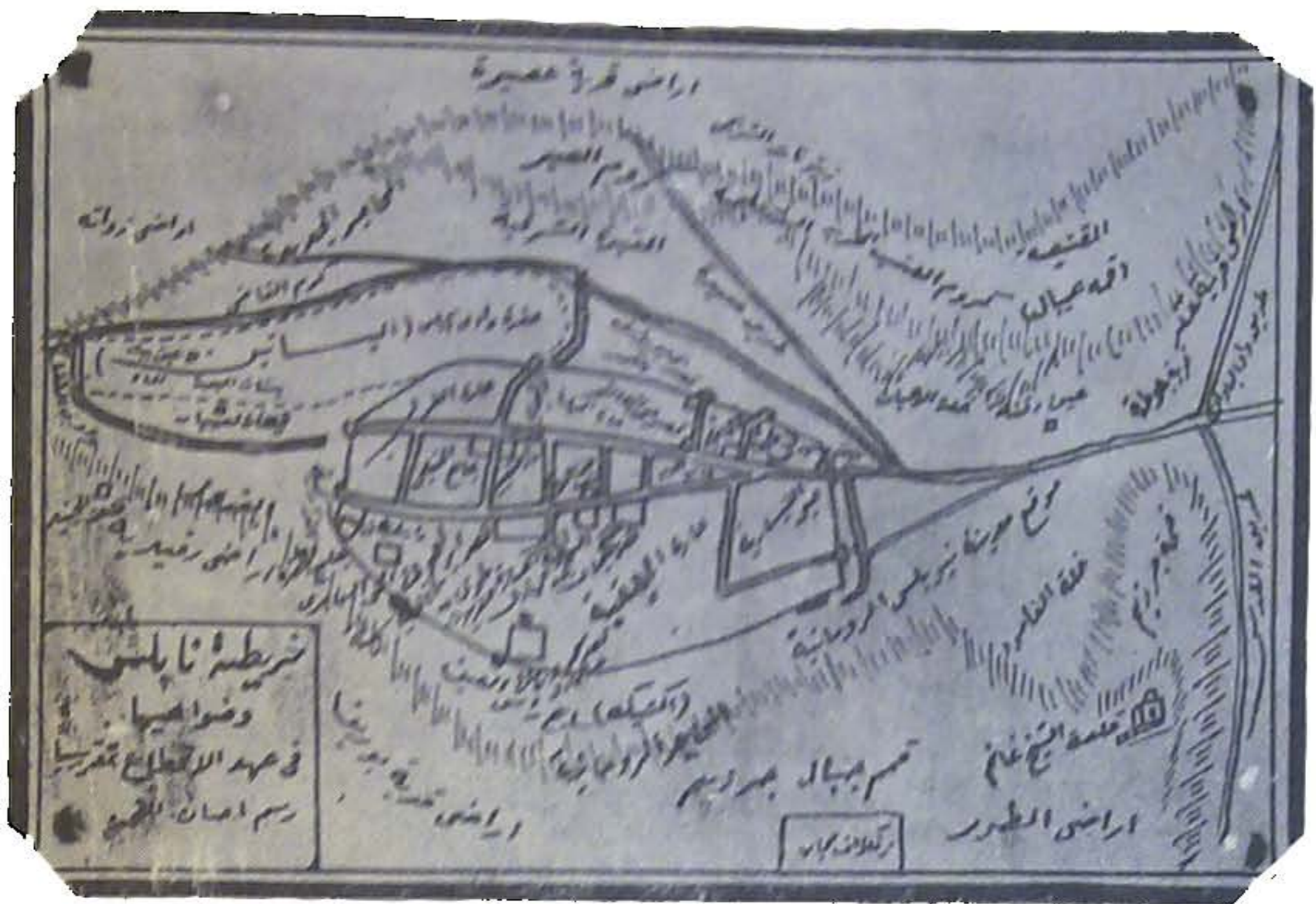
هجوم ظاهر العمر ونتائجه

اصطدام الظاهر بمصطفى بك

بعد أن اتفق ظاهر العمر مع علي بك الكبير أمير مماليك مصر ، استولى على بني صعب والساحل حتى مصر ، فاصطدم بمصطفى بك طوقان شيخ بني صعب الذي أمدّه والي الشام بالأسلحة والعتاد والأموال ، وكلفه بعرقلة مساعي ظاهر العمر ؛ إلا أن ظاهر العمر أصبح قوياً جداً إذ أمدته حليفته روسيا بالمدافع والأسلحة الجديدة والأموال والخيول ، فلم يثبت مصطفى بك أمامه بل اضطر على الانسحاب الى نابلس ، فتبعه

(١) هو مملوك صالح بك المملوك أحد رؤساء المالك ، وسيأتي الكلام عليه في هذا

الظاهر بنجيوله ورجاله ومدافعه ساخطاً قائماً ، وذلك في أواخر سنة ١١٨٥ هـ



« مصور مدينة نابلس »

استعداد نابلس لرد الظاهر

لما بلغ ابراهيم آغا النعمان حصل أسرع بنجي من القدس وانفق مع البيكات على الدفاع عن نابلس بكل قوائمه ، فحشدوا فيها جميع سكان القرى المجاورة وهي : بورين ، وعورة ، وعسكر ، وبلاطة ، وروجيب ، وأودلة ، وحواره ، ورفيريا وغيره ، وقسموا البلد الى قسمين جاعلين خان النجار حداً فاصلاً بينهما ، فتولى آل النعمان الدفاع والمحافظة على القسم الشرقي وفيه ثلاث حارات وهي : الخبلة ، والقيسارية ، والعقبة ، وتولى البيكات الدفاع والمحفوظة على القسم الغربي وفيه ثلاث حارات وهي : الغرب ، والقريون ، واليمينة . وقد بلغ عدد السلاح الناري في نابلس اثني عشر ألفاً (١) برودة ، وكانت نابلس في عصرها

(١) الحارة هي الحي ويقال لها الخلة ، وقد حارت هذه القسمة حزبية بين آل النعمان وآل طوقان كما سيأتي . (٢) البارودة هي البندقية .

الذهبي تزدهم بالكنوز والسكان فصعدوا على الدفاع عنها دفاع المستميت .

وصول الظاهر ومفاوضته

لاقى الظاهر مشقة كبيرة في الوصول الى نابلس لأنه كان يحتاج في الطريق من قرويي جبل نابلس وقد تكن الطرق سهلة فلاقى مشقة كبيرة في نقل المدافع والذخائر ، فكان هذا كافي لاستعداد نابلس وحشدها الرجال واصلاح البوابات والأسوار .

ولما وصل الظاهر نزل في كرم القاضي من سفوح عيبيل تحت الحاجر الشمالية وأرسل يطلب تسليم مصطفى بك ويهدد نابلس ، فخرج اليه احمد بك أخو مصطفى بك باهدايا ، فاتفق على ايفاد وفد من قبل الظاهر لمفاوضة نابلس .

استعدت نابلس لاستقبال الوفد استقبالا حريصا ، فنصب آل النمر سلاحهم من باب خان التجار الشرقي الى البوابة الشرقية ، ونصب آل طوقان سلاحهم من باب خان التجار الغربي الى داخل دارهم ، وكان البارود في كلتا الجهتين على أربعة صفوف ، والحشد في قصر آل طوقان نحو ألف بواردي .

وفي الوقت المعين جاء أحمد بك وصحبته لوفد لما كونا من الشيخ كريم بن أيوب والشيخ نصيف المتوالي ومعهم ستون فارسا ، فاستقبلوا بمفاوة كبيرة ثم اجتمعوا بأمره نابلس ووجهوا وعرضوا عليهم شروط الظاهر وهي تسليم جميع السلاح وخروج مصطفى بك وأحمد بك الى الظاهر كي يابساها^(١) الأول متسلما على نابلس وثاني متسلما على القدس بدلا

(١) كانت العادة أن الوالي حين يعين متسلما على مدينة يلبسه قروفا والمتسلم بدوره يقدمه

من آل النمر متسمي وائي الشام فيها أي أنه يريد إرغامها على عصيان الدولة والاقيد إليه . فرفضت نبلس هذه الشروط بلا تردد وانفقوا على خروج أحمد بك إليه ليفاوضه على شروط جديدة .

كبرياء الظاهر ودهار أحمد بك

خرج أحمد بك براسين من الخيل الجياد للظاهر الذي لما بلغه رفض نبلس للشروط احتد وغضب وأخ بتسليم مصطفى بك صاغراً وتسليم جميع السلاح الموجود في نبلس واذعانت نبلس إليه وإلا فإنه يهدمها بدافعه . ولما سمع ذلك أحمد بك نظاهر بالقبول ليتمكن من اللفت وأعلم الظاهر بأنه يود الرجوع الى نبلس ليأتيه بأخيه مصطفى بك فصدق الظاهر كلامه وسمح له بالرجوع إلا أنه لم يكفد يبلغ حدود البلد حتى استنجد فأنجده رجال نبلس وأغار من ساعته على رجال الظاهر وقت الغروب وبذلك بلغه الرفض عملياً . قال ابراهيم الدنفي السامري كاتب سراي نبلس عن ذلك في كراسه^(١) : « أرسلوا أحمد بك وراسين خيل ولما وصلوا لعنده حكى حكى غير ما احكوا مراسلية ضاهر يبين عن باطن أذاه وقد حتم على حضور مصطفى بك لعنده لازم ضروري فعمل أحمد بك رجوة تامة وأخبره بأن نحن يا شيخ مرادنا نكون كعبالك ونتحد في حبالك بل مرادنا ثقة منك ونأخذ الأمن وأنا بدخل احضر معي مصطفى بك اطرفك خلف له وخال في عقل ضاهر أن الامر صحيح لا خلاف فيه ولبس أحمد بك فروة ومشى من عنده ولما انفصل عن منزله نادى على من معه الشوباش^(٢) . »

(١) راجع المصادر قسم المخطوطات . (٢) راجع بحث الشوباش في فصل الفتوة من

باب الامارة في الجزء الثاني .

هجوم الظاهر على نابلس

لم يحدث شيء في اليوم الثاني بين الفريقين وفي اليوم الثالث هجم رجال الظاهر على بوابة نابلس الغربية فتمكن النابلسيون برباطة جأش وردوهم سبع مرات قتل فيها نحو مائة رجل من رجال الظاهر وعدد كبير من الخيل . ولم يقتل من النابلسيين سوى ثلاثة .

وفي اليوم التالي باغت النابلسيون رجاله على عين دفنة في الجهة الشرقية وقتلوا عدداً منهم ومنعوهم السقاية واستاقوا ابلهم .

تخريب القرى

بعد أن تكبد ظاهر العمر هذه الخسارة ترك نابلس وتحول نحو القرى يهدم بيوتها ويتلف زروعها ليضطر النابلسيين في المدينة ومن معهم من أهل القرى على الخروج اليه لكي يتمكن من مباغته المدينة بعد أن تضعف فيها قوة الدفاع إلا أن النابلسيين فطنوا لمكيدته وآثر القرويون المخلصون الدفاع عن امهم نابلس على الدفاع عن قراهم وزروعهم شأن أبناء جبل نابلس في حبيهم وإخلاصهم لأهم نابلس التي يقدونها بنفوسهم في كل حين .

واقعة الزاركية^(١)

بعد بضعة أيام قضاها الظاهر في بورين وقضاها رجاله في تخريب القرى فاجأ نابلس من الجهة الغربية الجنوبية فحط رحاله في قرية رفيديا ونصب مدافعه فوقها متجهة نحو نابلس ، وسار رجاله تحت حمايتها فهدمت القسم العلوي من مأذنة جامع الخضرة وبعض المباني فتمكن رجاله من الوصول إلى جدران جامع الخضرة والبساتين المحيطة به ولما شعر بهم

(١) هي مقبرة نابلس الغربية .

النابلسيون خرجوا اليهم من جهة رأس العين والجهة الشمالية قطعوا عليهم الخط وضايقوهم في الزاركية بين القبور فاستولى عليهم الذعر وفروا هارين بعد أن تركوا في الساحة مئات القتلى والجرحى وعدداً من الاعلام والمدافع وكثيراً من العتاد . قال ابراهيم الدنفي كاتب السراي في كراسه : « زحفوا على طرف المدينة من جهة ^(١) الغروز والزاركية ونصبوا المدافع وكانوا ^(٢) علينا كوت بليغ في المدافع والبارود وأول الكون كان الوجه لهم ودخلوا طرف بستان بقيع معجنة وبلغوا حيطان الخضرة وكانت ساعتين ثلاثة والعياذ بالله كلها غضب فأعان الله تعالى وحملت عليهم الجرود وخرجوا لهم كالقروود ودخلوا عليهم هجم وصار يرموهم بالبارود رجم وقد كسروهم وأخذوا أيضاً يارقهم ومدافعهم والجباخانات وكانت قدرة الله تدافعهم وسقط منهم في اليوم المذكور فوق الألف قتيل ومن جمعنا نفرين فقط . وفي ضحوة النهار كوموا البارود وانحل الكون ودخلوا جميعاً في فرح وسرور وحظ وحبور » .

مشاركة الظاهر ورهبند

بعد أن نال الظاهر ما ناله في واقعة الزاركية عاد ونزل في كرم القاضي الذي نزل فيه في أول وصوله وقد علم بعد ذلك بأن آل النمر هم حكم البلد فأرسل يطلب مفاوضتهم على يد أحمد العلماء فأرسلوا له الشيخ لطفي من علماء نابلس فعقد معه مشرحة بأن لا يتعرض لنابلس ولا يتعرض لنابلس اليه « اي لا تيجونا ولا نيجيك » حسب الاصطلاح

(١) هي الأراضي الواقعة غرب المقبرة الغربية ملك آل سويبة ما وهي حي الساميين الجديد اليوم . (٢) أي حاربونا حرباً عظيمة - لأن الكون في اصطلاحهم هي الحرب الكبيرة - راجع عرف الصفوف في الجزء الثاني .

الدارج في ذلك الوقت وعلى هذا الشرط عاد الظاهر برجاه الى عكا
وقد سر الأمر على هذا الى السنة التالية ، اوقد نزل ولده ضيفاً على
مصطفى بك طوقان مظهراً عدم الرضا من أبيه ، ولم يعد يتعرض لتبلس .

انجار يافا ومحاوله اغتيال الظاهر

كان أبو الذهب^(١) في سنة ١١٨٥ هـ هاجم دمشق الشام وأصبح
بإمكانه الاستيلاء عليها وقد ساعده الظاهر بكل قواه إلا أن صديقه
سماعيل بك الذي كان ميالاً للدولة العثمانية حذره من العاقبة ، وأقنعه
بوجوب الاتفاق والتفاهم مع الدولة ، فتجنب فتح دمشق ، وما عاتبه
سيده علي بك الكبير اتهم ظاهر العمر وأولاده بالتقصير . فكتب علي
بك بذلك للظاهر ، فأرسل هذا ولده إليه يفهمه الواقع ، فوقعت الحرب
بين علي بك وقائده أبي الذهب فغلب علي بك واندحر وهرب من
وجه أبي الذهب الى ظاهر العمر ، ولما بلغ الظاهر ذلك خرج ببعض
رجاله ليستقبل ضيفه علي بك ، فدعرت يافا واستنجدت بمصطفى بك
طوقان فأنجدها بأخيه أحمد بك ومعه جموع كثيرة ، ورابط هو بين
الرملة والنجدل لعلي بك والظاهر يريد قتالها والتعرض لها ، وما بلغها
ذلك تجنب الاصطدام به وانسلا سراً الى عكا .

ضرب يافا وبساله بحارها

أغاض ظاهر العمر استنجاد يافا بتبلس ، فأرسل (بركنة) أي قطعة
من الأسطول الروسي الذي كان يسير بإشارته في البحر الأبيض المتوسط -
وسلطات مدافعها على يافا فنزل اليها بحيرة يافا البواسل ووصوهوا واستولوا

(١) سمي بأبي الذهب لكثرة ما أتفق من الذهب حين عين أميراً .

عليها بعد أن قتلوا عدداً من رجالها المعروفين (بالجنكشن) وأغرقوا عدداً آخر وأسروا الباقين وأتوا بهم الى أحمد بك طوقان محافظ بلدتهم إذ ذاك .

قتل الأسرى وجلب الترنابلس

لما بلغ مصطفى بك طوقان الخبر طلب الأسرى وقتلهم في نابلس ليخرج موقف ظاهر العمر مع أحلافه الروس ولكي يرسل رؤوسهم للوالي والسلطان . قال ابراهيم الدنفي : « ضربوا البركندة ومسكوها مسك اليد ، وغرق منها عشرة أنفار وهرب منها والبقية دخلوا بهم ليافا ، وفي الحال أرسلوا وعرضوا ذلك لجناب أفندينا بمكتبة من جناب أخيه حضرة أحمد بك المتسلم فأرسل يطلبهم منه مع التفنكجية وحضروهم وساعة حضورهم قطعوا رؤوسهم » . ولما بلغ ظاهر العمر ذلك جن جنونه وعده عدواناً فظيماً وأقسم أن لا يرجع عن نابلس هذه المرة ما لم يسق حصانه من عين الست^(١) وصار ينهب قوافل نابلس ويقطع الطرق المؤدية لها .

التأمر على محمد باشا وآل النمر

كانت الدولة عينت عثمان باشا الكرجي والياً على مصر على أن يخضع ظاهر العمر ومماليك مصر ، وخولته سلطة كافية وأمدته بكل ما يلزم له ، فنزل دمشق وأمد مصطفى بك طوقان كما مر . وكان عثمان باشا يطمع بولاية الشام ، ومصطفى بك يطمع بتسليمية نابلس ، فتآمر على محمد باشا العظم والي الشام وعلى آل النمر حكامه في نابلس ونسبوا القصور لمحمد باشا العظم الذي كان في الحجاز مع الركب الشامي

(١) هي العين المجاورة للسراية القديمة والكائنة في جدار مقبرة آل فروخ المدفون فيها صالح باشا جد مصطفى باشا طوقان المذكور .

ونسبها للدفاع المجيد لها وكتبنا بذلك الى السلطان فصدرت الأوامر السلطانية بعزل محمد باشا المعظم وتولية عثمان باشا الكرجي مكانه على ولاية الشام وتعيين مصطفى بك طوقان أمير أمراء (مير ميران) بلقب باشا على ألوية يافا وغزة والرملة ونابلس . وترضية آل النمر حصلا على رتبة أمير الأمراء (مير ميران) ولقب باشا لإبراهيم آغا النمر متسلم القدس .

الخلاف بين الأغوات والبيكات

ورث قاسم آغا النمر المالكاة عن أبيه^(١) إسماعيل آغا ، فلما صار مصطفى باشا طوقان متسلماً ومير لوان نابلس حصل على براءة بالمالكاة بحجة أنها من متعلقات المتسلمية ، وكان قاسم آغا المذكور قد مات في هذه البرهة عن ولدين قصرين ، فنولى الدفاع عنهما إبراهيم آغا النمر حاكم القدس ، وحسن آغا النمر مير ألوي نابلس ، فوقع الخلاف بين البيكات والأغوات وعثمان باشا الكرجي ، فرفض إبراهيم آغا الرتبة واللقب الكبير ، ورفض الاعتراف بعثمان باشا ، وظل على اتصال بمحمد باشا المعظم الذي شجعه على الاتفاق مع ظاهر العمر والعمل على مضايقة مصطفى باشا طوقان . فانقلب الأغوات على البيكات ، وفوض إبراهيم آغا الشيخ يوسف الجرار بمخابرة ظاهر العمر والاتفاق معه .

انقلاب نابلس على مصطفى باشا

لم يرض النابلسيون عن غضب متسلمية نابلس والمالكاة من آل النمر ونسبة البيكات للدفاع عن نابلس لانفسهم فقط ولم يرضهم ايضاً التعرض لظاهر العمر ومحاولة الفتك به ، فأخذوا يتفرون من هذه الأعمال ، وزاد الطين بلة قتل الأسرى في مدينة نابلس ، وكان قاضيها إذ ذاك

(١) راجع مبحث إسماعيل آغا النمر في فصل أحماد الجرجي من الباب السابق .

الشيخ موسى شميمي بفرض البيكات كما مر ، وكان قوياً شديداً فأثار
 الرأي العام ضدّه ، لأن قتل الأسرى ، وبيع شرفنا ، وكان الأغنياء
 والتجار قد تضيقوا من تكاليف مصطفى باشا التي كبدهم إياها حينما
 أعطي الرتبة والستة ، وقليل من الأهل الثاني عن رسل عثمان باشا :
 « ومكثوا في طرفه ستين يوماً ، ولم يسرف عليهم مقدار مايتين
 غرته مائة وعشرون ، وبعد ذلك جمع التجار والزمهم بفرض دراهم ،
 وجمع لهم خمسة آلاف قرش قديم ، وإن معهم ومشايمهم » . وقد نهبت
 قوافلهم وبضائعهم على غير فائدة تعود لهم وإيلادهم ، وقد ضايق الجميع
 غضب عثمان باشا كرجي ولاية الشام من أسياده آل العظم كما صرح
 بذلك مردي تدي عدة ذكر الجليل . وقد اجتمعت هذه العوامل
 بشيرة وكبيرة ضد عرف أهل ذلك العصر الاقطاعي النبيل ، وهي غضب
 عثمان باشا ، ولاية من آل العظم ، وغضب مصطفى باشا طوقان المتسلمية والمكانة
 من آل نمر ، وكبيرهم عمر آغا ساعده للحصول على مشيخة بني صعب
 ثم قتل الأسرى وإلزام التجار وقطع الطرق عن نابلس ونهب متاجرها
 بسبب ضعم مصطفى باشا طوقان في الحصول على الرتب والألقاب ،
 هذه العوامل مجتمعة في مدة سنة ، قلبت جبل نابلس كله ضد البيكات ،
 وأحور جميعاً بشييد محمد باشا العظم ومصالحه ظاهر العمر ، وخذلان
 مصطفى باشا وحديقه عثمان باشا .

(١) كانت مديونة في ذلك العهد ثلاثة قروش وثلاثين بارة أي خمس ظلمات .
 راجع تحت العمد في بني نابلس والتجارة من الجزء الثاني . (٢) راجع فصل المتاجر
 والتروات في باب التجارة من الجزء الثاني .

وهول الظاهر العمر نابلس

لما رابط مصطفى باشا طوقان للظاهر ، لم يرد التعرض لنابلس^(١) بل اكتفى بالتعرض ليافا التي استنجدت بالبيكات ، ولما طلب مصطفى باشا الأسرى وقتلهم في نابلس ، عد ظاهر العمر هذا العمل موجبا للسخط والنقمة على نابلس فأقسم أن لا بد من دخولها . وفي الوقت الذي بلغ فيه ظاهر العمر هذا الحد كان يجمع جيشا لعلي بك الكبير ليسترد به مصر فحوله لدخول نابلس ، ولكن نابلس في ذلك الوقت انقلبت وقراها ضد مصطفى باشا كما مر ، فلما حط ظاهر العمر بجيشه على اللجون وباقية الغربية ، وصل إليه الشيخ يوسف الجرار رسول جبل نابلس ، يدعوه لضيافة آل النمر والاتفاق معهم .

لا شك أن ظاهر العمر طار قابه فرحا لهذا الخبر الذي ما لبث بعد أن تأكد صحته أن سار مع الشيخ يوسف الجرار وعدد من فرسانه وتوجه لنابلس فاستقبل بحفاوة ، وبعد أن سقى حصانه من عين النست حل ضيفا في قصر آل النمر وانفق معهم ضد مصطفى باشا وعثمان باشا ثم عاد لجيشه الذي أرسله مع علي بك واحد أولاده لاسترداد مصر من أبي الذهب وذلك سنة ١١٨٦ هـ .

نسب البيكات

لما بلغ مصطفى باشا طوقان اتفاق آل النمر مع ظاهر العمر وانقلاب الرأي العام ضده ، انسحب هو واخوته وعائلته من نابلس الى يافا ، فانضم اليهم أخوه أحمد بك ونزلوا في البحر الى صيدا ، ومن هناك

(١) يقول ابراهيم السامري الدنفي ان ظاهر العمر صار يتعرض لقوافل نابلس بعد اناركة وهذا من مخاتلات هذا الكاتب الذي انما كتب كرامه حسبا يرضي مصطفى باشا .

ساروا ونزلوا على الشهابيين في راشيا ، ثم ذهب مصطفى باشا الى دمشق واجتمع بصديقه عثمان باشا الذي زوده بأشهادات اللازمة التي ذهب بها الى السلطان في العاصمة فعينه والياً على مصر وأعطاه المعدات اللازمة لأبي الذهب كي يهاجم ظاهر العمر الذي عد فاستولى على الساحل جميعه بما فيه الرملة وغزة وياف .



منظر قلعة صانور من الداخل (١)

تحصين جبل نابلس واستعداده

غلب علي بك الكبير ووقع أسيراً جريحاً بيد قائده أبو الذهب الذي سمه ليتخلص منه ، ثم أخذ يعد العدة للانتقام من ظاهر العمر الذي سبب له هذه المتاعب وساعد خصمه ، وفي نفس الوقت تشجع والي الشام عثمان باشا على الهجوم على ظاهر العمر وجبل نابلس إذ باتفاق آل النمر مع ظاهر العمر أصبحت سوريا الجنوبية كلها خارجةً على الدولة ، لأن

(١) لم يبق من سور القلعة القديمة شيء والقسم الباقي هو السور الذي بني في عهد عاديا بعد ان هدمه عبد الله باشا الجزائري سنة ١٢٦٦ هـ .

آل النمر بيدهم جبلا القدس و نابلس ، وقد استولى ظاهر العمر على
جبل عجلون وساحل فلسطين كله .

وقد بلغ ظاهر العمر وآل النمر استعداد والي الشام وأمير لبنان
للإجرام من الشمال ، واستعداد أبو الذهب للإجرام من الجنوب وقد بلغهم
تعيين مصطفى باشا والياً على مصر فأخذوا يستعدون للمقاومة النهائية .

نادى ابراهيم آغا النمر في جبل نابلس وجبل القدس حاضاً على
الاستعداد وبناء الحصون بأسرع ما يمكن بالشيد والزيت^(١) ، فتوانت
الإمدادات وثارَت النخوة من جبل الخليل الى صفد ، فبني السور والقلعة
حول صانور ، وبنى العطاعة برجهم في السهل أمام مدخل وادي الشعير
وبنوا^(٢) شونة في كفر اللبد . وبنى الجيايسة برج قلعة في كور وأخرى
في صوفين وبنيت عشيرة شبيطة شونة في عزون ، وأصلحت قلعة رأس العين
وبنيت قلعة جينين ، وبنيت حصون أخرى حول عرابة وأم الفحم وبنقة ،
وتبارت عشائر جبل نابلس في بناء الحصون في الشمال والغرب وكذلك
في جبل القدس ، وكأها على المرتفعات المطلّة على السهول ومداخل الأودية
فانقضت سنة ١١٨٧ هـ كلها باستعداد في مصر والشام وجبل نابلس .

ولما بلغ جبل نابلس زحف الجيوش تسابق رجاله الى الحصون
ومداخل الأودية للدفاع المجيد ضد جيوش الشام ومصر ولبنان ، وإذ
كان الخطر أعظمه من الشمال رابط ابراهيم آغا النمر والشيخ يوسف
الجرار في الشمال لصد جيشي الشام ولبنان .

* * *

(١) راجع فن البناء في الجزء الثاني (٢) الشونة هي الحصن الصغير .

فوزون جيش مصر

في سنة ١١٨٨ هـ زحف أبو الذهب بجيش مصر^(١) على فلسطين ، فاستولى على غزة سلماً وقاومته يافا ، فقتل من أهلها خلقاً كثيراً بالغ الموترخون فيه وقالوا انه أقام من جماجمهم تلالاً ، وكان ظاهر العمر مصمماً على الخديعة فأخلى عكا وصفد وانسحب الى جبل عامل ، فدخل أبو الذهب عكا دون مقاومة ، وقد ظل رجال جبل نابلس مرابطين في الحصون والأبراج ومداخل الأودية يضايقون جيش مصر ويهاجمونه أثناء مروره ، وقد مكث أبو الذهب في عكا ينتظر أخبار والي الشام . وفي تلك الأثناء وفق ظاهر العمر بواسطة جواسيسه الى إغراء أحد رجال أبي الذهب لقاء أربعة آلاف ذهبة ففس عليه السم فقتله به بعد ثلاثة أيام من استيلائه على عكا . فقتل كما قتل سيده علي بك . أما جيشه فقد فزع وادعى رجاله أنه مات من شدة الفرح ، وبذلك أمنوا الفتنه ، وصمم الجيش على أخذ الجثة الى مصر ثملا تحرق اذا دفنت في عكا ، فغسلوها بالعطور وحملوها الى مصر وعادوا عن ساحل جبل نابلس يجرّون اذيال الخيبة وقد استولى عليهم الذعر من رجال جبل نابلس الذين كانوا يباغتونهم أثناء انسحابهم .

فوزون جيش الشام ولبنان

صادف لنازل الأمير منصور الشهابي عن امارة لبنان لابن اخيه الأمير يوسف تولية عثمان باشا الكرجي على ولاية الشام ، فتقدم اليه الأمير يوسف طالباً تأييده فأيده ، ولما صمم عثمان باشا الكرجي المذكور على مهاجمة جبل نابلس طلب مساعدة الأمير يوسف . ولما زحف جيش

(١) وقد بقي مصطفى باشا طوقان في مصر ولم يأت مع ابي الذهب .

الشام وجيش لبنان الى الجنوب وجدا صمد قد أخلاها الظاهر فتوجها جنوباً حيث اصطدما بجموع جبل نابلس في المرج بقيادة ابراهيم آغا النمر والشيخ يوسف الجرار اللذين انسحبا أمامهما الى الداخل وحاصرا في صانور الى أن قضي على ابي الذهب . وفي تلك الاثناء جفت آبار صانور فاستغاث ابراهيم آغا النمر الامير الصوفي^(١) فأتت غيمة وقفت على صانور فأمطرتها وملأت آبارها فنشجع المحصورون على المقاومة وفي تلك الاثناء وصلت نجدات الحصون الغربية بعد انسحاب جيش مصر وباغتت جيش الشام ولبنان فأصبحا محصورين بعد أن كانا محاصرين وأصبحا بين هجوم النجدات من الخارج وهجوم الجموع التي في القلعة فاضطرا على الانسحاب بعد أن تكبدا خسارة عظيمة ولاقيا الالهوال في الأودية والسهول فقال شاعر لبنان يصف الصعوبة والهول :

جينا ابلاد جدعا ما وصلها عرب وادروز والدولة تصلها
عربستان يارب نصلها بحق البيت والعشيرة الصحابه
وقال شاعر جبل نابلس:

صانور يا قفة النور ياست كل القرايا
مكتوب في عالم الغيب يارب تحمي الولايا^(٢)

وقد كان لهذا الفوز الذي أحرزه جبل نابلس دوي عظيم فاق فوزه على ظاهر العمر قبل ذلك بسنتين وقد أعجب النابلسيون ببسالة

(١) راجع مبحث التصوف في باب العلم من الجزء الثاني .

(٢) الولايا جمع ولية وهي المرأة - راجع الرقي اللغوي في الباب السابع من الجزء الثاني

أميرهم فلقبوا ابراهيم آغا النمر بسُلطان جبل نابلس ولقبوا الشيخ يوسف
الجرار بسُلطان البر .

نِجاة جبل نابلس والقضاء على الظاهر

عاد ظاهر العمر إلى عكا وصفد واسترد الساحل كله وقد كان
لفشل الامير يوسف الشهابي تحت أسوار صانور تأثير كبير على نفسه ،
وبدسائس محمد باشا العظم وظاهر العمر اتفق مع الشيخ ناصيف المتوالي
شيخ جبل عامل وانقلبا على والي الشام عثمان باشا الكرجي فالتقى جيش
الشام بجيش لبنان وجبل عامل في سهول البقاع فغلب عثمان باشا وكان
محمد باشا العظم قد حرك دمشق ضده فهرب ملتجئاً إلى حماه ونهب
الدروز والمتاولة جيشه ففضح فضيحة شائنة .

وبعد سقوط عثمان باشا الكرجي وفضيخته أُعيد محمد باشا العظم
لولاية الشام فعاد بعودته جبل نابلس وجبل القدس إلى حظيرة الدولة
ونجا آل النمر من نعمة الدولة لأنهم كانوا متفقين مع محمد باشا سرّاً
كما مرّ وكان ذلك سنة ١١٨٩ هـ .

وفي السنة التالية جاء الاسطول العثماني إلى مياه عكا بقيادة
القبودان حسن باشا فحاصر ظاهر العمر فيها إلى أن قُتل هو وأولاده
وانتهى العصيان وعادت البلاد إلى الدولة وعين على ايالة الساحل أحمد
باشا الجزار الآتي ذكره .

وقد عين خليل باشا والي حلب والياً على مصر وعين مصطفى باشا
طوقان والياً على ايالة جدة (أي الحجاز) وظل فيها إلى أن مات حوالي
سنة ١١٩٧ هـ .

الفصل الخامس

عصر السلطانين

انقراض آل النمر وآل جرار

بعد انسحاب مصطفى باشا طوقان من نابلس انفق آل النمر وآل جرار على أن يكون الشيخ يوسف الجرار متسلماً لنابلس وأن تدار بواسطة وكيله صالح^(١) آغا ابن أحمد آغا النمر وبمساعدة المير آلاي حسن آغا النمر وبذلك بدأ حكم آل جرار في نابلس . وقد لقبوا بعد ذلك بالأغوات . وظل ابراهيم آغا النمر متسلماً على القدس وبهذه الوساطة احتفظ آل النمر بحكم القدس ونابلس ووجدوا شمال جبل نابلس وجنوبه وأوجدوا أمام البيكات خصماً قوياً عنيداً .

تفاهم البيطات والارغوات

في سنة ١١٩٨ هـ رجع اخوة مصطفى باشا طوقان وولداه وتفاهموا مع آل النمر بواسطة سائر فروع آل طوقان فخرج البيكات عن براءتهم بالمملكة لأسعد آغا النمر^(٢) حفيد اسماعيل آغا النمر صاحبها الأول وتقاء هذا أعطى حسن آغا النمر^(٣) زعامة اودلة لأحمد بك طوقان وبذلك تفاهم الفريقان فدام التوهم نضع سنين .



(١) هو صالح ابن بن حمد آغا بن الشيخ صالح الاغا بن الامير يوسف النمر - كما يظهر من آل النمر اليوسفيين في نابلس - راجع عصر بني النمر .
(٢) و(٣) راجع الوثائق في فصل الانقطاع من باب الحكومة في الجزء الثاني .

الجرب والمجاعة

بختام القرن الثاني عشر انتهى عصر نابلس الذهبي فانبثق القرن الثالث عشر عن مصائب متوالية فقد قلّ المطر سنة ١٢٠١ فارتفعت الأسعار ونقاطر الناس على نابلس من البلقاء وجبلي القدس والخليل فحصلت مجاعة باع الناس فيها أثاث بيوتهم وأملا كههم وقد فقدت الغلال والماعز والضأن فأكوا البقول والخضار ثم أكوا لحوم البهائم وطحنوا العظام . وسادت الفوضى وانقطعت الأسباب ودخل فصل الشتاء سنة ١٢٠٢ بلا مطر وجفت بعض الينابيع وغاضت مياه الآبار وبلغت قلة^(١) الماء مصرية ونصف وارتفعت الاسعار ارتفاعاً فاحشاً فبلغت جرة الزيت عشرين زلطة^(٢) وزادت أسعار سائر الحاجيات الى عشرين مثلاً وبلغ رطل القمح زلطة . واشتد الضيق وتعطلت الأعمال وكثر النهب والسلب ومات الناس في الشوارع وما زالت الحال تشتد الى أن وصلت الغلال التي استوردها التجار من جزيرة مالطة ولولا وصولها لهلك الناس .

«الوباء»

بعد المجاعة تفشى وباء جارف أهلك الناس بالالوف فمات فيه من أهالي مدينة نابلس وحدها أربعة آلاف نفس فضعفت البلاد واضمحلت أحوال العباد وتناقصت الايدي العاملة فتعطلت المصانع وتخربت الأراضي فكان ذلك أول شرور القرن الثالث عشر التي توالت حتى نهايته .



(١) القلة هي الجرة والمصرية هي البارة وهي واحد من أربعين من القرش وقد كانت الذهبية ثلاثة قروش وثلاثة ارباع قرش كما سيأتي في بحث العملة في فصل الميري في الجزء الثاني .
(٢) كانت الزلطة في ذلك الوقت تساوي ربع ذهبية .

فصل جزار عن نابلس

بذل يوسف آغا الجزار سلطان البر كل ما استطاع في المجاعة فسارت بكرمه الركبان حتى شهد له بذلك^(١) أحمد باشا الجزار بعد عشر سنين إلا أن النابلسيين نشاءوا من إمارته التي بشرها بنفسه بعد موت المتسلم الحقيقي صالح آغا النمر . وكان البيكت بالمرصاد فترك^(٢) أحمد بك زعامة اودلة وصر هو وسائر البيكت ينفرون نابلس من حكم جزار الذي حلت في عهده الويلات والمصائب فطلبوا من والي الشام فصله فإبى طلبهم وعين أسعد بك ابن مصطفى باشا طوقان مكانه وذلك^(٣) سنة ١٢٠٤ هـ . فوقع العداء بين آل جزار والبيكت .

تعيين سلطان جبل نابلس

خشى ابراهيم آغا النمر من أن يحصل من البيكات ما حصل في السابق وحسب عاقبة عدائهم لجزار فترك القدس لولده محمد آغا وتولى متسلمية نابلس بنفسه فبدأ القسم الثاني من عصر السلطانين الذي اتقضى بهدوء وبقي يوسف آغا الجزار متسلماً على جينين فبقيت الأحوال سائرة بهدوء الى أن ضمت ولاية الشام لأحمد باشا الجزار فبدأ دور الدسائس .

أحمد باشا الجزار

هو بشناق الأصل علمه أخوه الحلاقة ثم طرده لسوء خلقه فجاء إلى الاستانة واشتغل عند حلاق علي باشا الحكيم فاتصل بعلي باشا المذكور الذي عين والياً على مصر سنة ١١٦٩ هـ وأخذ معه فباع نفسه

(١) راجع قصيدة الجزار لجرار في فصل الشعر من باب اللغة في الجزء الثاني اذ يقول له « يوم الغلا صيتك علينا فان » . (٢) راجع وثيقة زعامة اودلة في وثائق الاقطاع في باب الحكومة من الجزء الثاني . (٣) راجع مرسوم التعيين غير المحدود في باب الحكومة فصل المتسلمية من الجزء الثاني .

هناك لصالح بك أحد رؤساء المماليك وأظهر من الحذق والشجاعة ما جعله يتفوق على جميع مماليك صالح بك ، ولما عصي عرب الهناري النازلون في مقاطعة البحيرة سلطه صالح بك عليهم وكثيرة من قتل منهم لقب بالجزار وظهر أمره فحسده مماليك صالح بك وتآمروا على قتله فشر بذلك وهرب الى استانبول سنة ١١٨٣ هـ ثم خرج الى الأناضول يعيث فيها فساداً فحصل على ثروة طائلة بالنهب والسلب ولف حوله عدداً من الأشقياء الذين جاء بهم الى بلاد الشام واتصل بواليتها وكان الشهابيون قد أخذوا قلعة بيروت بعد أن ضربها الاسطول الروسي ورابط في الميناء فتعهد بإرجاع الاسطول بواسطة صاحبه ظاهر العمر على شرط أن يقدم له الشهابيون مبلغ عشرين الف ذهبة فأجيب إلى طلبه وأشار ظاهر العمر على الاسطول الروسي بالانسحاب فنزل الجزار في قلعة بيروت ورممها ثم امتنع عن تسليمها للشهابيين وحصل على أمر بولاية الساحل وجمع خلقاً كثيراً من المغاربة والارناؤوط والشركس ؛ وبعد قتل ظاهر العمر نقل مركزه الى عكا^(١) وضم إليه ساحل سوريا الجنوبي . وفي سنة ١٢٠٨ هـ ضمت اليه إيالة الشام وإمارة الحج وبذلك أصبح جبل نابلس داخلاً في حكمه فبدأت الدسائس والمفاسد .

بين آل النمر والجزار

كان أول ما عمله الجزار أن ولي مملوكه قاسم بك على القدس ولم يجدد لمحمد آغا النمر المتسلمية ولما شعر بذلك ابراهيم آغا النمر متسلم نابلس وحسن آغا النمر مير أليها أرسل له كتاباً يظهران به الاخلاص

(١) فبني حولها السور وفيها الجامع واستردت مكانتها التي كانت لها في الحروب الصليبية .

والولاء وكان يستعد للذهوب إلى الحجاز مع الركب الشامي فكتب
لها الكتاب الآتي :

قدوة الأمان والاقربان حسن آغا و ابراهيم آغا اولاد النمر زيد قدرهم
بعد السلام التام بمزيد الاكرام نعرفكم أنه قد انعرض لدين
صدق خدامتكم إلى طلب رضانا برك الله فيكم فالمراد منكم تكونوا
مطيبين البال مسرورين الأحوال من جميع وانشاء الله تعالى متى تيسر
رجوعنا من طريق الحج الشريف بالسلامة بحق تلاقونا إلى الزرقا^(١)
وتواجهونا وإن شاء الله الرحمن تشاهدون من لدنا كمال الانعام والاكرام
وما يسر خاطركم ويقر ناظركم من الخير الوافر عرفناكم والسلام .

الحاج أحمد الجزار

في ٢٤ ل^(٢) سنة ١٢٠٨

والي شام وصيدا

رسائل الجزار

شغل الجزار بعد رجوعه من الحجاز بتنظيم ولاية الشام فاحتكر
الحبوب والأقطان وقتل عدداً كبيراً من أرباب الحرف ثم التفت بعد
ذلك إلى جبل نابلس يوقد فيه الفتن وإذا كانت حكمته من أهله فقد
رأى تبديلهم تمهيداً لحكمه بما يملكه كما فعل بسائر الألوية . كان
البيكات بالمرصاد فعين أحمد بك طوقان متسلماً على نابلس وعين الحاج
محمد بك طوقان شيخاً على بني صعب وحاول إغراء الشيخ صالح السليمان
شيخ الجرادات بمناشئة جينين وما رفض منه وحينما تحقق آل النمر وآل
جرار والجيادية نوايا الجزار اتفقوا على العصيان فشلوا حركة أحمد بك

(١) هي قلعة في البلقاء كانت تعتبر من منازل أمير الحج . (٢) ل = شوال

طوقان ولم يكنوه من عمل شيء فتوهمه الجزائر بالخراب والدمار وفي تلك الأثناء زحف نابليون^(١) الأفرنسي بجيشه من مصر على سوريا فنقلب الجزائر يستنجد^(٢) بعد أن كنت يهزأ وقد اعتذر ليوسف آغا الجزائر وانقلب على أبيضكت لا أنه حوصر وأعضيت ولاية الشام لعبد الله باشا العظم وجه الصدر الأعظم بالذات إلى دمشق فدخلت المسألة في دور خطير .

الفصل السادس

حرق الأفرنسيين ومضايقتهم

زحف نابليون على فلسطين

بعد استيلاء نابليون على مصر ولي الجزائر قيادة الجيش وأمر بمهاجمة نابليون في مصر فأرسل أحد ممثليه قسمة بك إلى العريش ورابط فيها وفي شوال سنة ١٢١٣ هـ زحف نابليون بجيشه البالغ عدده خمسة عشر ألفاً إلى فلسطين فدحر قسمة بك من العريش وتقدم نحو غزة فسلم إليه محافظوها فأطلقهم على تعهد منهم بعدم الاشتراك ضده في الحرب ولما تقدم نحو ياف ذبح حاميتها بحجة أنهم آهروه في غزة وحيث أن اليافيين ذبح عدد من ساداتهم فقد زعرت البلاد وهجمته .



(١) هو كورسيكي ابتالي نشأ في فرنسا و صار امرا قواد الجمهورية الأولى فيها بجملة إلى مصر ليحرق ماسعي لانكاري في الشرق فاستولى على الاسكندرية آخر سنة ١٢١٣ هـ واستولى على باقي القطر المصري في اول سنة ١٢١٣ هـ وفي منتصف سنة ١٢١٤ زحف على سوريا . (٢) راجع قصيدة الجزائر في باب اللغة من الجزء الثاني . (٣) المصانف لأرد

استعداد جبل نابلس

جمع ابراهيم آغا النمر شيوخ البلاد عند العطاءطة في رامين ، وحضر الاجتماع صديقه يوسف آغا الجزار ، ومتمسك نابلس أحمد بك طوقان ، فقسموا الجموع كما فعلوا يوم هاجم جبل نابلس عثمان باشا الكرجي ، فأرسلوا ألي السباهية وجموع المشريقق مع حسن آغا النمر لإنقاذ الشيخ يوسف الواكد الجيوسي الذي هاجم الافرنسيين في يافا . وخرج محمد آغا ابن ابراهيم آغا النمر بجموع أخرى ومعه العطاءطة ، وانضم الى عساكر الجزار في وادي قاقون . وربطت جموع الشمال بقيادة ال جزار في مرج ابن عامر ، وانضم اليهم أحمد بك طوقان وعلي عمر آغا النمر .

الهجوم على الافرنسيين ومصرهم

استنجدت يافا بجبل نابلس ، فخرج الشيخ يوسف الواكد والشيخ محمود أبو عوده الجيوسي بجموع بني صعب وهاجموا الافرنسيين في يافا فردتهم ميمنة الجيش الافرنسي ، فانسحبوا الى وادي عزون ، وحاصرتهم هناك خمسة أيام ، ولما أوشكت ذخائرهم أن تنفذ ، وصلهم حسن آغا النمر بجموعه ، فانقسم الافرنسيون الى قسمين : قسم انسحب الى السهل وقسم تواري في أحراش وادي الرشا أول وادي عزون تاركين ذخائرهم ليطعموا بها العرب فيشغلون بها ويختصمون ويتحاربون كما كان يفعل عرب مصر . إلا أن حسن آغا النمر فطن لماكيدة فأطلق ورجاله النار في العناد ، فالتهب واحترقت الذخائر فاحترقت معها الأحراش وأحرق من فيها من الافرنسيين ، وقد أحبط بهم ، فقتل النابلسيون من خرج منهم

وسمي جبل نابلس بعد ذلك بجبل النار واقب ابراهيم آغا النمر بسطان
جبل النار .

قتل البطل والفائر

هجم الافرنسيون بعد ذلك لمساعدة اخوانهم فاشتبكوا بالعرب وقد
تضابق العرب من فارس افراسي أظهر بطولة فائقة ، فلجأ فرسانهم الى
مكيدة ، فأركب اثنان منهم رديفًا ، ولما تبعهم البطل الافراسي رمى
الرديفين بأنفسهما الى الأرض ، فصار الافراسي بينهما وبين الفارسين ،
فأطلقوا عليه النار من الأمام والخلف وقتلوه ، وبعد قتله ارتبك الافرنسيون
وبعد الغروب وقف القتال .

وشاهد العرب في الليل حركة القائد دوماس أمام النار من نحاسة^(١)
الخوذة التي على رأسه ، وكان بينهم رجل مدرب على الرماية ، وهو
عبد المريجة الشبيطي^(٢) فصوب بندقيته على رأس القائد وقتله ، فانسحب
الافرنسيون مخذولين بعد أن أحرق بعضهم وقتل بطلهم وقائدهم ، وكان
قائدهم الجنرال نابليون باننظارهم ، فراعهم ما أصابهم . وقد أجاد شاعرنا
العبقري المعاصر الأستاذ ابراهيم^(٣) عبد الفتح آغا طوقان وصف هذا
الموقف بقوله :

سائل بها عزون كيف تخضبت
بدم الفرنجة قرب بطن الوادي
دعت الرجال فإتكد حتى مشت
همم الى الهيجاء كالأطواد
ثم التقوا تحت السيوف وبينهم
كأس الختوف تقول هل من صادي

(١) كان في أعلى الخوذة الافرنسية أنبوبة كالاصبع تلحم أمام النار . (٢) انقسمت
عشيرة شبيطة الى معدى ومريجة . (٣) هو من ذرية أحمد آغا طوقان المار الذكر وأحد
الأدباء المعروفين في عصرنا ، وهذه الأبيات من قصيدة قالها في نادي آل عبد الهادي .

كسروا من النسر الكبير جناحه ذى التاج والأعلام والأجناد
تركوه يجمع في الشعب فلوله ويصب لعنته على القواد

كبن قاقون

سار حسن آغا النمر بن معه ورابط في وادي الشعير ينظر استدراج
الفرنسيس إليه ، وكانت فصيلة من عساكر الجزائر ترابط في وادي
قاقون ، ولما وصل الجيش الافرنسي انسحبوا وبقي النابلسيون بقيادة محمد
آغا النمر ومعه الصملة والعطاءة ، ولما دخل الافرنسيون الوادي بقيادة
نابليون فاجأهم الكمين النابلسي واضطروهم على التقهقر الى خارج الوادي
لانظار الميمنة والسير بكامل الجيش ، فانسحب الكمين الى وادي
الشعير مستدرجاً الافرنسيين الى الوادي ليخلص من المدافع ؛ إلا أن
نابليون فطن للأمر وأمر فصيلة من جيشه بالصعود على التلال للمحافظة
على ساقه الجيش وموخرته ، وبذلك تمكن هو وجيشه من السير الى
الشمال . ويقول نابليون إنه كسر عساكر الجزائر في وادي قاقون ،
ولكنه لا ينكر أن الكمين اضطره الى الانسحاب وانظار ميمنة جيشه ،
وأن الكمين حاول استدراجه الى الوادي الشرقي ، فتجنب اللحاق بهم
واكتفى بناوشتهم عن التلال . ومثل هذا الاعتراف كافٍ من قائدٍ
كبير متعجرف ك نابليون .

واقعة المرج

قسم نابليون جيشه الى ثلاث فرق : فقاد الأولى بنفسه نحو الشمال
واستولى على حيفا سالماً ورابط فيها ؛ وسار القائد كبير بالفرقة الثانية
ورابط في مرج ابن عامر ليحول دون اتصال نابلس بعكا ؛ وسار
القائد منو بالفرقة الثالثة فاستلم صفد والناصره بمساعدة شيوخها الزيادة

الحاقدين على الدولة العثمانية^(١) لقتلها كبيرهم ظاهر العمر وأولاده المار ذكرهم .
أما عساكر الجزائر الذين كانوا مرابطين في وادي قانون ، فقد
دخلوا جبل نابلس وانضموا لجموعه وجموع جبل عجلون والباقياء وخرجوا
جميعاً عن طريق جينين الى مرج ابن عامر ليباغتوا الجيش الافرنسي من
الخلف فوجدوا القائد كبير مرابطاً في المرج ، فأحاطوا به من جميع
الجهات ، فقسه فرقة الى أربعة أقسام كل قسم اتجه نحو جهة ووقف
هو في الوسط ، وكان من أبسل القواد ، وعساكره مدربون أحسن
تدريب ، فضلوا مرابطين في أماكنهم والعرب تهاجمهم من كل صوب
ولما شاهدتهم عساكر الموجودون في الناصرة أرسلوا خبراً لقائدهم الكبير
في حيفا وأكدوا له حرجة موقف كبير في المرج وحوله جموع من
العرب والمماليك^(٢) وعساكر الجزائر الذين بلغ عددهم نحو ثلاثين ألفاً .
فأسرع نابليون بالهجي ونصب مدافعه فوق المرج ، وأخذ يطلقها على
الجموع المحيطة بفرقة كبير ، فتشردت الى جينين ، ثم نزل الى المرج
وتبع اثرهم وأحرق جينين والقرى المجاورة لها أملاً برجوع العرب
وعساكر الجزائر لمقاومته أو إعلانهم التسليم ، فلم يفز بهذا ولا ذلك ،
فعاد الى الناصرة ثم حيفا محطماً الآمال ، ثم تقدم نحو عكا . وكان
قواد العرب : يوسف آغا الجرار ، وإبراهيم آغا النمر ، وولده محمد آغا
وابن عمه حسن آغا ، وعلي آغا ، وأحمد بك طوقان ، والشيخ رباح
الشريفة شيخ جبل عجلون .

(١) وقد أخطئوا بذلك لأن جدهم قتل بتأديبه بالعصيان والتمرد ، وقد تسرعوا
وخسروا ، لأن الجزائر انتقم منهم بعد ذلك وجردهم من أقطاعهم فضعفوا . (٢) كان
إبراهيم بك الكبير قد هرب بمالكيته الى بلاد الشام بعد أن غلب وانحدر أمام عساكر
نابليون ، وقد انسحب مراد بك الكبير الأهد الثاني الى بلاد الصعيد .

انجاز الجزائر

بعد واقعة تروج ذهبت فصيلة من أبطال جبل نابلس من العطاءة
والصمود وفداية آل النمر بقيادة محمد آغا النمر وابن عمه علي عمر آغا
النمر يلاً لا يجز الجزائر ، ولا وصلوا جهة عكا لبدوا^(١) حوافر الخيل ،
واجتازوا نضق الإفرنسيين ووصلوا القلعة ، ففتح لهم الحراس ودخلوها
جميعاً إلا محمد آغا الذي آلى أن لا يدخلها إلا بعد أن يدور حول السور
الخارجي ليرى ما أصابه من مدافع الإفرنسيين ، وكان الفجر قد انبثق
فشعر به الإفرنسيون ، فأصلوه وإبلاً من نيران مدافعهم وبنادقهم ،
قتل عبده وحصانه ونجا بنفسه متسلقاً السور على الحبال التي أنجده بها
الحراس ، فصعد تحت نيران مدافع وبنادق الجيش الإفرنسي ، واستقبل
بالتهليل والتكبير ، فكانت هذه المجازفة مما أدهش الإفرنسيين وأثار
إعجاب الجزائر الذي ولاه امارة سلاح الولاية بعد انسحاب الإفرنسيين
واندحارهم إلى مصر^(٢) ، وولى ابن عمه علي آغا متسلماً على القدس ، ولم
يعد يفكر بقومة جبل نابلس .

أول انكسارات الفائر العظيم

إن كبرياء نابليون وعدم كتابته عما أصاب ميمنة جيشه في وادي
عزون ، وعدم كتابة تاريخ جبل نابلس ، طمس الحقيقة وأضاع جهود
التابسين ، فقد فشل باقتحام قلعة عكا أول مغلوبياته . والحقيقة ان

(١) لبدو الخيل أي ألبسوا حوافرها لباداً لئلا يسمع وقعها على الأرض . (٢) لم
يطلق نابليون حصار عكا حيث فقد المؤن وانفشى في جيشه الطاعون ، ووصلته عن فرنسا
أخبار مزرعجة ، فعاد إلى مصر وخرج منها سرّاً إلى فرنسا تاركاً جيشه لقواده ، وفي آخر
سنة ١٢١٥ خرج جيشه من مصر بشروط مشرفة .

مضوياته كسرت حول جبل نابلس في وادي عزرون (الرشا) وفي وادي
ققون والمرج ، فقد أحرقت فصيلة من ميمنة جيشه في وادي عزرون ،
وقتل قائده وبطله واضطر نابليون نفسه على التقهقر بعد سيره في وادي
ققون واضطر على الهجاء من حيفا لانجاء فرقة كايبر في المرج ولم ير
من النابلسيين اقل خضوع ولولا حنقهم على الجزار لما مكثوا من الاستقرار
وقد توجه نحو عكا خائر العزيمة فاقد الأمل . لانه كان يأمل ان يستسلم
جبل القدس وجبل نابلس اليه كما استلمت الناصرة وصفد فلما خاب القديس
رفضت الإذعان ، ولاقى من النابلسيين كل ما يغيظه ، ولو اقتحم عكا
للاقى في كل وادٍ من أودية جبل نابلس أضعاف ما لاقى في فتح عكا
وذا تمكن من الوصول الى نابلس ، ولقد كانت الفشل الذي مني به
حول جبل نابلس دليلاً كبيراً على استعداد البلاد للمقاومة بدلاً من
التسليم ، وأنه لا محالة سيفقد بين جبالها أضعاف ما فقد في
سهول مصر وساحل فلسطين ، ولا شك أن هذه الحقيقة تجلت أمام
ذبغة الافرنسيين فصدعت آماله وأضعفت هوسه فوقف تحت أسوار عكا
وقبه يخبره أن القلعة الحقيقية هي جبل نابلس الذي إن أمده الدولة
بعتد والمدافع وداهمه خسره كل شيء .

وهناك نقطة أخرى تسجل الظفر لنابلس والمغلوبة على نابليون
حول . وهو أن جبل نابلس دافع وقاوم دون مساعدة حقيقية من الخارج
م عكا فقد ساعدها الأسطول الانكليزي من البحر مساعدة فعلية ،
وكان الافرنسيون مدربين على أحدث الأصول الحربية وسلاحهم أحدث
سلاح ، ومعهم المدافع التي لا يعرف العرب حربها ، فقد قال الشيخ
ربيع الشريدة أحد شيوخ جبل عجلون عن حربها « أنا ما أخوض

حينئذ يصف "منايا" النابلسيون فقد كان سلاحهم قديماً ، وكان الواحد منهم يحمل فرعة فيها البارود ، ويلف على وسطه حبلين من الرصاص ويحمل كيب من خرقة البالية ، فيعبي البندقية بالبارود والرصاص والخرق ، ويفرح بزناد تشتعل ويطلقها بعد كل هذه الصعوبة ثم يهجمون بالسلاح الأبيض فيصبون بخسرة كبيرة لا سيما اذا كان العدو مستحكماً ولديه مدفع وأسلحة حديثة . وكان النابلسيون يسرون بلا نظام ، ومع ذلك قويتهم كانوا راضين على الجزار والدولة وقبلوا إمدادها وخرجوا ، واستردوا خسرة وصفد ، وضايقوا الجيش الافرنسي ؛ إلا أنهم كانوا حذرين على الدولة لتمسكها بالبيكات الذين عينوا بدون رضى جبل نابلس . فكشفوا بالدفاع عن جبلهم ولم يهاجموا ، ثم دخلوا في دور تمرد خضير هو أقصى ما بلغه جبل نابلس من الإيذاء والشتم مع التعتقل ومهارة كما سيظهر من الفصل الآتي ، وهو أهم فصول هذا الكتاب .

الفصل السابع

تمرد جبل النار

تصميم جبل نابلس على مقاومة البيكات

نص البيكات بأحمد باشا الجزار ، فولي أحمد بك طوقان متسماً على نابلس ، وأمسد بك بن مصطفى باشا طوقان شيخاً على بني صعب ، وقد سمع الشيخ صالح السليمان ، فاجتمع ابراهيم آغا النمر وبوسف آغا جرز والشيخ محمود أبو عودة الجبومي ، وانفقوا على مقاومة البيكات مما كلفهم الأمر ، وأخذوا عهداً على جميع شيوخ نابلس بالثبات على

المقاومة حتى النهاية ، فبدأت المقاومة حوالي سنة ١٢١١ هـ واشتدت سنة ١٢١٣ هـ ، فزجر الجزائر وأرعد ، ثم جاء الافرنسيون ودحروا قاسم بك في العريش ، فانقلب الجزائر يستنجد ويعتذر بقصيدة^(١) لثير الجبان ، أرسلها للشيخ يوسف الجرار ، ثم عزل أحمد بك وأسعد بك من قبل الصدر أعظم الذي نزل دمشق ، ثم فصلت عن الجزائر ولاية الشام ، وتولاها عبد الله باشا العظم المرتشي .

تعيين خليل بك وبمض الشيوخ

لما بلغ أحمد بك العزل وعلم بفصل ولاية الشام عن الجزائر ومجيء الصدر أعظم أخفى خبر العزل ، وأرسل ابن أخيه خليل بك ابن علي بك طوقان بالهدايا والرشوة لعبد الله باشا العظم ، وطلب تعيينه مكان عمه ، وأفهمه ضرورة تأييده بالتعيين من طرف السلطان والصدر أعظم ليقضي على محاولات أمراء وشيوخ جبل نابلس الذين أكثرهم أقاربه^(٢) فحصل على ذلك كما سيظهر من المرسومات الآتية . ثم حصل على أمر آخر بتعيين الحاج محمد بك ابن مصطفى باشا طوقان شيخاً على بني صعب ، ونظراً لتصميم شيوخ البلاد على المقاومة فقد سعى البيكات للحصول على أوامر بتعيين شيوخ جديدين ، فعين الشيخ عيسى البرقاوي شيخاً على وادي الشعير بدلاً من شيوخه العطاعة وعين الشيخ مصطفى العدلي شيخاً على المشاريق بدلاً من آل الحاج محمد أصهار^(٣) آل النمر ، فاشتد النزاع والتمرد أضعاف ما كان ، فصارت

(١) راجع قصيدة الجزائر في الجزء الثاني . (٢) يقول السلطان في مرسوم لخايل بك « ووماذ الله ان صدر منكم ادنى درجة ثهاون وانماض وتكامل او مراعاة خاطر لقرايب منكم او متعاقبكم » والمقصود بهذا ال النمر اصهار ال طوقان الذي احتج خايل بك بهم عن عجز عمه عن تنفيذ الاوامر بالقوة معهم . (٣) تزوج حسن آغا النمر بنت الشيخ سعادة الحاج محمد وبعد موت هذا نقلت المشيخة لآل أحمد في بيت فوريك .

المرسومات تصدر وملوئها التهديد والوعيد ، كما يظهر من المرسوم الآتي :

مرسوم^(١) تعيين خليل بك طوقان

افتخار الأماجد والأكارم خليل بك طوقان زاده^(٢) متسلم سنجاق^(٣)
نابلوس^(٤) زيد مجده .

بعد التحية والتسليم المنهي إليكم ان الدولة العلية صانها رب البرية
لم تزل دائماً تحسن لمن يكون صادق بخدمة الدين والدولة وسناك سنن
الطاعة ومنقاد في ربة الطاعة فيستحق الإحسان والمطاف والامتنان وان
عمك أحمد بك المتسلم السابق تهاون وتكاسل ومارعى حق نعمة الدولة
العلية فعزل عن المتسلمية وقد نصبتك الدولة بموجب فرمان سلطاني شريف
وحكم خاقاني منيف بأنك تكون متسلم على سنجاق نابلوس فبناء على
الأمر السلطاني أصدرنا لك مرسومنا هذا فحال وصول الأمر السلطاني
إليك لتلقاه بالقبول والتعظيم وحسن الأدب والتجليل وتباشير متسلمية
نابلوس وتؤدي خدمة الدولة العلية الذي مطلوبة كما ينبغي والذي يخالفك
ان كان من نفس المدينة تطلمع من حته وتجازيه بأجزاء الشديدي وان كان
من النواحي والمقاطعات كذلك تعاقبه بأشد العقوبات والذي يلزم ترتيب
جزاه ترتبه . والذي يطيع الله ورسوله وأولي الأمر تحسن اليه وتكرمه

وتعرفنا عن الذي خارج عن ربة الطاعة باسمه ورسمه وتمنعه من الدخول
الى مدينة نابلوس عموماً وتعرف أهالي نابلوس عموماً أن كل من اشترى
منهم وباع عليهم وأنزلهم عنده ترسم عليه وتضبط الذي معه وتعرفنا عنه

(١) المرسومات المذكورة في هذا الفصل مسجلة في سجلات مجلس الشرع الشريف
بنابلوس . (٢) زاده اي ابن . (٣) السنجاق أي اللواء . (٤) نابلوس كانت تكتب
نابلوس في المكاتبات التركية . (٢٢٢ - ج ١ - تاريخ جبل نابلوس والبقاء)

وتحصل رضا الدولة العلية في يقتضي ويلزم وإن بدى منك أدنى تهاون
أو تكسل فيما يقتضي ويلزم من الخدمة الدولة العلية يصير ويجري عليك
كما هو على سائرنا نظامه واعتمده غاية الاعتقاد في العشر من رجب الفرد

الحاج يوسف

سنة ١٢١٤ هـ .

الوزير الاعظم

استمرار العصيان والتمرد

حينما بلغ امرء وشيوخ جبل نابلس هذا الأسلوب الذي لجأ
إليه البيكات من إيصال المسألة إلى السلطان والصدر الأعظم ثم تبديل
الشيوخ والحصول على الأوامر الشديدة امتلاً وغيظاً وازدادوا عصياناً
وتمرداً فأرسل الصدر الأعظم فرقة من جيشه لإخضاع نابلس فأنفق
عليه المسلم خليل بك خمسة وعشرين^(١) ألف وثمانماية قرش دون أن
يخضع له أحد ثم خشي الثورة فطلب من الصدر الأعظم سحب
العساكر آملاً النفاهم بعد ذلك مع امرء وشيوخ البلاد فسحبهم على
شرط دفع ما أنفق عليهم كما يظهر من المرسوم الآتي :

مرسوم نهدبر ووعبد جبرير من الصدر الأعظم

قدوة النواب المشرعين^(٢) نايب أفندي بمدينة نابلس زيد فضله
وعمدة النقب مأذون بالافتاء أفندي زيد علمه ونحر الأشراف نقيب أفندي
زيد سيدته ومفاخر الأمثال الأي بيك وسائر الأعيان والتجار ووجوه
بلدة زيد قدرهم .

(١) سارت الذهبية في ذلك الوقت خمسة قروش فيكون هذا المبلغ خمسة آلاف
ومائة وستين ذهبية . راجع تحت العملة في الجزء الثاني . (٢) كانت العادة ذكر الرتبة
والشمال الاسم لمؤلاء سوى المسلم لانه هو الذي يعرف اسمه أما باقي رؤساء الحكومة
فمراجهم مختلفة كما يظهر في باب الحكومة من الجزء الثاني .

بعد السلام التام المنهي إليكم انه غير خاف عليكم أن الأوردي انه يوفى
المبارك جا إلى هذه البلاد لأجل الغزاة والجهاد في سبيل رب العباد
وتطهيرها من لوث أهل الشرك والعداء والأوردي قد صار له في هذه
الأضراف والنواحي مقدار سنة وأكثر وأنتم واجب على ذمتكم وعلى
كل مؤمن بالله تعالى الإيعانة إلى المجاهدين لا سيما بلادكم قريبة من
أعدا الدين وفي السابق " رأيتكم كيف فعلوا أهل الشرك في هذه البلاد
من الفضيحة والفساد فالواجب عليكم أنكم لما شاهدتم حول الأوردي^(٢)
في هذه البوادي المارعة والاعانة لأجل الجهاد وقمع أهل الكفر والعداء
كما هو فرض عليكم بحسب قربكم لأن العساكر الذي عمال يأتي إلى
الأوردي من مسافة أربعة أشهر وأكثر برأ وبحراً وكل هذا غير
خافكم وما ظهر منكم غير اسلامية ولا حمية دينية فمن عدم غيرتكم
اقنضى طلب عسكر بواردية بالعطية ومبايعة بالدراهم وجمال بالاجرة
فما ادبتم من المطلوب جزءاً واحداً ولا صغت عقولكم ولا سمعت آذانكم
إلى الأوامر السلطانية فبحسب إغماضكم ومخالفتكم إلى أمر أولي الامر
عين عليكم جانب من العساكر والمجاهدين لأجل نظام أحوالكم
تقاسدة وتصفية أفهامكم الجمدة والظلمة من حقكم بما سلف من
حقكم ولكن قد ترامى على أعتاب الدولة محسوبنا وجبراغنا قدوة الأماجد
والأعين ضوقن زاده خليل بك المتسام فبحسب المومى إليه أنه جراغنا
وخادمنا قبلت رحه ولكن المومى إليه صرف على العساكر وهي عندكم

(١) يشير إلى الحروب الصليبية (٢) الأوردي باللغة التركية معناه الجيش.

في مدينة نابلس خمسة وعشرين ألف وثمانماية قرش عن ذخيرة وشعير
فبناء على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا المطاع الواجب الامتثال
والاتباع عموم تحيطون علماً أنه حال وصول المرسوم اليكم تفرضوا
المبلغ المرقوم على أهل المدينة من غير نقصان ولا تحملوا أحد غير طاقته
وتجمعوا المبلغ المرقوم خلال ثلاثة أيام وكل من خالفه أو تعذر
نهي لطرفه عنه نأيب^(١) الشرع بإعلامه . وإن صدر منكم أدنى تهاون
أو تردد في دفع المبلغ إلى المتسلم المومي إليه يقتضي رجوع العساكر
الوافر عليكم وتندموا غاية الندم والحذر من الخلاف تحريراً في الحادي
عشر من ربيع الأول سنة خمس عشر ومايتين والف .

الحاج يوسف
الوزير الأعظم

رد اوسر السلطان والتخلص من التظاليف

كان لحاكم الشرعي إذ ذاك الشيخ موسى ابن الشيخ محمد التميمي
خصمًا ندوداً^(٢) للبيكات كأبيه وكان يسند امراء وشيوخ جبل نابلس
عن مقاومة البيكات ولما مضت الأيام الثلاثة التي ضربها الوزير الاعظم
نابلس دون دفع شيء من المال فرض على جبل نابلس ثلاثة آلاف
جندي نصفهم من المدينة ونصفها من القرى فتوسط خليل بك المتسلم
لايتردد إلى ألفين فقبل الصدر^(٣) الاعظم ولكن القاضي الشيخ موسى
التميمي و ابراهيم آغا النمر ويوسف آغا الجرار والشيخ محمود العوده

(١) اي القاضي وكان يعرف بالحاكم الشرعي ايضاً ويسمى نائب الخليفة او المولى خلافة
راجع فصل مجالس الشرع الشريف في باب الحكومة . (٢) راجع البحث اجلاء آل
سلطان في الباب السابق . (٣) هو رئيس الوزارة كان بلقب بالوزير الاعظم وبالصدر
الاعظم .

رأوا ضرورة إضاعة الوقت حتى يذهب الجيش فاتفقوا على طلب تخفيف
من السلطان فأخرجوا الوزير الاعظم وبعد مضي وقت كبير ورد
الأمر السلطاني بقبول الف جندي بدلاً من الفين وما طلب الوزير
الاعظم انضمام الألف جندي للجيش اعتذروا بعدم إمكان تقديم رجل
وأظهروا استعدادهم لتقديم أموال بدلاً من الرجال وظنوا ذلك من سلطان
فأخرجوا موقف الوزير الاعظم مرة أخرى وما كان جيش على وشك
الزحف إلى مصر وصل أمر السلطان بقبول مائة وعشرة آلاف فرساً
عوضاً عن الألف جندي والمرسوم مملوء بالشكوى والتهديد وهو كالتالي :

شكوى السلطان^(١) وتهديده

صدر الفرمان العالي السلطاني وأمرنا الجنيل الخاقاني في فتحنا
الأماجد والأكارم حاوي المحامد والمكارم قبوجي بشي^(٢) باب معلام
متسلم سنجق نابلس طوقان زاده خليل بك زيد قدره وقدره نوب
المشرعين نايب مدينة نابلس وجينين زيد علمه ومفاخر مشايخ متسلم
جينين يوسف ابن جرار ومشايخ نواحي نابلس وجينين عموم زيد
مجدهم وقدره الأماثل والأقران المباشر المعين بهذا الخصوص زيد قدره
بعد وصول توقيع الرفيع الهايوني الحكيم تحيطون علماً أنه لا يخفى أحد
من أهل بلاد الإسلام عداوة أهل الكفر الفجار لصفوة نبيهم ضيفة
الفرنسيس المشركين أعداء الدين وما فعلوا من الأفعال القبيحة في حق
أهل الكنانة من الذل والفضيحة . والآن قد بلغ مسمع سطت اعلى
انه في هذه الايام قد اشتدت اذيتهم لأهل الاسلام وعدوتهم كمنه

(١) هو السلطان سليم الثالث العثماني كان شديد العزة ويقال انه جاء في سوريا
في ذلك العهد لان تاريخ المرسومين غير بعيد . والراجح انه نزل في دمشق وحسب ليكون قريباً
(٢) هو من الرتب القشر بنية .

في قلوبهم الخبيثة لأهل الايمان فلزم قيام وزيرنا الاعظم وسر دارنا
الافخم الحاج يوسف ضيا باشا يسر الله له من الفتوحات ما يروم ويشا
بالأوردي وسائر عساكرنا المنصورة إلى تخليص أهل الاسلام وأخذ
النار والانتقام من أعداء الدين اللثام وتطهير البلاد وتأمين العباد وقد
تقدم إصدار فرمان جليل الشأن من دولتنا العلية بطلب الفين نفر من
سنجاق نابلس وجنين بنضم إلى عساكرنا المنصورة وتذهب بعمية
الأوردي الهمايوني إلى الغزا والجهاد في سبيل رب العباد ثم وقعت عرض
واعترضتم أن الفين نفر اخراجها متعسر بسبب الزراعة والحراثة وسالتموا
العفو عن الف نفر وانكم تخرجوا الف نفر فرحة لسوئلكم عفونا عن
الف نفر وإلى الآن ما حضر من الالف نفر واحد والحالة هذه من
مدة كم يوم قيام الأوردي الهمايوني كما هو مشروح بيانه فبسبب قيام
الأوردي سرباً وبدلاً عن الألف المطلوبة للسفر تدفعوا مائة الف قرش
وعشرة آلاف إلى خزينة الأوردي الهمايوني لأجل تدارك الف عسكري
غيرهم فالمطلوب من بعد وصول أمرنا العالي إلى الثامن الشهر المبارك
شهر شوال توردوا مقدار أربعين الف من المبلغ سالف الذكر وتكمل
المبلغ إلى نصف شوال يكونوا أكتمت المائة الف والعشرة آلاف وقد
تعلقت ارادتنا العلية السلطانية باتمام المبلغ المطلوب تماماً وكالاً إلى نصف
شوال وقد تقدم إصدار فرمان العالي من دولتنا العلية فبناء على ذلك
أصدرنا لكم مرسومنا الجليل السلطاني وأمرنا المنيف الخاقاني حاوي
الاستعجال والتأكيد خلال وصوله ووقوفكم على منطوقه ومفهومه تبادروا
بإرسال أربعين الف قرش يوم الثامن من هذا الشهر وبقية المبلغ تكمله
إلى النصف الشهر المزبور وتشمروا السواعد والاقدام مع غاية الذمة

والاهتمام والسعي والجهد التام بتحصيل مبلغ فريضة لنور الهدى كما هو
مشروح ومفصل ومعاذ الله إن صدر منكم ذم أو نكوت أو غرض
وتكاسل أو مراعاة خاطر اقربائكم أو منعكم بكم تحتقر حقيقة
الوخيمة في حقكم والجزا المهول وخدمتكم وصرفتمكم تسبب هبة
مشوراً فالمطلوب منكم إبراز الغيرة وحمية وصرفتمكم بحوزة بكم
وإرسال المبلغ سريعاً كما هو مشروح مفصل بيانه سمو وعتمرو ذرية
الاعتماد والحذر من الخلاف تحريراً في غردب سنة خمس عشر ومائتين وثلاث

مرو ونهب الذخائر وسفر خليل بك



مجر حيدرآباد في كور

قدم خليل بك طوقان للجيش دقيقة
وتبناً وخطباً بالمبلغ المطلوب أو بعضه
استقرضها من شيوخ النواحي والأغنياء
الموالين إليه أملاً بتحصيل المبلغ من أهلي
البلاد الذين أظهروا الاستعداد لتقديمه وكانهم
ما لبثوا أن أنكروا ذلك ورفضوا دفع
شيء من المال وأتهموا خليل بك المذكور
بقبض أثمان الذخائر والأرزاق من نوزير

الأعظم قبل زحفه إلى مصر . وقد يقننوا عند ذلك حرد بن أحرش وانهبو
الذخائر التي وضعها الصدر الأعظم لأمراء جيش في خات جيجوية
وقلمسوة وعين الاساور وعهد الحاج محمد بك عوفات وشيخ عيسى
البرقاوي بالمحافظة عليها وزادوا على ذلك أن تبعمو محافظين عبيد بييعهم
وتبديدها فتخرج موقف البيكت إلى حد عظيم . وكان صدر لاعظم

قد دخل مصر واستقر فيها ينظم أحوالها في سنة ١٢١٦ هـ فسافر خليل بك الى مصر يخبر الوزير الاعظم المذكور بذلك تاركاً متسلمية نابلس لأخيه موسى بك طوقان الشاب الجسور الذي مثل دور الانتقام الفظيع وأشعل في نابلس حروباً وثورات دامت عشرين سنة .

موت سلطان جبل النار

في هذه الأثناء وحوالي سنة ١٢١٧ مات ابراهيم آغا النمر الملقب بسلطان جبل النار وقطب ربحي التمرد والعصيان بعد أن قضى ثلاثين سنة بالتمرد والعصيان فبدأ امارته في مقاومة ظاهر العمر ثم انقلب على مصطفى باشا طوقان وأخرجه بانفاقه مع ظاهر العمر ثم رد عثمان باشا الكرجي والأمر يوسف الشهابي بعد أن ضايقته جروده الجيش المصري . ونجا برجوع صديقه محمد باشا العظم . وقد تولى حكم نابلس بعد فصل صديقه سلطان البر يوسف آغا الجرار وأضاع مساعي البيكت سدى ، ثم اصطدم بالجزار وجر جبل نابلس جميعه الى العصيان وكان شيخاً حينما جمع شيوخ جبل نابلس في راسين وأرسلها تحرق مبعنة الجيش الافراسي في عزرون وتشترك في كمين قاقون وترايط في المرج وقد انجد خصمه الجزار بولده محمد آغا ثم عاد لنابلس يدير حركة التمرد والعصيان ضد البيكت والدولة فنجح نجاحاً كبيراً ورغم ما صدر من الاوامر وما أظهر الوزير الاعظم من الشدة فإنه لم يكترث بل ظل رابضاً غير هيب فعطل ارادة السلطان بالذات وبرهن على أن ارادته هي النافذة وأنه سلطان جبل نابلس الحقيقي وقد كان ابراهيم آغا أميراً صوفياً للشعب فيه عقيدة راسخة لاسي بعد أن أغاثه الله في صانور . فكلمة منه جمعت الجرود وهجمت جيش الفرنسيس واخرى جرت جبل نابلس جميعه للعصيان على سلطان العثماني رغم وجود جيشه في البلاد

وقد أخرج كل من قاومه فأخرج مصطفى باشا طوقان وولديه أسعد بك
والخاج محمد بك وأخيه أحمد بك وابن أخيها خليل^(١) بك الذي ذهب
إلى مصر يشكو الأمر للوزير الأعظم بعد أن ترك المتسلمية وسثم
منها فأمد الوزير الأعظم أخاه موسى بك بثلاث فرق ضم إليها البيكات
فرقة من المماليك فبلغ جند الدولة المكلف بتنفيذ أوامره خمسة آلاف
جندي من أبسل جنود العالم في ذلك العهد . إلا أنهم قبل أن يصلوا
البلاد مات سلطانها الكبير ابراهيم آغا النمر بعد أن كتب لنفسه واسرته
وجبل نابلس صحفاً بمداد المجد والفخار .



(١) لم أعلم عن مصير خليل بك شيئاً وهل عد من مصر أم بقي فيها .

الباب الخامس

عصر موسى بك

الفصل الأول

البيكات بين النعمة والانتقام

نخرج موقف البيكات

نهبت الذخائر وأحرقت فأصبح البيكات بحاجة إلى إقناع الدولة بأن هذا كان مكيدة وبأنهم لم يتصرفوا . وأصبح أصحابها يطالبونهم بأثمانها وهم بحاجة إلى إقناعهم بعدم استيفاء أثمانها فاتقضت سنتا ست عشرة وسبع عشرة بين رد نعمة الدولة وأصحاب الذخائر والتبرؤ من تهمة العجز والخيانة وبين ثورة الانتقام من الذين أخرجوا موقفهم إلى هذا الحد .

وكان الواجب على البيكات التفاهم مع أصحابهم^(١) آل النمر رأس المؤامرة وترك متسلمية نابلس وهم والإيكتفاء بمشيخة بني صعب والاكتفاء بالانتقام من الجيايسة لحرق الذخائر وأن يعملوا جهدهم لإيجاد أنصار لهم في البلاد فإن تعاونهم مع البرقوي الجاني عن بلده ومع العديلي الذي أنقذه آل الحاج محمد والمشاربق كاه من سلطة شيوخ جماعين قد زاد البلاد غيظا على غيظ . وبارغم عن حراجة الموقف فنههم لم يفكروا بشيء سياسي بل صمموا على سياسة التقمع الكبي والانتقام العام معتمدين على قوى حكومية محضه .

(١) كان حسن آغا النمر متزوج بنت خضر طوقان وأخوه علي آغا متزوج من آل رجال طوقان وأخوه عبد اللطيف آغا متزوج بنت الخواجه عثمان عبد الرزق طوقان .

امراء الدولة البيكات

أمدت الدولة البيكات بثلاث فرق عسكرية كل واحدة منها ألف وخمسة جندي . واحدة منها كردية بقيادة شمدين آغا وأخرى من المغاربة والثالثة من الأرنؤوط . وقد جمع البيكات نحو خمسة الممالك اللاجئين لجبل نابلس بعد واقعة المرج فبلغ عدد عساكرهم خمسة آلاف جندي تولى قيادتها موسى بك وابن عمه الحاج محمد بك وابنه أسعد بك وأخوه رضوان بك وأبناء محمد^(١) السعيد طوقان . وهوؤلاء العساكر هم من أبسل عساكر الدنيا . وقد أمدت الدولة البيكات أيضاً بالأموال والأوامر السديدة لقمع العصيان والقضاء على التآمر ووعدتهم بالامداد المستمر إلا أن أحوال الدولة^(٢) المضطربة شغلتها فطال الأمر على البيكات وأبادت البلاد جميع العساكر وقد أتى أميرهم موسى بك طوقان من الشدوذ ما قلب السلطان ووزراءه وولاته جميعاً على البيكات وقد تركتهم سائر فروع آل طوقان في أخرج المواقف كما سيتبين . وقد قضى موسى بك كل عمره التقصير في أنكد وأشقى حال يحاول إخضاع جبل نابلس الجبار :

كناطح صخرة يوم ليوهني ولم يضره وأوهى قرنه الوعل

(١) وهم عبدالله وأسعد وفرهود (٢) شغلت الدولة باصلاح الجيش وإخماد ثورة الباقان ورد غارة النجديين (الوهايين) عن سوريا واسترجاع الحجاز وقد مات الجزار وعادت سوريا الى الاضطراب والتفائل .

الفصل الثاني

بيكات و الجيايسة

طرايع على شيخه بن صعب

هو أمير دولة بني رفاع بن حبيسة في أواسط القرن الثاني عشر
 عشر من بني صعب من بني صعب وبذلك أصبح للبيكات
 حق في دولة بني صعب فذكر هذا حتى سبب في نزاع طويل دام باقي
 شهر من سنة ١١٠٠ هـ بين البيكات و الجيايسة وبعد رجوع البيكات بيضع
 من بني صعب في سنة ١١٠١ هـ و استردها لجيايسة ولما ضم جبل نابلس
 و سمرقند و غيرها من بلاد الجيايسة على بني صعب ثم عين الحاج محمد بك
 و سمرقند و غيرها من بلاد الجيايسة و أحرقت ذخائر و دخل الامر بينهم في

سنة ١١٠١ هـ

اضطراب الجيايسة

أمر البيكات بدمية من حبيسة ثم الذين أحرقوا ذخائر الجيش
 و سمرقند و غيرها من بلاد الجيايسة من قطعهم و حرمتهم سكن جميع
 قرى بني صعب من بلاد بني صعب و شي كور و ارتاح و قلنسوة و أمدت
 البيكات بدمية من حبيسة ثم الذين أحرقوا ذخائر الجيش و تغريمهم أثمان
 و سمرقند و غيرها من بلاد الجيايسة كافية بقضاء على الجيايسة فتوجهوا
 من كور و ارتاح و قلنسوة

الثورة في المغرب^(١)

لم تصبر عشائر بني صعب على ضغوط شيوخهم الجيايسة فثارت من أجلهم وأنجدتها عشائر الشعراوية^(٢) وجماعين الغربية وجورة عمرة وطاردوا العساكر في كل مكان فخرج موسى بك بعساكر نابلس ليخمد الثورة بمنتهى القسوة فشاع أنه وجد بضعة عشر ثيراً في بئر في قاقون فرمى عليهم قش السمسم وأحرقهم فشتدت الثورة واستنجدت المغاربة بعشائر جبل نابلس فأنجدتها من كل صوب فطردت العساكر واضطر البيكات على الانسحاب إلى نابلس ووادي الشعير .

عزل البيكات وضمانهم

في سنة ١٢١٨ هـ مات أحمد باشا الجزائر واتي اياتي الشام وصيدا وعين مكانه محمد باشا أبو المرق ابن واتي حاب ولأن الجزائر مات بلا عقب فقد أمر محمد باشا بضبط تركمة الجزائر لإدخالها في خزينة الدولة . وكان موسى بك قد حول بأثمان المدخر على الجزائر فلما مات صدرت الأوامر بتحويله على التركمة ليأخذ منها . وكان أبو المرق يطمح بتركة الجزائر فأحب أن يتخلص من حوالة موسى بك فمأطله وسوفه إلى أن أتم ضبط التركمة .

وفي هذه الأثناء وصل الميرالاي حسن آغا النمر والحاج أحمد آغا الجزائر بحملان عرائض جبل نابلس ضد البيكات فاغتنم محمد باشا هذه

(١) القسم الغربي من جبل نابلس يسمى بالمغاربة وهو يشمل الشعراوية الغربية وبني صعب وقسم من جماعين الغربية والسهول الرملية المحيطة المعروفة بسهل شاروون (٢) الشعراوية الغربية هي جزء الشمالي الغربي من جبل نابلس وشيوخها المناطشة ثم نافسهم الصورة في دير الغضون - راجع نوحى جبل نابلس في الجزء الثاني في باب الحكومة .

انقرصة وعزل موسى بك مجرداً من كل حق وطلب ، وبذلك حرم موسى بك من المطالبة بأثمان الذخائر وفقد متسلمية نابلس وفقد ابن عمه الحاج محمد بك مشيخة بني صعب و كسب البيكات عداوة جبل نابلس جميعه وقد أضعفوا أنصارهم الذين قدموا لهم الذخائر ورزحوا تحت أثقال الديون وقد فقدوا أيضاً نصف العساكر إذ قتل بعضهم وبعضهم هرب خصوصاً الأكراد الذين عادوا الى دمشق . وقد كان مرسوم محمد باشا شديد المهجة والمجامل على موسى بك وهو أول خطوة في الخسارة الحكومية وقد عين بوجيه الحاج أحمد آغا الجرار وكيلاً في متسلمية نابلس وهو الآتي .

مرسوم محمد باشا أبو المرق

قدوة النواب والمشرعين نايب أفندي محروسة نابلس زيد فضله وعمدة العلماء المدققين المأذون بالافتاء أفندي زيد علمه ونخبة السادات الكرام قائمقام تقيب الاشراف أفندي زيد شرفه ومفخري الأماجد والاعيان المتوكل الآن من طرفنا بمتسلمية نابلس الحاج أحمد آغا الجرار وميرالاي حالاً حسن آغا النمر زيد مجدهم وسائر الوجوه والتجار والأهالي على وجه العموم تحبسون علماً أنه بهذا الاثنى بحسب ما صدر من موسى بك طوقان من الامور المنافية لرضى الله تعالى ورضانا وعدم استقامته على نهج الاستقامة بروية سائر الخدمات المبرورة العايدة بطريق الحاج الشريف وخاصة اضمحلال أحوال الرعية بمدة متسلميته من أوجه شتى لزم عزلناه من متسلمية نابلس مجرداً صوتاً للرعايا وراحة الفقرا والمساكين ووكنا بالمتسلمية المرقومة من طرفنا قدوة الأماجد المكرمين الحاج أحمد آغا الجرار فتكونوا معه يداً واحدة ورأياً واحداً في صيانة الفقرا

والرعية ودفع أسباب التعدي من كل وجه وتبادروا بروية سائر الخدمات
المبرورة العائدة لطايف الحجازي المبارك وتحصيل الاموال المرتبة
واستيرادها حسب العادة والدأب القديم ونعرف وكيل المتسلمية المذكورة
انه لعلمنا برشدك وسدادك وحسن امتزاجك وكنائك بالمتسلمية المذكورة
وكافة امور البلد لحين حلول ركابنا بمحروسة نابلس وننصب متسلاً
مستقلاً من طرفنا فالمراد تحسن سلوكك وامتزاجك مع الجميع وتصرف
مزيد سعيك واهتمامك بما فيه رضى الله تعالى ورضانا بحفظ وصيانة
الرعايا وديعة الله تعالى باري البرايا وإن شاء الله تعالى جميعكم تشاهدوا من لدنا
مزيد الالتفات التام بكافة ما فيه رفاة حالكم فبناء على ذلك أصدرنا
لكم بيور لدينا هذا من ديوان الشام وصيدا وطرابلس وسر عسكر
الحجاز عن يد رافعه ان شاء الله تعالى بوصوله ووقوفكم على فحواه تعملوا
بوجبه وتتحاشوا مخالفته وتعتمدوه غاية الاعتماد والسلام في ٥ ش ١٢١٩ .
(وعليه ختم الولاية المعناد)

الفصل الثالث

آل جرار والبيكات

البيطات والعساكر

لم يكن عزل البيكات هذه المرة كغيرها فقد بقي عندهم نصف
العساكر الذين يحتاجون إلى إسكانهم وإطعامهم . وكان موسى بك طلب
قصر الشيخ حامد القدومي شيخ الشتويات في الجنيد ليمضي فيه مدة
الصيف فوضع يده عليه ووسعه وجعله قاعة أنزل فيها العساكر . وكان

الحاج محمد بك دفع ميري بلاطه وأودله واقتطعها مع ملحمة تهم فأنزل
فيها بعض عساكره الذين كانوا في بني صعب وأنزل القسم الباقي في
وادي الشعير وقد ظل تحت أيدي البيكات بعض لاقطاع فأخذوا
السكينة يتوقفون الفرس .

حكم سلطان البر الوضير وفاته

بعد رجوع أبي لمرق من الحجزي أول سنة ١٢٢٠ سافر يوسف
آغا جرار سلطان البر وحسن آغا النمر في دمشق فولى أبو المرق متسلمية
نابلس ليوسف آغا جرار على شرط أن يدفع عشرين ألف قرشاً من
فردة^(١) نابلس خزينة ولي الشام فقبل ولم يرجع لنابلس امتنع عن دفع
المبلغ فأمره الوالي في النصف أي عشرة آلاف قرشاً فلم يلتفت سلطان
البر لذلك وبقي في المتسلمية إلى أن مات سنة ١٢٢٢ هـ عن أشبال ثلاثة
وهم داود آغا والحاج أحمد آغا والشيخ عبدالله بعد أن سجل لهم مجداً تالداً
ومكانة عالية وأظهر عزة جبل نابلس ومكانته بأسمى مظاهرها وقد مثل
دور آل طرباي وزاد عليهم عمه المتواصل مع آل النمر والجياليسه وسائر
الشيوخ فدام جبل نابلس في عهده متحداً فوفق إلى الصالح بين نابلس
وظاهر العمر ثم رد الشهابي والكرجي وبذل كل ما بوسعه لمساعدة
الفقراء والمحتاجين في المجاعة فسارت بكرمه الركبان . وقد خاصم الجزائر
الذي عاد يستنجده بقصيدة هي مفخرة من مفاخر جبل النار . ثم ضايق
كليب في المرج وتمرد على الدولة وأخرج البيكات وأنجد الجياليسه ثم
فاز بمتسلمية نابلس ولم يكترث بتكاليف والي الشام فعاش ومات أيضاً
وقوراً .

(١) راجع فصل المهدي في باب الحكومة من الجزء الثاني .

رجوع البيطات للحكم

بعد انتهاء حكم محمد^(١) باشا أبو المرق فصات الايالتان عن بعضها فعين على ايالة صيدا سليمان باشا الجزائري المعروف بالعدل وعين على ايالة الشام عبدالله باشا العظم المرثشي فأسرع البيكات بالذهب الى دمشق بعد موت يوسف آغا الجرار ومعهم الهدايا الثمينة والمرسومات السابقة لوالي الشام فأعاد موسى بك لمسلمية نابلس والحاج محمد بك لمشيخة بني صعب وعاد العداء إلى ما كان عليه بينهم وبين امراء وشيوخ البلاد .

الحرب بين داود آغا وموسى بك

وقع نفور بين داود آغا اليوسف الجرار وبين موسى بك فمس الأخير كرامة الأول وحاول اغتياله فأسرع بالعودة الى الشمال وجمع جموعه وهجم على نابلس فلقبه موسى بك بعساكره على عين الصبيان فقلب وتبعه داود آغا بجموعه ودخل بوابة نابلس الغربية بعد أن قتل خمسون جندياً من عساكر موسى بك . وأسوأ من هذا كله أن مصطفى بك ابن موسى بك الذي كان عمره في العاشرة خرج وراء العساكر متحمساً وبيده سيفه ومعه بعض الصبيان ولما غاب أبوه داسه الفرست الفاربون وقتلوه فكانت هذه الصدمة أول سقوط دماء الامراء بين الفريقين وسبب خروج موسى بك عن المألوف وشذوذه على العرف لأن مصطفى بك كان ولده الوحيد وكان ذلك في ١٠ من ذي الحجة سنة ١٢٢٣ هـ .

(١) كان الوالي بعين لمدة سنتين مالم ينل ثقة كبرى ولا بوجوده منافس ليورلي الحكم دائماً كما كان احمد باشا الجزار .

آل النمر بردن جرار

لما دخلت جموع جرار بوابة الغربية نارت نابلس وشرعت إلى قصر النمر الذين لم يروا منذ من لا شريك يرد جرار فأخرجت جموعهم خاصة وطابو جرود القرى محورة فأخرجوا جموع جرار من البوابة وطابو من دور آف لرجوع بجموعه إلى صانور ثملا تنقلب العدوؤهم ويمنه وكانت جرود قرى نابلس قد وصلت المدينة . وقد وصل بن دهبس شيخ جبارة بجموع حورة عمرة وبني صعب فرأى داود آف أن الموقف قد تطور فعاد بجروده إلى الشمال .

تفاهم آل النمر وآل جرار وصفاة موسى بك

عد آل جرار ما فعاه آل نمر حفظ منهم وحفظاً لكرامة بلادهم فتفاهموا بعد ذلك معهم وكانت هذه غاطة كبيرة من آل النمر فكان يجب عليهم إنذار البيكات بإخراج العساكر وطردهم بعد وقف جرار خارج البوابة وإن لم يفعلوا فكان واجبهم القضاء على عساكرهم وإنقاذ نابلس من شرهم فإن موسى بك لم يقدر لآل النمر نخوتهم فيما بعد بل طالب منهم مساعدته على الانتقام من آل جرار الذين صار يتهمهم بقتل ولده ولما رفض آل النمر مساعدته وتفاهموا مع آل جرار عد ذلك نكابة له فصار يتعشر بالعشائر الموالية لهم في المدينة والقرى التي أنجدته لرد جرار وجموعه ودافعت عن عساكره المخدولين .

الفصل الرابع

حسن آغا وموسى بك

صفات حسن آغا ومنزلته

حسن آغا هو ابن الحاج مصطفى آغا النمر وحنيد عمر آغا ذكر
ذكرهما ربه والده ووجه تربية عالية ودرباه على الحكيم صغير وشعبه
صفات افروسية وبروحها العناية فورت منزلتها ومكاتها وصر اميراً
لا لاي نابلس ولانقال ابراهيم آغا النمر بتسلمية القدس وحكمه فقد
صدر حسن آغا النمر رئيس الاسرة وامير البلاد^(١) الكبير بعد جده وأبيه .
وقد سار حسن آغا على سياسة جده مجدداً صهارة العشائر الكبيرة
فتزوج هو وأخواه علي آغا وعبد اللطيف آغا ثلاثة من مختلف فروع
آل طوقان . وتزوج بنت الشيخ سعادة الحاج محمد شيخ المشاريق وقد
صاهر أخوه عبد الصمد آغا قاضي آل شويكة^(٢) احدى عشائر المغرب
الكبيرة وكانت امه من آل أمين^(٣) الدين العمري اثرياء جبل نابلس في
عصره وبذلك أوجد صلوات عديدة لاسيما مع فروع آل طوقان الذين
اضطرتهم صهارتهم لآل النمر الى الوقوف على الحياد فلم يشاركوا أبناء
عمهم البيكات ضد آل النمر .

وكان حسن آغا النمر وقوراً محترماً من الشعب محباً للسلام فقد
استقدم الامير ضمان المهدي (قرقش) وأصلح بينه وبين العدوان وأهداه
داراً لسكناه في نابلس وقد أصلح بين شيوخ جماعين وآل الحاج محمد

(١) راجع باب الامارة في الجزء الثاني . (٢) هي عشيرة من عشائر المغاربة القوية
تعرف بعشيرة قاضي شويكة تفرع منها في نابلس ال شويكة والقاضي وعبد الحميد .
(٣) ويعرفون اليوم بال غزال امين الدين .

وأصلح . بين الصقر والبيكت على قتييل قنله منهم الحاج محمد بك سنة
١٢١٠ هـ ولم يكتف بالصلح بل اشترك بالدية وكان حكيماً بعيد النظر
فقد كان يشرك آل جرار بحكم نيلس تبقى صلته بهم قوية وبحول
دور الاصطدام بالبيكت . وكانت منزلته عند لولاية كبيرة حرقه
ميمنة الافراسيين في عزرون . وقد كان منزلته أكبر الأثر في عزل
موسى بك أولاً وثانياً وكان محباً لتسليمه . إلا أن غلطته بعدم تشريد
عساكر موسى بك حرت عايبه وعلى أسرته الولايات لأنه كان زوج
خاتمة موسى بك وكان هذا يعرف منزلته في الشعب وعند الولاية فلم يتجاسر
على التجرش به ولكنه بعد موته طغى وشد على كل شيء فظهر خطأ
حسن آغا وإفراطه بالتسليم .

اضطهاد عشائر الجنوب والمساكين

استحكمت العداة للبيكت في المغرب والشمال وأغاظ موسى بك
تفاهم آل النمر وآل جرار فصار يتجرش بالعشائر الموالية لهم فأهان
العسلية أحد شيوخ الشتيوات وسجنه في إحدى المقاصير فرمى بنفسه من
شباك مرتفع ونجا بنفسه . وقد قبض على الشيخ علي بن حسن السليمي
من آل عفانة شيوخ الجواترة في سلفيت وضربه ثمانين جلدة وتسلط على
الدويكت وكنعان العامر في كفر قليل وعلى جميع القرى المجاورة
فصارت كلها تلجأ لآل النمر وتنزل في حارة الحيلة حينهم وازداد تسلط
عساكره على العشائر فصمم حسن آغا النمر على ايقافه عند حده .

حرق زيتون بلاطة

كان الحاج محمد بك طوقان سنة ١٢١٨ هـ دفع مبلغ (٦٩٥٦) قرشاً^(١) سلطانياً لجزار واقتطع أودلة وبلاطة وحسب المعتاد نضل في عهده وجميع ما فيها إلى أن يستوفي ما عليها لأنها من القرى الاقطاعية^(٢) . فأنزل عساكره فيها وبعد موته سنة ١٢٢٥ هـ اشتدت وطأة العساكر على الدويكات في البلاطة وعلى أهالي أودلة فاستنجدوا بحسن آغا الذي طلب جرود العشائر من جماعين وجورة عمرة والمشاريق والشمال فاجتمعوا في مهل بلاطة وعلى زيتونها يريدون القضاء على عساكر موسى بك فخرج موسى بك بعساكره وطلب الشيخ مصطفى العديلي من قرنته بيتا ولد شامد الجموع الموجودة بين الزيتون في مهل بلاطة زعر وأرسل للبيك يقول « أن ما بحارب جن عاطف زيتون احرق الزيتون وإلا حاربهم وحدك » فقبل موسى بك برأي العديلي وأحرق الزيتون فأشار حسن آغا على الجموع بالرجوع مكثفياً بهذه الجناية التي كانت تعد في عرف البلاد من أكبر الجنایات وهي حرق الشجر الأخضر .

عزل موسى بك

أسرع موسى بك بالكتابة إلى والي الشام يدعي رد الجموع عن نابلس ويبين له أن آل النمر يحشدون الفلاحين في نابلس لايقاع الفساد فكاتب الوالي كتاباً لنابلس يهدد فيه وينذر بضرورة إخراج الفلاحين من نابلس جاء فيه : ومن الآن كل من تصحب إلى فلاح وأسكنه مدينة نابلس ام سبب فتنة أو حركة يكون عليه وعلى من يلوذ به

(١) راجع بحث العملة في فصل الميري في باب الحكومة في الجزء الثاني . (٢) راجع فصل الاقطاع في باب الحكومة من الجزء الثاني .

مائة كيس من بعد العقاب والنكال الذي يحصل عليه» فكتب حسن
 آغا النمر تولى مهبطاً توقع وأن الفلاحين لم يجرؤوا إلى حي الحياة
 تخاصاً من اضطهاد عساكر موسى بك ومنهم اضطهدوا أهالي بلاطة
 فاستنجد هؤلاء عتار القرى وحرق موسى بك الزيتون وأنه حسماً
 ناسراً أرجع القرويين وقال تولى ن موسى بك وعساكره سبب الشر
 وأنه يرى ضرورة عزله وتعيين الحاج أحمد آغا يوسف الجرار فأجيب
 إلى طالبه والراجح أنه ذهب نفسه وقد أبداه بذلك العلماء وشيوخ العشائر
 فعزل موسى بك وعين أحمد آغا يوسف الجرار متسلماً على نابلس
 مكانه وذلك سنة ١٢٢٦ هـ .

خطا من آغا ورجوع موسى بك

خرج موسى بك بالعساكر من بلاطة ونابلس إلى قلعة الجنيد ووزعهم
 في اودله وبيت وودي الشعير وعاد ينتظر سروح الفرصة كالمرة الأولى
 وكان واجب حسن آغا جمع الجموع كلها وتشريد هؤلاء العساكر
 الغرباء من جبل نابلس جميعه معها كلفه الامر إلا انه كان يخشى وقوع
 دماء بين الامراء والشيوخ ودخول المسألة في دور الثأر والانتقام
 وغاب عن ذهن حسن آغا الموت وأنه اذا مات لا يجد جبل نابلس
 رجلاً يثق به الولاة مثله ولم يطل الامر في سنة ١٢٢٧ هـ اغتالت حسن
 آغا النمر يد المنون وقد جبل نابلس أميره الحكيم فانفتح باب الفتنة
 والطغيان إذ أسرع موسى بك إلى الوالي وحصل على امر بتمسكية نابلس وأتى
 بضابط يسمى أبو بكر بك عين بمساعيه ميرالايأ مكان حسن آغا النمر وكان
 الجيايسة قد استردوا مشيخة بني صعب بعد موت الحاج محمد بك فحصل موسى
 بك على أمر بها لأسعد بك ابن الحاج محمد وبدأ دور الطغيان الخطير

العصر المظلم بين الأوغوات والبيكات

كان أول شيء وقع بين آل النمر وآل طوقان ذلك الذي وقع بعد مقتل نصوص باشا ، إذ بنتيجة التحقيق حات متصرفية القدس ، وفصل صالح باشا طوقان منها سنة ١١٢٨ هـ ، وعين بعد ذلك عمر آغا النمر قائماً على القدس . وكان الاحتكاك الثاني في ثورة ابن ساجان سنة ١١٤٠ هـ ؛ إلا أن هذا غسل باننصر آل النمر للشيخ إبراهيم بك وإجلالهم آل سلطان عن نابلس ، وقد صاهر آل النمر بعد ذلك آل طوقان وغسلت الأحقاد ، فساعد عمر آغا النمر مصطفى بك طوقان بالحصول على مشيخة بني صعب ؛ إلا أن طمع مصطفى بك بتسليمية نابلس بعد موت عمر آغا وولده وحفيده ، أنتج صداماً قوياً سنة ١١٨٦ هـ كانت نتيجة خروج البيكات إلى راشيا كما مر ، ولكنهم بعد عودتهم سنة ١١٩٨ هـ نقاهموا مع آل النمر ونزلوا عن المالكنة وأخذوا عوضها زعامة اودة . ثم حصل صدام بسبب متسلمية نابلس بعد فصل يوسف آغا جرار فحال إبراهيم آغا دون صدامهم مع آل جرار ، فترك القدس وتولى متسلمية نابلس . ولكن أمراً أفاض البلاد كلها وهو تمسك البيكات بأحمد باشا الجرار ، ثم الإفراط بالثقة بالدولة والتسلط بقواها ، ومع كل ما حصل فإن أمراء آل النمر الكبار كانوا يتجنبون الصدام الخطير ، ويعالجون الأمور بالحكمة لكي ينفذ العساكر من حول البيكات وينتهي الأمر بسلام ؛ إلا أن هذا كله أطمع موسى بك الشاب الطائش وبات يرتقب الفرص ، فلما سنحت وقع كل ما كان ينجشاه حسن آغا النمر ، فطنى موسى بك فوتر أسر الأمراء والشيوخ ، ومثل دوراً خطيراً مؤلماً بدأ سنة ١٢٢٨ هـ بعد محاولات دامت قرناً كاملاً للحيولة وونه .

الفصل الخامس

طغیان موسی بك

هرم صوفین

عاد الجبایسة الى التمرد والمقاومة ، وحرصوا عشائر بني صعب على عدم الانقياد لأسعد بك ولم يجرب موسی بك إخضاعهم فلما مر بشا الدورة ابراهيم بشا حرصه على الجبایسة ووعدته بالمساعدة فتحصن الشيخ محمود العودة في صوفین ، واستنجد بعشائر البلاد فأنجده من كل صوب ولم يتمكن البيكات من إيجاد ابراهيم بشا ، فتورط مع عشائر البلاد واستنجد بوالي الشام ، وهذا بدوره استنجد بوالي عكا سليمان بشا الجزاري^(١) ، فأجده بعساكر وأخطر الشيخ محمود العودة ورجاله على التسليم ، فهدمت صوفین ورحلت عشائرها وهي : داود ، وزهران ، والنزال الى باقة الخطب وقليلية ، وأخذ ابراهيم باشا المذكور الشيخ محمود العودة وأربعين^(٢) من رجاله معه أمراء القدس ، وبوساطة محمد آغا النمر متسلمها أطلق الشيخ محمود لقاء مبلغ ألفي قرش ، وأطلق رجاله لقاء مبلغ خمسمائة قرش عن كل واحد ، وأعطيت القرى الثلاثة : كور ، وارتاح ، وقلندسوة قرى الجبایسة باسم الشيخ أحمد ابن الشيخ محمود العودة ، وباسم الشيخ عساف ابن الشيخ حسن الجبوسي ، ومنع الشيخ محمود من التدخل بشي ، وكان ذلك سنة ١٢٢٨ هـ .

(١) كان من مماليك أحمد باشا الجزار فلقب بالجزاري ، وكذلك عبد الله باشا الآلي ذكره (وكان الأول مسلماً في إحدى المقاطعات والثاني كان خازناً (أي خازن دار)) .

(٢) كان من الذين أبلوا في الدفاع مع الشيخ محمود الشيخ السبطة بطل حامله جبارة .

عصيان الأوغوات

لم يكتف موسى بك بتعيين مير ألاي تركي بعد موت حسن آغا النمر بل أخرج عساكره يستولون على اقطاع آل النمر في القرى ، نخرج علي آغا ، ويوسف آغا ، وأحمد آغا إلى القرى وطردهوا عساكره منها ، وأعلنوا العصيان ، وصاروا يهاجمون العساكر على بوابات نابلس ، فاضطر موسى بك على بناء بوابات أخرى أمام البوابات القديمة في شرق المدينة وغربها ، وبني ما بين البوابة القديمة والجديدة في كلتا الجهتين صفيين من الدكاكين لاسمه ، سخر فيها عمال البلد جميعاً ، لاسيما النصارى الذين كان يشغلهم يوم الأحد والسامريين الذين كان يشغلهم يوم السبت .

الاستيلاء على قصر الأمير يوسف

كان محمد آغا النمر متسلاً على القدس ، فأسكن موسى آغا النمر زوج أخته في قصره الجديد^(١) ، ولما عصى الأوغوات نقل موسى آغا النساء من القصر الكبير إلى قصر محمد آغا وبقي هو في نابلس متظاهراً بمسألة ابن خالته موسى بك .

وخطر لموسى بك الاستيلاء على قصر آل النمر ، فأرسل عساكره المغاربة فاحتلوه وسكنه منهم مائة وخمسون مغربياً .

مهمة مارة الجبذ واضطرابها

لما هاجم ظاهر العمر نابلس تولى البيكات حراسة القسم الغربي وفيه الحارات الثلاث وهي : الغرب ، والباسمينة ، والقرهون ، وتولى

(١) هي الدار المجاورة للجامع الكبير من الشمال .

آل النمر حرسه القسم شرقي وفيه حارت الثلاث وهي : الحيلة ،
والقبيرية ، والعقبة ، وخطت هذه بقسم حزية يدعيها آل طوقز .
وذا حار موسى بن مسهر أسكن عسكر في الأحياء الغربية الثلاثة
ثم أسكنهم في القبيرية والعقبة ، ولم يبق إلا عسكر سوى حارة
الحيلة حي لأعوات بني رافت يسكن عسكر ، وأصبحت ملجأ
لمضطهدين من سكن حارت الأخرى والقرى .

وذا حار مغربية قصر لأعوات كبير المعروف بقصر الأمير يوسف
اصطهدوا حارة الحيلة ، واستولوا على بوابتها وعلى كثير من أحواشها
ودورها ، وأسكن عسكر في جميع أنحاءها ، فاحتلوا حوش
الجبل وتل الكريمة وبعض الدور ، وجعلوا جمعاً^(١) من كين شونة^(٢) وئسلطوا
على حي الحيلة بمشرد مائة ، فصارت هذه العشائر تجلو عنه الواحدة
تلو الأخرى ، فنزل فرهب في عورة ، وآخر في جينين وثالث في جبل
عجلون ، ورحل ثري نابلس حاج محمود شاهين^(٣) إلى دمشق ، ولم يبق
في حي الحيلة إلا بعض الأسر الجاورة لقصر محمد آغا وبعض أسر ضعيفة .
وقد ضرب المثل بإياء الحبالوية وجلدهم فيقال : « عظمهم أزرق » أي
لا تلين قناتهم .

اضطهاد نابلس

حارمت عساكر موسى بك من التجول في القرى ، وأصبحت جموع
آل النمر تهاجمهم من كل صوب ، فاجتمعوا جميعاً في مدينة نابلس ،

(١) هو من آثار الصايبيين صار يسكنه المجدومون فسعي بجامع المساكين ،
وهو في الجهة الشرقية من البلدة القديمة . (٢) الشونة هي محل وضع السلاح والعتاد .
(٣) وقد نهب له موسى بك قافلة جمال وتل ابن عمه وهو في حلة العرس في إحدى المعارك
فسعي ابن العريس خلفه .

وسكن موسى بك مع قسم منهم في قلعة الجنيد وسيد مدينة العساكر
الغريبة يسومونها سوء العذاب ، وقد فرض دخولية على كل ما يدخل
البلد من القرى ، ومنع كثيراً من أهل القرى التولية لآل النمر من دخول
المدينة ، وتسلط على التجار حتى نفدت ثرواتهم فاضطار بعضهم على دفعها
والم يبق عند بعضهم إلا القليل ، فاضمحت ثروة البلاد وتغطت مشجرها
وهاجر منها كثير من العمال والتجار ، إذ صار موسى بك يقتل التجار
الذي يمنع عنه ثروته ، فقتل الخواجه حسن أبوب كمال بتهمة محو ثمنه
الحصول على متسلمية نابلس ثم فرض على نابلس ضريبة شخصية (فرده)
فاحشة لينفق على العساكر الذين حرموا من التسلط على القرى فضجت
البلد ووسطت القاضي ، فذهب على رأس وفد لموسى بك فاستقبله في
الباب وصفعه وأهانته ، فلزم الناس المساجد يستغيثون ، فدخل موسى
وكتب على المحراب « هذا أوان السكوت والتزام البيوت ومن لم يطعم ضربته
بالنبوت » ، فأضرب الناس عن الأعمال والمساجد ولزموا البيوت ينتظرون
الفرج ، وهم تحت ظلم العساكر وغارة القرويين .

وسيلة محمد آغا وصحافة والي الشام

سافر محمد آغا النمر متسلم القدس الى والي الشام يطلب إرجاع
القصر والسيارات^(١) لآل النمر ، فكتب الوالي لموسى بك بإعادة ذلك
لآل النمر ؛ إلا أن موسى بك بعث لوالي دمشق بالهدايا والرشوة ،
فعكس الأمر وأصدر الوالي أمره بإخراجهم من نابلس ، وفيما يلي
كتاب الوالي الأخير :



(١) راجع فصل الاقطاع في باب الحكومة من الجزء الثاني .

كتاب الوالي الذي سبب الثورة

افتخار الأمر كراماتاً سلمت بنابلس حلاً موسى بك طوقن زيد مجده !
بعد النتيجة والتسليم بزيد لا عزز والتكريم نيدي إنيكم بخصوص
أقرب ثم زاده محمد آذ أن التزوه في بيته وتعضوه تياراتهم وعلاقاتهم
والآن تحققت أنهم من ذوي الشجوة وديم سعين بأمور الفساد وما يغير
رضنا فقطضي صدر مرسومه هذ بوصوله اليكم تطردوا المذكورين
من طرفكم ولا تدعوهم يستقيم في نابلس بعد الآن ولا يوم الفرد
علمه واعتمده غاية لاعتد في تاريخ سنة ١٢٣١ .

حافظ علي

مير الحاج ووالي الشام



الفصل السادس

الثورة الكبرى

بسانة محمد آغا النمر ومطانة

محمد آغا هو ابن ابراهيم آغا النمر الملقب بسلطان جبل النار المار
الذكر وأمه السيدة فاطمة بنت الشيخ ابراهيم الحنبلي الجعفري نقيب
أشراف نابلس . نشأ نشأة الفتوة مشبعاً بروح الفروسية متصفاً بصفات
قاد الجرود النابلسية التي فاجأت نابليون في وادي قاقون واشترك في
واقعة المرج ، ثم قاد فدائية جبل نابلس ، فأنجد الجزائر في قلعة عكا
وآلى أن لا يدخلها ما لم يتفقد الأسوار ، فشعر به الافرنسيون وهو

يجول حول السور فأصلوه وابلاً من النيران ، فصعد على الأسوار وهبط
القلعة تحت النيران . فاستقبل بالتهليل والتكبير ، وقد أكبر الجزار
جسارته وبسالته وقدر نجاته وشهامته فولاه امارة السلاح في عهده .
وبعد موت الجزار عاد محمد آغا لنابلس فاشترى قصر آل ثقل^(١) المجهور
بأذنة الجامع الكبير فجدد بناءه وحشده بالخدم والعبيد وسكن منفصلاً
عن آل النمر جميعاً مكوناً لنفسه كياناً خاصاً . ولما مات علي عمر آغا
النمر متسلماً بالقدس سنة ١٢٢٦ هـ حل محله ، وأسكن صهره موسى آغا
النمر في قصره . ولما فشلت وساطته صمم على امتشاق الحسام :
إذا لم يكن غير الأسنه مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها

اعلان الثورة وهدر دم البيكات والعساكر

نزل محمد آغا في عينبوس^(٢) وطلب باقي الأغوات ، فقرروا دعوة
شيوخ البلاد الى جماعين ، وفي أواسط سنة ١٢٣٢ هـ ، وفي الوقت المعين
عقدوا وشيوخ المشاريق وجورة عمرة وبني صعب وناحية جماعين اجتمعهم
في جماعين ، وكان جبل نابلس جميعه ينتظر من آل النمر القرار الحاسم
فقرر محمد آغا النمر هدر دم البيكات وعساكرهم الذين لم يعودوا
يتقيدون بشرع ولا عرف ، وقد أهانوا قاضي الشرع وأباحوا الحلال
فنهبوا الأموال وظلموا العباد ، فواقفه شيوخ البلاد جميعاً ، وانتشر
الأغوات والشيوخ يعلنون هذا القرار الحاسم في جميع الجهات فانتشرت
الثورة في كل مكان ، واستمر القتل بالعساكر حيثما يتوجهون .



(١) ثقل أصلها طوقلي أي صاحب الطوق وهم من حكام نابلس الغرباء . (٢) هي
جوار قرية حوارة على طريق القدس .

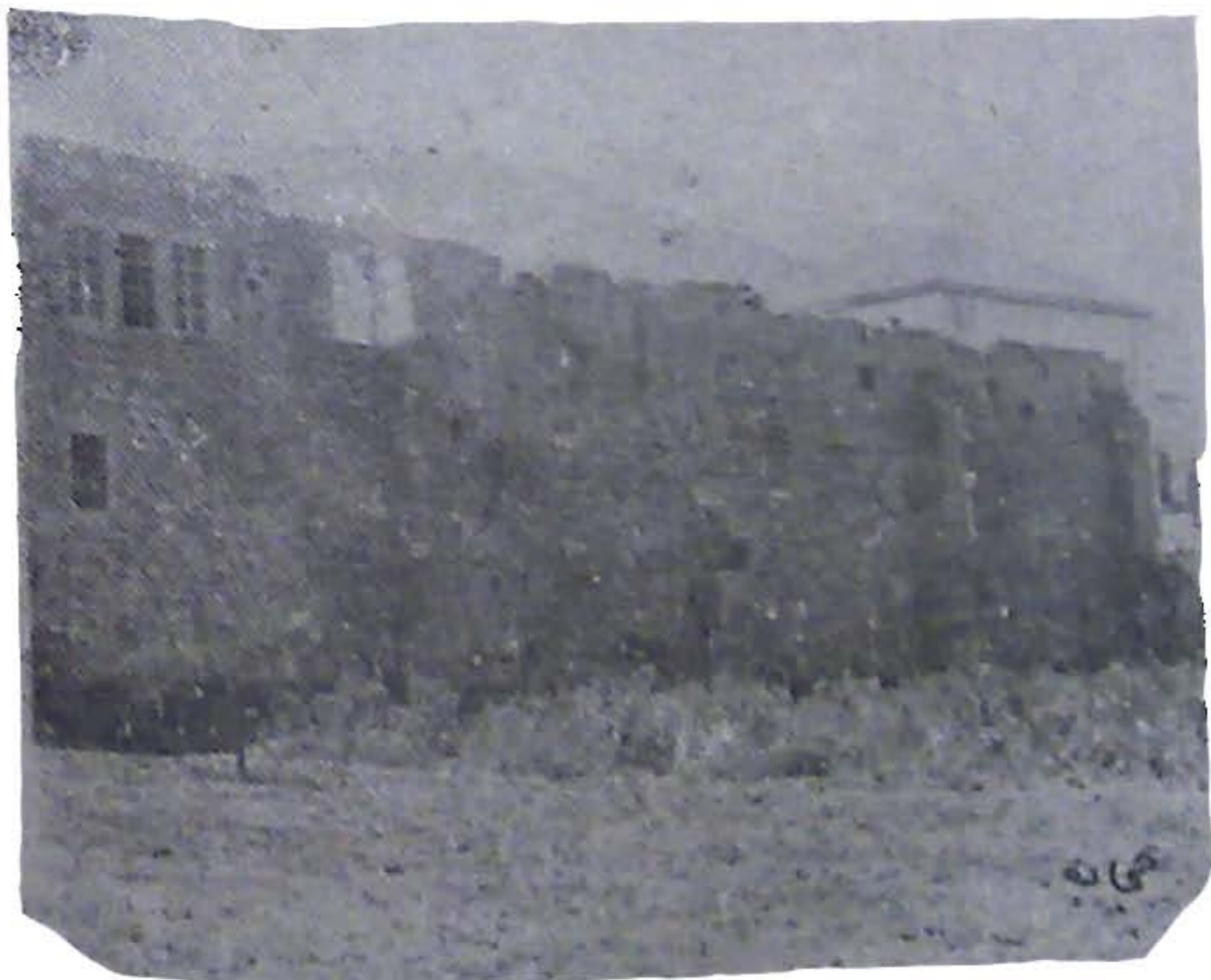
الحرب في حماة

لما بلغ موسى بك خبر جوع جماعين وما قرر فيه ما خرج هو ومن
عمه أسعد بعساكره لتأديب جماعين والمقبض على شيوخهم فلاقوا مقدومة
في طريقهم وخرحت إليهم جموع جماعين ما ووقعت الحرب بين جموع
جماعين والعساكر ما قتل فيهم من الفريقين عدد كبير من العساكر
والفلاحين وقتل ثمانية من بني غازي شيوخ تلك الناحية .

وبينا كان موسى بك مشغولاً بحربه في جماعين بلغه خبر ذبح جميع
العساكر الموجودين في نابلس واستيلاء الأغوات وجموعهم عليها فأسرع
بالعودة بين بقي معه من العساكر هو وأخوه رضوان بك وابن عمه أسعد
بك وتحصنوا في قلعة جنيد .

فتح نابلس

بعد اجتماع جماعين توجه علي أغا يثير جماعين الغربية وجورة عمرة
وبني صعب ليشتغلوا البرقاوي في وادي الشعير ما وتوجه يوسف اغا الى



القسم الباقي من سور نابلس وقد بني على أساس جدار الجامع الإسلامي العمري.

المشرف فنزل على أخواله آل الحاج محمد بشير البلاد ويهاجمه بينا وبلاطة
لإشغال العدلي وعساكر بلاطة ، وخرج أحمد آغا إلى الشمال بحز
وبني الجموع ، ونزل محمد آغا في غور الفارعة بجمع رجال حدة حيلة من
ثنى الجهات ، وانضم إليه البدو والقرويون ، وقد عين يومئذ شيخاً نابلس
وأخبر موسى آغا ليقطع الاتصال داخل البلد بين العساكر ، وأخبر
يوسف آغا ليهاجم بلاطة بجموع المشرف ، وأخبر علي آغا ليأتي
بجموع الجنوب الغربي فيهاجم نابلس من الغرب ، والتفق مع أحمد آغا
على اللقاء بالجموع على قمة جبل عيبال الشرقية .

وبعد غروب شمس ذلك اليوم صعد محمد آغا النمر بجموعه من
وادي الفارعة إلى قمة عيبال الشرقية والمعروفة (بالقنيسة) ولاقاه أحمد
آغا بجموع الشمال التي احتشدت في ذلك النهار في عصيرة ، فالتقى
فوق السليمية^(١) في الزيتون الذي عرف بعد ذلك بزيتون الشرجي نسبة
اليهما ، فرتبا خطة الهجوم العام الذي سيبدأ بعد سماع طلقة نارية من
ردنية^(٢) الحاج عودة ملحس^(٣) الفدائي الذي سيدخل من البوابة الشرقية
ومعه حمل حطب على حمار فيقف في البوابة الثانية بحمل الحطب فلا
يمكن الحارس من إقفالها ثم يطلق النار على الحارس وعلى صوت الطلقة
يبدأ الهجوم من جميع النواحي .

وقبل الفجر كانت الجموع محيطةً بنابلس إحاطة السوار بالمعصم ،

(١) هي القمة الواقعة فوق المقبرة الشمالية والمطلّة على نابلس والتي يعتقد العامة أنّ فيها مقام ولاية تدعى الست سليمانية . (٢) الردنية هي بارودة قصيرة . (٣) آل ملحس
اسلمهم من عرب الوحيديات نزلوا في كفر الديك وبعد قتل شيخها الا جلق رحلوا ونزلوا في
نابلس .

ومع الفجر طرق الحاج عودة ملحقس البوابة الأولى ودخل بحمل الخطب
ولما وصل البوابة الثانية أوقفه الحارس في الباب ليدفع الدخولية فرفض
ثم أطلق على الحارس النار من رديته فأرداه قتيلاً وقبل أن يصل اليه العساكر
تساقط الشوار من أسطحة الدكاكين وذبخوا الحراس . وفي نفس الوقت
هوجمت جميع البوابات بعد سماع إطلاق الناري وهو الإشارة المتفق عليها .

زبح العساكر

كان موسى آغا على اتصال تام بمحمد آغا وباقي الأغوات في
الخارج ، وفي منتصف تلك الليلة وضع السدود في الشوارع وربط
برجاله وراءها وبذلك قطع الاتصال بين العساكر لا سيما في الجهة
الشرقية ، ولم تكف جموع آل النمر من بدو وقرويين ومدنيين يستولون
على البوابات حتى شعرت بهم نابلس ، فهب الرجال والنساء والأولاد
بصورة جنوية يذبجون العساكر بالسلاح والأحجار ، فقتل العساكر
جميعاً على البوابات وفي الشونة والأحراش والدور وفي القصر حتى امتلأت
الشوارع بالقتلى . قال ناقلو الروايات : إن القتلى العساكر من مغاربة
وماليك وأرناووط ملئت بهم شوارع نابلس وأزقتها ، فكان الصبيان
يدوسونهم بأرجلهم ويجرونهم خارج الأسوار . وفي نفس النهار هجم
يوسف آغا وآل سعادة الحاج محمد بجموع المشاريق على العساكر
الموجودين في بلاطة وأودلة فذبجهم عن آخرهم ويقدر عدد من قتل من
العساكر في ذلك اليوم بألف عسكري . وقد جر القتلى الى مغاور
عيال فركوا هناك وسدت عليهم المغاور ، وكانت عظامهم وجماجمهم
تشهد الى عهد قريب في مغاور عيال . ولم يقتل من النابلسيين وجموع
الوطنيين كلها إلا بضعة رجال .

مذبحة المغاربة واسترداد القصر

بعد أن استولى النابلسيون على البوابة الشرقية وذبحوا حراسها هجموا على الشونة الشرقية وبوابة الأنبياء وعلى حوش الحمام فذبحوا المسكر الموجودين فيها . ثم توجهوا نحو قصر الأمير يوسف وأحاطوا به فرابطوا في الطرقات وعلى أسطحة الدور المحيطة به دون أن يشعر المغاربة بهم . وصعدت دلول الداغونية^(١) وأولادها أبناء خليل جاموس وفاطمة الكبية من دارهم المجاورة للقصر ونزلوا إليه فسدوا الباب^(٢) الموصل بين الطابق الأول والطابق الثاني ، وعند طلوع الشمس بدأوا بإطلاق النار ففتح المغاربة البوابة وخرجوا إلى الشوارع فلاقوا حذقهم واحتل النابلسيون الطابق الأول جميعه وعند الظهر قتلوا جميع من فيه واعتلى الشوارح الأسطحة وصاروا يقتلون من يصادفونه في الطابق الثاني . فلجأ باقي المغاربة إلى الجهة الغربية ، فعرض عليهم التسليم فقبلوا ذلك بوجه السيد الحسن الصمادي على شرط أن يروه بأعينهم و كان يتوضأ على الشادروان^(٤) في الطابق الثاني ليصلي الظهر . فلما أظهر نفسه لهم أطلقوا عليه النار من بسادقهم فقتلوه وعندئذ أشار محمد آغا على ال جاموس بهدم العقود فتضابق المغاربة وصاروا يتدلون من النوافذ ويرمون أنفسهم على البستان . وكان بين المرابطين في الجهة الغربية المقابلة للنوافذ نابلسيان لا يخطئان الهدف وهما عبيد وعبد الصمد من آل سالم اليحيى فما سقط مغربي إلى

(١) راجع ترجمة الداغونية في فصل النساء من الجزء الثاني . (٢) كان رؤساء المغاربة يسكنون هم ونساؤهم في الطابق العلوي وباقيهم في الطابق السفلي . (٣) راجع بحث الوجه وبيئته في فصل القانون العشائري في باب الإمارة من الجزء الثاني . (٤) الشادروان أي النوفرة .

البيستان حياً فقتل المديّة والخمسون مغربياً عن آخرهم إلا اثنين منهم ضربا إلى الجبل ودخلا في مغارة فاجتق بهما الشبسيون ولم أطل القاروط بأكثر عليهم من الباب طلق عليه النار فقتل فأضقت عليهما النيران من الشوار فقتلا.

انتهاء الأرنؤوط

كان آخر من بقي من العساكر الأرنؤوط^(١) المرابطين على بوابة الجهة المعروفة بتل الكريمة فحصره الشوار في لدار المعروفة بتل الكريمة وبعد قتل المغاربة مع الغروب شاهد عبيد أبي يحيى مصباحه مشعولاً فصوب بارودته عليه فأصابه ثم توجه جميع عليهم وأحاطوا بهم فرفضوا التسليم لا بوجه ولا بغير وجه وانفقوا على الاتجار فكان رئيسهم يأخذ سلاح الواحد ويقتله بيده ثم قتل نفسه فكان آخر من قتل من هؤلاء العساكر الأشرار.

انسحاب البيطات وضربهم

في اليوم الثاني عاد موسى بك من جماعين وتحصن في قلعة الجنيد فوجد جموع الجنوب الغربي قد نزلت تحته في رفيديا بقيادة ابن ادهيس شيخ عشيرة جبارة فتجاهل أمرهم وأرسل لمحمد آغا يعرض عليه مساعدته في ردهم عن نابلس فأرسل محمد آغا رسولاً حكيماً وهو الشيخ حامد السعيد المصري شيخ آل المصري^(٢) فقال له: «بهندي^(٣) ولا يبلاد الهند» أي ليس لك بعد اليوم مقام في البلاد وأفهمه بأن ابن ادهيس جاء بجموع الجنوب والمغاربة للنجدة.

خشي البيكات من الحصار والقضاء المبرم فانتظروا الليل ونحت

(١) يسدون اليوم بالألبان جاؤوا مع الوزير أعظم يوسف باشا لاسترداد مصر من الافرنسيين فأمد البيكات بفرقة منهم. (٢) هو جد آل معادة للمصري. (٣) أجم ارسل كالمندي كما رحلتنا عن بلدنا.

ظلامه خرجوا من قلعة الجنيد بمن بقي من عساكرهم الى وادي الشعير
فبقوا النساء في القلعة وتركوا العساكر في وادي الشعير وني صعب
مع أسعد بك ورضوان بك وذهب موسى بك الى مصر ليأتي بفرقة من
مراكم مصر فوجد أن محمد علي باشا قد دعاهم الى ضيافته في القلعة
وذكرهم^(١) عن آخرهم فعاد يحمل هذه الفكرة ايضاً مع الأغوات دون
أن يفكر بالفرق بين منزلة آل النمر المحبوبين عند التبليسيين وبين منزلة
نمائك المبعوضين من المصريين ، ولأن والي الشام كان في مصر في أواخر
سنة ١٢٣٣ هـ كعادته فقد نزل على وكيله سليمان باشا والي عكا يطلب
مصالحته مع آل القاسم ليخلص من الثأر والانتقام فيتفاهم مع آل النمر
بسهولة إذ لم يقع بينه وبينهم دماء .

شهادة محمد آغا النمر

خلت نابلس وقلعة الجنيد من البيكات وعساكرهم وأبت شهادة محمد
آغا وأقاربه احتلال قصر البيكات كما احتلوا قصر جده الامير يوسف
وأبت شهادته أيضاً احتلال قلعة الجنيد لوجود حرم موسى بك ونساء
العساكر فيها فلم يقابل الشر بمثله . وقد حافظ على نساء آل طوقان
وأطفالهم وأمدن بما يحتاجن اليه مدة غياب رجالهن وقد حرس برجاله
قلعة الجنيد وأمد حرم موسى بك وخدمها بكل ما تحتاج وأظهر في معاملة
نساء العساكر خصوصاً نساء المغاربة اللواتي كن في القصر معاملة تتفق
مع فروسيته وصفاته العالية وأكرم الجرود والجموع ورفعت نابلس رأسها
وعاد إليها الجالون عنهما من جميع الجهات وعادت إليها الحياة والاطمئنان وأكبرت
شهادته ونبله الاكبار الذي اعتادته لكل من يقوم بمثل عمله ويظهر مثل شهادته .

(١) وكان ذلك سنة ١٢٢٨ هـ .

الفصل السابع

دور الخداع والغدر

صالح والى عطا

دع سليمان باشا الشيخ قسماً لأحمد والشيخ موسى العثمان شبيخي
جماعتين وبعض شيوخ جبل نابلس في ديوانه في عكا وبعد صد ورد دام
عشرة أيام طاب الوحي منهم أن يحكوه ففعلوا فحك بتسعين الف قرش
دية قتلى بني غزالي وجماعتين كتب في موسى بك صكاً على نفسه ثم
دفع المال المطلوب من آل النمر الوالي وطلب منه توسط القاضي بينه
وبينهم فكتب في القاضي الكتاب الآتي:

كتاب الوالي للنائب الشرعي

قدوة النواب المشرعين نائب الشريعة المطهرة بمدينة نابلس أفندي
زيد علمه .

بعد السلام التام بمزيد الإعزاز والإكرام والسؤال عن خاطركم
المنهي إليكم غير خاف فضيلتكم أن الدولة العلية طلبت من سباهيات
نابلس بدل سنوية عن سنة سبعة وعشرين وتحصل جميعه من أربابه واندفع
الى مباشر الدولة وتبقى من أصل المطلوب ثمانماية وستة وستين غرش وربع
الذي خصت تيارات مير ألي ودار النمر وبوقته صدر مرسوم من
سعادة أخينا الدستور الوقور والي الشام ومير الحاج المعظم الى قدوة الامرا
الكرام منسلم سنجق نابلس حالاً طوقان زاده موسى بك زيد مجده
أن يدفع هذا المبلغ من تعلقات المذكورين فالآن بحسب أمر سعادة

المشار اليه دفع ولدنا البيك المومى اليه هذا المبلغ من ماله ثمنا عن
المذكورين فاقضى رأيه فضيانتكم لكي تدفعوا مراسلة لولدنا البيك
المومى اليه ان يأخذ ذلك من متعلقاتهم حسب الامر الصادر وفي بعد
توكل عدم سهونا من دعواتكم الخيرية كما يلزم والسلام في ١٥ اش سنة ١٢٣٣ .
الحاج سليمان

والي صيدا وطرابلس وعكا

صلح الأوغوات والبيكات

توسط القاضي الشيخ محمد الميمى بين محمد آغا النمر وموسى بك
طوقان فدفع آل النمر ما عليهم واذا لم تقع بين الأوغوات والبيكات
دماء فقد تصالحوا ونفاهموا فعاد موسى بك بعساكره الى الجنيد ونابلس
وتبادل الأوغوات والبيكات الزيارات والدعوات وتأكد الجميع زوال
سوء الفهم من بينهم .

« الخريفة »

عاد عساكر موسى بك ودم الثار يغلي في رؤوسهم وعاد موسى بك
نفسه يضر في نفسه الشر وبنوي تمثيل رواية محمد علي باشا بالماليك
فاتفق مع رؤساء عساكره على الفتك والغدر بالأوغوات وتظاهر العساكر
بالنقمة على البيكات فكانوا يثورون عليهم ولا يهدأون إلا حينما يأتي
الأوغوات ويهددونهم وصار موسى بك يسر لمحمد آغا تخوفه من ثورة المغاربة
في احدى الليالي والمجوم على النساء في القصر وكان يرجو من محمد
آغا والأوغوات بأن لا يتأخروا عن نجده في أي وقت لأن العرض
واحد فكانوا ينصحونه بضرورة تسريحهم فيظهر التخوف من قمة الدولة
وقمتهم فصدق آل النمر وخاصة محمد آغا خداعه والكريم بخدع .

وكان موسى بك في نفس الوقت يستحوذ على محمد آغا وبرقب
حركته خشية أن يفرض حداثة فيتصي عليه .

نجدة محمد آغا وسرمانه

يحتصر من محمد آغا في ما كان دُر لأنه عروسي نبيل لا يصدق
ولا ينكر مثال هذه لأسباب عديدة فقد عمل البيكات والسام
والمشاهير وخدمهم في عروهم أحسن معاملة ولم يعند على دورهم ولا أملاكهم
وقد ربحهم من كل جانب وبيات وندوات . لكن موسى آغا ابن
خاله موسى بك كان حديراً وكان يسر إليه بعض سوء نية موسى بك
فكان يسر محمد آغا من موسى بك وكان محمد آغا كان يهزأ بنصح
موسى آغا ولا ينكر شي لا يعتقد أنه موسى بك قل عساكره
وضعت أسود ولا جروا على تقويم أي عمل عدائي بعد الضربات التي نالها .

وفي منتصف حدى إبري من سنة ١٢٣٢ هـ جاء عبيد موسى بك فزعين
يستجدون بالأعوت ويجبرونهم بأن للمغاربة ثروا كعادتهم وهم يريدون
أقلام دار الحرب وانهم إنما أتوا عن الحيطان فصدق محمد آغا ولكن
موسى آغا تصحده وقال له هذه مكيدة فقال له محمد آغا بشهامة : الموت
أفضل من أن يس عرض في نابلس وأناحي . وكان موسى آغا مريضاً
فعاد لغرفته وذهب محمد آغا يجمع باقي الأغوات فتقدم أحمد آغا سيفين
فوق البنش^(١) بعد أن أن وضع خنجرأ وردنية^(٢) تحته فقال محمد آغا
هذا يدل على الحرب نخاع أحمد آغا السيفين^(٣) وأبقى ما تحت البنش

(١) البنش لباس خارجي كالكبود اليوم . (٢) الردنية هي بندقية قصيرة
(٣) ولما كان في حالة الخطر كان يقول : « ما قتاني إلا ابن عمي شاح السيفين في »
فذهبت بعد ذلك . ربحا .

لأن محمد آغا لم يره فسار الأربعة محمد آغا وعلي آغا ويوسف آغا وأحمد
آغا إلى حنفه مسرعين ولسان الحال يقول :

والنمر لو لزم الشرى^(١) من كان يضم بالعمور
والطير تأخذها شباك الصيد في ترك الوكور

استشهاد الأوغوات

كان للممر المؤدي إلى بوابة قصر البيكات بوبتن واحدة في



جنوب تفتح إلى حارقي الياستينه
وقربون والآخرى في الشمال تفتح
إلى السوق وإذا أغلقنا أصبح الممر
قماً من القصر . ولما وصل الأوغوات
لباب الشمالي طرقت الباب ففتح
فم الحارس الخوخة^(٢) فدخل محمد
آغا فعلي آغا ويوسف آغا ولما
أطل أحمد آغا من الخوخة لاحظ
حركة غير عادية من العساكر فرجع
وصاح بمن دخلوا ليرجعوا . فسمع

القسم الجنوبي من قصر البيكات طوقان
المعروف ببوابة البيك حيث حصل
النضال الأخير بين محمد آغا النمر
وعساكر موسى بك طوقان

الداخلون بأنهم صيدوا فأسرع علي آغا ويوسف آغا ليخرجوا وراء
أحمد آغا فانهاالت عليهما السيوف وخرا صريعين في الحال .

أما محمد آغا فقد أسرع إلى الباب الجنوبي وهجم على الحارس الذي
ظنه أحد اخوانه فخطف سيفه . ولما كان يحاول فتح الباب أدركه

(١) الشرى هو كهف مرتفع عن الأرض قامات يقفز إليه النمر قفزاً فلا يمله أحد
بهد الإقتل . (٢) الخوخة هي باب صغير في البوابة .

العسكر انما هم في الجبل من فوقهم فاستلوا الخوذة
 وارتبك العساكر بين ان يتبعوا احمد آغا وبين ان يقفلوا الخوذة
 على من دخلوا فتمكن احمد آغا من النجاة شرقا ولما تبعوه اخرج
 الرذية وقدحها وأطلقها فصاح بهم فنزل على الصوت بعض اصحاب الدور
 واستل خنجره وصار يدافع عن نفسه وشاركه بذلك من وصلوا من
 الجيران فدافعوا وقتل في الدفاع عنه رجل من آل الخواجه طوقان
 وآخر من آل شموط ثم كثر الناس فتمكن احمد آغا من التخلص شيخنا
 بجراح نيفت على الثلاثين جرحا ، وبعد نجاته من العساكر سار عن باب

الفصل الثامن

دور الدفاع المجيد

بإله احمد آغا ونجاة

ارتبك العساكر بين ان يتبعوا احمد آغا وبين ان يقفلوا الخوذة
 على من دخلوا فتمكن احمد آغا من النجاة شرقا ولما تبعوه اخرج
 الرذية وقدحها وأطلقها فصاح بهم فنزل على الصوت بعض اصحاب الدور
 واستل خنجره وصار يدافع عن نفسه وشاركه بذلك من وصلوا من
 الجيران فدافعوا وقتل في الدفاع عنه رجل من آل الخواجه طوقان
 وآخر من آل شموط ثم كثر الناس فتمكن احمد آغا من التخلص شيخنا
 بجراح نيفت على الثلاثين جرحا ، وبعد نجاته من العساكر سار عن باب

من العسكر الذين إلى على الأبرار من قبل من يد إلى آخره إلى
 من إلى من واستأجرت من يد من العسكر إلى من من
 الخدم إلى من على ما هو بالشارع وقد بدأ إلى من من
 من العسكر وأراد في يد من الاستعداد من إلى إلى
 قد بدأ من واحد وما زالوا يزورون في يد إلى أن شئوا إلى
 من إلى قاضي عند الشيخ حسين العبد الهادي دور النقاهاة وما زال موضع
 إرام آل عبد الهادي إلى أن اشتد فرجع إلى نابلس إشارك ابن عمه
 موسى آغا في الثأر والانتقام .

رباطة جاس موسى آغا

كان موسى آغا مرضياً فلم يذهب مع محمد آغا ، وبعد نحو ساعة من
 الحادثة قبيل الفجر بلغه الخبر المشؤوم الذي توقعه فقابله برباطة جاش . وكان
 العساكر قد أخرجوا جثث القتلى إلى الشارع فدفنها واطمان على أحمد
 آغا ، ثم تفرغ خطة الدفاع والثأر ولسان حاله يتمثل بقول الخارث^(١)
 ابن عباد البكري :

قرباً مربوط النعامة مني لقمحت حرب وائل عن جبال
 لم أكن من جناتها علم إلا ه وإني بجرها اليوم صالي
 وكان أول شيء عمله أن أشار بوجد^(٢) الأزقة والشوارع وانتخب
 أبسل رجال الحارة للحراسة إلى أن تصل نجمات القرى ، ولما وصل
 الحاج أحمد آغا اليوسف الجرار بجرود الشمال سلمه موسى آغا الحارة ،

(١) فالها في حرب البسوس فذهبت مثلاً . (٢) رجد الأزقة أي سدها إلى قرب
 السقف بالأحجار فيبني مقدار بسيط بين الأحجار والسقف يخبئ وراءه الحراس .

واستقامت عليه أمة أحمد آل نمر ، وعهد موسى لأحمد الستين^(١)
بالدفاع عن القصر الكبير ، وبوجه الست بطوله يندفع من القصر الصغير
ثم حصل على عريضة موقعة من القضي والمقبي والمقيب وسائر العرب
والمير الأبي بالواقع وأخرج من شيوخ قري والعشائر ، وسافر بها إلى
دمشق الشام .

دفاع الستات

تمرت سنة آل نمر على ستعمل سلاح وحصار والمقاومة بالزيت^(٢)
المغلي ، وكان عددهم إذ ذك يربو على العشرين وقد حشدن في كل
قصر عددًا من مخاربات^(٣) من اسم مدينة والقري وقد نزل في الدواوين
عدد كبير من الأبطال ليكفروا على استعداد تم إذا حاول عساكر
موسى بك احتلال أحد القصرين كما فعلوا قبل بضع سنين .

وقد حصل ما توقعه في جرح إحدى النياي سمعت الست بمن ضرب
فأس في الجدار الشمالي من القصر الكبير ، فأسرت إلى الكوة^(٤) فشاهدت
ثلة من عساكر موسى بك خمس عددًا من البنائين الذين يحاولون لغم
الجدار بالبارود وأسفد ، وشاهدت عن بعد وراء العساكر رجالًا يعطي
الإشارات ويرتب الخطة ، فأخذت بندقيتها (بارودتها) وصوبتها نحوه
وكانت تجيد إصابة الهدف فأردته قتيلاً فإذا هو فرهود السعيد^(٥) طوقان

(١) راجع تراجم النساء المشهورات في فصل النساء من باب أحوال المجتمع الانطاقي
من الجزء الثاني . (٢) كانوا في الحصار يغلون زيت الزيتون ويصبونه من الكوى على
المهاجرين . (٣) راجع فصل النساء في الجزء الثاني . (٤) الكوة : هي نافذة صغيرة
لاطلاق النار كانت يجدران القصور الخارجية . (٥) ونسب قتل أخوه عبد الله السعيد
في معركة أخرى .

فربط العساكر . فالتفت الستت إلى صوت النطق وأسرعت بالعودة
إلى الأسطحة واستلمت الكوى وسرت إطلاق النار ويتجهن فأسد حرس
في قاعة الرجال ، وخرجت الجوع ، فطاردوا العساكر إلى أن أركبوه
داخل الحارات الغربية ، وقد شاهد موسى بك خذلانهم عينه .

وفي مساء يوم آخر هاجم العساكر قصر محمد آق وكان في الشارع
أسيد عبد الرحمن أفاحه^(١) ، فضايقوه واستنجد ، فأنجده ست فطوم
وأطقت النار ، فتركوه وخرج المحاربون والمحاربات وردوثة جميعاً إلى
داخل الحارات الغربية ، وبعد هذا الخذلان الذي نال عساكر موسى بك
من الستات تواروا ولم يعودوا إلى الهجوم مرة أخرى . وما كثرت جرود
النقرى فك الحصار ، وأصبحت جموع آل النمر مهاجمة بعد أن كانت
مدافعة .



منظر حي الحيلة الأبي



(١) وقد قتلوه فيما بعد في معركة أخرى .

دفاع صهي البراءة

كان حي الحيلة بحسب نصف البلد من حيث العشار وانسكن ،
وكانت جروده تقدر بألف بوردي ، وقد أخذت الحيلولة "موسى بك
بجلائهم أولاً وبتلجهم عساكره ثانياً ، فعمل قصارى جهده لإذاعتهم
وكانوا يعلمون ذلك ، ففتحوا بين جميع أدور الأبواب والدهائيز ،
وانتشروا في أطراف الحارة بحرسهم ليلاً نهاراً ، فحتمت عساكره
الشونة ورابطت في القبور ، فصار الحيلولة يدفنون موتاهم جوار مقام
الشيخ مسام ، ثم قطع عنهم ماء قريون ورأس العين ، ففتحوا في
دورهم الآبار ، وصاروا يبيعون عنهم أبيع من القري ، فصبروا
الى أن وصلت نجدات القري وآل جرار .

مروء القري

كان للمرد بعد الصباح أثر كبير في نفوس عشار القري فجن
جنونهم وعادوا يغيرون على نابلس بالمقطن عساكر موسى بك وينسلون
الى حارة الحيلة يشتركون معها في الدفاع عن كيانها ويمدون بها بما تحتاج
اليه فكثروا في الحارة وأوقفوا هجوم العساكر كما مر .

نجدة أحمد آغا اليوسف

استولى على حارة الحيلة الوم في الأيام الأولى الى أن وصل أمير
الشمال الحاج أحمد آغا اليوسف الجرار بجروده وجوعه ينجد حارة الحيلة
التي ردت جموع أخيه عن الأحياء الغربية حينما هاجتها قبل عشر
سنين بعد أن كسرت عساكر موسى بك وقتل ولده فانتعشت حارة

الحيلة واستردت معنوياتها وصارت مهاجمة بعد أن كانت مدافعة . شرح
موسى بك بعساكره من نابلس ونزل بهم في قاعة الجنيد وصرخ بهم هجوا
نابلس والقري .

اضطهاد آل أبي غزاة

بمجرد علم الاسطوانات^(١) من آل أبي غزاة بنجاة أحمد آغا حضر
منهم الاسطه علي والاسطه عبد الحليم فضادوا جراحه وأخذوا أمره عن
موسى بك ، ولما انزل في عصيرة أعلموه بموته وكانوا يسعون به هناك وما
يع موسى بك الأمر صمم على قتالهم فاختلفوا في مخدع في درة يارون
أيه من خزانه في احدى الغرف فاضطهد من ظفر به منهم وظل
اسطواناتهم الكبار مختلفين الى أن وصلت عساكر الشام وخرج موسى بك
من نابلس .

هدم تل الكرم

كان موسى بك يعلم بأن أحمد آغا النمر لا يفل في بطولته عن
ابن عمه محمد آغا فكان اهتمامه به عظيماً وصمم على الإجهاد عليه . ولما
بلغه أنه نزل في تل الكرم^(٢) وأخفاه أهله سيخط عليهم وهدم عدداً
كبيراً من دورهم وحولها الى بساتين والبعض الآخر تركه ركماً .

مذبحة آل هواس

كانت حراسة مياه رأس العين منوطة بآل هواس^(٣) ولما بدأ

(١) الأسطه أي الطبيب في عرفهم إذ ذاك - راجع فصل العلوم والفنون الأخرى
في باب العلم من الجزء الثاني . (٢) تل الكرم هو الجهة الغربية من حي الحيلة وهو المجاور
للجامع الحنبلي من الشرق الشمالي (٣) هم من الجرادات الذين نزلوا في نابلس ويسكنون
في حي الهاسمينة أو من سكان عين الصورين .

عساكر موسى بك بتخريب قنطرة رأس العين الشرقية قاوموهم فقتلوا منهم
بضعة عشر رجلاً وقد حل مثل ذلك بكثير من الاسر والعشائر في
تبقى عشيرة أو سرقة في جبل نابس إلا ونكبت بالنفوس أو الأموال
والاملاك من موسى بك وعساكره.

—xoox—

الفصل التاسع

القضاء على قوى موسى بك

موسى آغا ووالي الشام

فصل موسى بك تشككية في لوني كعادته فكتب اليه يخبره بأن
آل النمر حاولوا قتله وشجعوه على داره فقتلهم وقد نجا منهم واحد طلب
منه القبض عليه مقبلاً له بشوة والهدايا كعادته . ولم يكف موسى آغا
السر يازل في دمشق حتى قبض عليه رجل واليها عبدالله باشا العظم
وكان مع موسى آغا وفد وهناك أقربه فأتقذوه ثم هرب من دمشق
وركب البحر الى العجمه ليخبر السلطان بأعمال موسى بك وفعلة
عبدالله باشا .

مصطفى آغا والسلطان محمود

بعد خروج الافرنسيين من مصر حاول السلطان سليم الثالث إصلاح
الجيش فقتله الانكشارية وحاولوا قتل الامير محمود ولي العهد فهرب من
مدخنة المطبخ الى السطح واختفى الى أن جاء أعيان الروملي وجوعهم
بقيادة عامدار^(١) مصطفى باشا فدفنوا جثة السلطان المقتول وولوا الامير

(١) أي صاحب العلم أو العلمي .

محمود عرش أجداده . ثم قتل الانكشارية مصطفى باشا فجمع السلطان
الجموع وقتل من كان من الانكشارية في العاصمة واختلف البيوت فأنقذ
السلطان حوله الحرس الكثيف وأصبح الوصول اليه صعباً جداً . و
وصل موسى آغا الى الاستانة وطالب المشول بين يدي سلطان معرض
له أمراً خطيراً منع ولم يسمح له الحجاب نثابت آمنة وضقت لذيبت
بوجهه ثم فكر . وكان من أذكي أهل عصره . فصعد إلى أقرب ماذنة
تقصر السلطان وأذن بين العصر والمغرب ثم صاح بعد الأذن « مصوبه
يا ملك الزمان مظلوم يا ابن عثمان ، مظلوم يا سلطان الاسلام » وقد كان
صوته رخياً زادته النكبة حناناً فتأثر السلطان محمود وأرسل الحجاب
ليأتموه به في الحال قائلاً هذا مظلوم أو مجنون . ولم يكن موسى آغيت
الكلمة الأخيرة إلا والحجاب يسكون به .

كان موسى آغا مهيباً عظيم الجسم مع جمال الخنقة وحسن التمام
وضع على رأسه عمامة كبيرة من الشال الكشميري الأبيض ختمها
بججر من الزمرد وأنزل طرفها على فروة السمور . وقد أذات الكرنية
من نفسه الكبيرة كل هيبة فدخل على السلطان غير هباب وكان يجيد
التركية فحيا السلطان النجية المعتاده ، ثم شرح لجلالته ما أصاب
اسرته والبلاد من مظلالم موسى بك ووالي الشام وقدم له عرائض العلماء
وشيوخ العشائر بحق البيكات فحزن السلطان العادل وقد تذكر ما حل
به وبعمه قبل بضع سنين ، فوبخ الحجاب وأمرهم بعدم التعرض اليه
وبالسماح له بالمشول ما دام في الاسلامبول^(٢) .

(١) راجع مبحث الأمرء والعلم في باب الامارة من الجزء الثاني . (٢) أي نخت
الاسلام ثم حرفت الى استانبول .

وكانت موسى آغا قد وضع الذهب في خذائه فلما نزعها أخذها
الحجاب عن باب المتصورة وأخذوا ما فيه وما زال في الاستانة والحجاب
يساعدونه على المثلول بين يدي السلطان الى أن حصل على الأوامر العالية
بعزل عبدالله باشا العظم وتعيين درويش باشا آل رضوان وهدر دم
البيكات وبذلك نجت الشام من مظالم عبدالله باشا ودمائه وميراجيل
نابلس من عدل السلطان وصاروا بعد ذلك يقولون «استانبول دار العدل».

وصول موسى آغا وعساكر الشام

لما وصل موسى آغا الى الشام حصل بدرويش باشا رضوان فبلغه
التعيين وعزل عبدالله باشا وعمه أخبر مع بهجة السلطانية الشديدة
بحق عبدالله باشا فأصدر الوالي الجديد الأوامر بعزل موسى بك وهدر
دمه ودم البيكات وسجل مرسومه ومرسوم السلطان في سجلات محاسن
الشرع في دمشق ونابلس والقدس . وعين أخراج أحمد باشا اليوسف الجرار
متسلماً على نابلس وعزز موسى آغا بفرقة من عساكر الشام بقيادة
سكان^(١) باشي الولاية فدخلوا نابلس في ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ هـ .

مرسوم درويش باشا بهدر دم البيكات وإبقاء العساكر

قدوة النواب والمشرعين نقيب أفندي بمدينة نابلس حالاً زيد فضله
وعمدة المدرسين مفتي أفندي زيد فضله ونخبة الأشراف نقيب أفندي
زيد شرفه وافتخار الأماجد الكرام متسلماً بها حالاً الحاج أحمد آغا
الجرار زيد مجده ومفخر الأقران مير آلي زيد قدره وبقيت علما وفقه
ومدرسين ووجوه وأعيان وذوي النكاح تحيطون علما هو اننا بتاريخه
أبقينا سكان باشي بابنا بهلوان آغا بطرفكم لأجل حفظ البلدة المراد

(١) أي محافظ السراية .

نزلوه في قوناق^(١) موسى بك طوقان وتسلموه أبواب الولاية لمفظة
فتكونوا معه قلباً وقالباً وللخصوص موسى بك وأخيه ديوان بك^(٢)
وابن أخيه أسعد بك والحكيم منكم تعرفوا انهم خارجين من خرابنا لما
توقع منهم من العصاة والطغاة والمعدني غايلاً وعلى الأهالي ودائع رب
البرايا فالمراد ما ذكره إذ أن قد دعوا أحد منهم يدخل نابلس لا ليلاً ولا
نهاراً ولا سرا ولا جبراً وإذا صار من أحد منهم مجاسرة وأغواه الشيطان
ودخل الى نابلس ترموا عليه القبح وتسلطوا على طرفنا والذي يقتلوه منهم
فدمه مهدور فتكونوا جميعاً بالاتفاق والاتحاد قلباً واحداً وحالاً واحدة
ومعاز الله إذا بلغنا بأن أحد من أهلي نابلس ومن أهالي نواحيها صار
منه مجاسرة ومداجاة ومسافة مع أحد من بيت طوقان يلزم نطلع من
حقه بما يستحقه وتكون خطيته في عنقه ولومه على نفسه ويندم ولا يقدر
على رد الجواب فبناء على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان
الشام فبوصوله ووقوفكم على مضمونه تعملوا بموجبه والحذر من المخالفة
في ٢٥ ر سنة ١٢٣٥ . وعليه ختم الولاية الكبير المعتاد

مرسوم آخر بخصوص داء موسى بك

قدوة النواب الكرام نايب أفندي ومفتي أفندي وتقيب أفندي
زيد علمهم .

بعد النجية والتسليم تحيطون علماً أن عرضنا لكم وصل وصار
معلومنا حضور سكران باشي بالمرسوم من طرفنا ورأيتم مناسب أن تجعلوا

(٢-١) إن هذا المتعامل على رضوت بك وأسعد بك هو مجرد تهمة والحقيقة
انها لم يثبت كما مع موسى بك بالمؤامرة وقد انفصلا عنه بعدها ولم يشاركه بشيء إلى أن
وقع الصلح وأصبحت المرسومات تصدر بحق موسى بك فقط كما سيظهر .

على أبواب المدينة انقار معونه فنزلوا سكن بشي في دار موسى بك
البرانية الخارجية عن الحرم وتسدوا الباب تفصل بين البراني والحرم
والمراد على موجب الشرع الشريف لا يصير مغاير الذي تروه مناسب
على لوجه شرعي لأن نحن ما مرادنا سوى راحتكم وراحة الرعايا
وصياتهم واستجلاب دعواتهم الخيرية الى حضرة مولانا السلطان نصره
العزير الرحمن ولد والي الحجج المسلمين اقتضى نعرفكم على ذلك
أصدرنا لكم مرسوماً هذا العام واعتمده في ٢٥ ب سنة ١٢٣٥ .

عبده

محمد درويش

افراج موسى بك وهدم قلعة الجنيد

لما تكثرت الجموع أصبحت حارة الحبابة مهاجمة بعد أن كانت
مدافعة فانسحب موسى بك بعد كرهه إلى قلعة الجنيد . ولما بلغ عشائر
البلاد عزل موسى بك وتعيين الحاج أحمد آغا اليوسف طردوا العساكر
من بلاطه واودله وأحاطوا بقلعة الجنيد . ولما شعر موسى بك بخطورة
الموقف انسحب من قلعة الجنيد ونزل في جماعين وبعد خلو قلعة الجنيد
خرج الجموع والعساكر وهدموا قلعة الجنيد الى الارض بأمر من والي
الشام وبعد هدمها جاء من الوالي مرسوم عن ذلك جاء فيه : « غير
خافكم أن موسى بك قد بنى قلعة الجنيد على الفساد وأذية العباد وذلك
معلوم للجميع من رفيع ووضيع وحين نقرر لدينا ذلك فابتغاء لوجه الله
ومرحمة لعباد الله أخرجناه وأزلنا بناه وهدمناه وأرسلنا لكم مرسوماً
هذا في ٢٣ ب سنة ١٢٣٥ .

موت جرار وتعيين السلحدار

مات الحاج أحمد آغا الجرار بعد بضعة أشهر من تاريخ تعيينه وبهوته
وقد جبل نابلس أميراً خطيراً قوي النفس والعصبية شجاعاً عزيزاً وقد
ل النمر أكبر نصير وقد آل جرار كبيراً لم يوزقوا بعده مثله .
وبهوته فقدت نابلس حاكماً وطنياً مهاباً فتوالى عليها حكم المسلمين
الغريباء الذين لا حول لهم ولا قوة فكان أولهم حسين آغا السلحدار^(١)
وإذ كان موسى بك لا يزال في جماعين كتبت نابلس للوالي بذلك فورد
منه المرسوم الآتي :

مرسوم الوالي بطرد موسى بك من جبل نابلس

قدوة النواب والمشرعين نايب الشريعة المطهرة حالاً أفندي زيد
فضله ونخبة العلماء والمدرسين وماذون بالافتاء زيد علمه وفرع الشجرة
الزكية قائمقام نقيب الاشراف زيد شرفه وعمدة الأماجد والأعيان
سلحشور خاصة وسلحدارنا سابقاً ومتسلمنا بها حالاً الحاج حسين آغا
زيد مجده ومفاخر الطلبة علماً ومدرسين زيد طلبهم ومفاخر أقرانهم
مير ألابي وموسى آغا النمر زيد قدرهم ووجوه وأعيان وضابطان
ومشايع واختيارية قرايا نواحي جماعين وبني صعب والشعراوية الشرقية
والغربية ووادي الشعير وعقربا وبيتنا وكافة أهالي نابلس داخلاً وخارجاً
بوجه العموم تحيطون علماً بخصوص موسى بك طوقان فقد طرق مسامعنا
بأنه بعد فراره من مدينة نابلس توجه الى قرية جماعين ونزل بها فهذا
ضد رضانا من وجوه عديدة أولاً فإنه معلوم للجميع أن المذكور خارج
من رضى الدولة العلية نصرها رب البرية وفي حقه فرمان عاليشان .

(١) السلحدار أي أمير السلاح .

وثانياً فان جميع المفسد والفتن وسفك الدماء والاعتساف الواقع في نابلس
داخلاً وخارجاً فهو كان سببه وذلك معلوم عند الجميع منكم فلان
صادر مرسوم من ليد الى أهالي جماعين بطارده من عندهم وحذرناهم
من عواقب ذلك ثم أصدرنا لكم مرسوماً هذا المطاع فالمراد بوضوئه
ووقوفكم على مضمونه تبادروا الى طرد موسى بك المذكور من جماعين
ومن كافة نواحي نابلس وأطرافها ما معكم اذن تلقوه ولا تستقبلوه
ولا تتركوه بوجه من الوجود ولا بسبب من الاسباب واطردوه من
جميع أطرافكم طرداً عنيفاً بالاذهاب المريع لأن جل غرضنا راحتكم
ورفع الفتن من بينكم الذي كان أصلها وسببها واعلموا وتحفظوا أن
كل من تماد وداجا معه بأذى شيء يكون خارج من رضى الدولة
العلية ومن رضانا أيضاً فتكونوا جميعاً قلباً وقالباً بالاتفاق والاتحاد ومعاذ
الله تعالى اذا بدى من أحد منكم أذى مخالفة الى مرسومنا هذا نطلع
من حقه بما يستوجبه ويستحقه ويندم غاية الندم ولا يقدر على رد
الجواب فبناء على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان الشام
والقدس الشريف ونابلس فبوصوله تعملوا بوجبه وتتحاشوا مخالفته اعلموه
واعتمدوه والحذر من الخلاف في ٦ ش ١٢٣٥ .

محمد درويش

والي الشام والآيالة ومير الحاج

مطاردة موسى بك

بعد صدور هذا المرسوم خرج موسى آغا النمر والمتسلم حسين
آغا والمير الأبي أبو بكر بك وأحمد آغا النمر بالجموع وعساكر الشام
الى جماعين فطردوه منها ولم يذهب الى جهة إلا واستعادت منه ونشرد

عساكره ولم يبق معه إلا شردمة قليلة توجه بها الى جهة غير معلومة
وخرج موسى آغا وأحمد آغا النمر بفدائيتهم وأبسل رجالهم يقتفبان أثره .

رفع البيكات من بني صعيب

سافر الشيخ أحمد الجيوسي الى استانبول معززا بأعرانض والتوصي
فحصل على أمر سلطاني بمشيخة بني صعيب ورفع البيكات منها نهائياً
وأيده الوالي برسوم آخر وانتهى النزاع على مشيخة بني صعيب وذلك
في سنة ١٢٣٦ هـ .

موقف آل طوقان من البيكات

كان سائر فروع آل طوقان قد خرجوا من الجد الخامس وبحسب
عرف^(١) البلاد أصبحوا بعيدين عن البيكات وبالرغم عن أن فرع
الأغوات لم يخرج إذ ذاك فقد انفصل ونظراً لصهارة الفروع المذكورة
لآل النمر فقد وقفوا على الحياد منذ وقع النزاع بين أحمد بك طوقان
وابراهيم آغا النمر قبل مجيء الافرنسيين وقد حصل بينهم جفاء . وعد
البيكات باقي الفروع لصقاء باسم طوقان لأنهم لم يشاركوهم في العداوة
مع أهل البلاد ولم يثبت معهم إلا آل السعيد طوقان الذين قتل منهم
اثنان كما مر وقد كانوا ضباطاً على العساكر .

ولما غدر موسى بك وعساكره بالأغوات تخلى عنه أقاربه البيكات
واقب بعد ذلك وحده . وقد أعلنوا براءتهم من أعماله وأثبتوا للجميع
براءتهم وبعدهم عن المؤامرة فقد جاء أسعد بك من بني صعيب يريد قتله
فحال العساكر دونه وهددوه فعاد لبني صعيب هو ورضوان بك ومصطفى
بك ونسائهم وعيالهم جميعاً وبعد أن رفعوا من بني صعيب نزلوا على

(١) راجع فصل القانون العشائري في باب الامارة من الجزء الثاني .

الرشيدات في صبر وظلوا هناك الى أن دعوا لمصلح واستوات نابلس على
أملأ كهم ان ما بعد الصلح يبضع سنين كما سيأتي . وبقي التحامل على
موسى بك وحده كما يظهر من المرسوم الماضي والمرسومات الآتية .
وقد عدت مسألة شخصية فلم يكفد موسى بك يقتل بلسه حتى تم
الصلح في اليوم الثاني كما سيأتي ولم يستحسن قديماً وحديثاً أحد من
آل طوqان غدر موسى بك الذي لا يقره شرع ولا عرف وعادت
الصلوات بعد الصلح الى أحسن ما كانت وكل ما حصل بعده إنما كان وقتياً .

الكون الكبير

خرج موسى بك من جبل نابلس ونزل على الطرشان امراء جبل
الدروز وبينما كان أحمد آغا النمر وموسى آغا النمر يبحثان عنه لقتله باغت
نابلس بمجموع من الدروز والبدو وبقي العساكر والانصار فاشتبك مع نابلس
بجرب طويلة وما زالت في ضيق الى أن بلغ أحمد آغا وموسى آغا الخبر فأسرعا
بن معها وجمعا ما استطاعا من جموع القرى والبدو وجاءا الى نابلس وفي
ختام اليوم الخمسين من الحرب والحصار كسروا الدروز فهربوا بعد أن
قتل منهم ومن باقي أنصار وعساكر موسى بك عدد كبير وقد سميت
هذه الحرب الطويلة بالكون الكبير^(١) وقد سمي من ولدوا في تلك المدة
بالكوني^(٢) وكان ذلك سنة ١٢٣٧ هـ .

وقد فر موسى بك من جبل نابلس واختفى عند صهره محمد آغا
ابو نبوت حاكم يافا وغزة فاستراحت البلاد منه سنة كاملة .

(١) راجع عرف الصنوف في باب الامارة من الجزء الثاني . (٢) سمي ثلاثة اولاد
في نابلس بالكوني . لهم اليوم ثلاث اسر نسعى بهذا الاسم فهي ذكرى تلك الحرب
الدرزية النابلسية وقد انتقم عبد القادر آغا بن موسى آغا بطوابير نابلس من الدروز كما
سيظهر ذلك في حوادث دور الانتقال من الجزء الثالث .

الفصل العاشر

آخرة موسى بك والصلاح النهائي

ظهور موسى بك

انقمت البلاد من الذين ظاهروا موسى بك والدروز شرًا تمامًا ،
وبينما هم في أشد انضيق ظهر موسى بك في جهات غزة ، فرفع أنصار درووسه
ونظروا بالفساد ، فكتبت نابلس للوالي تخبره بذلك ، وكان حسين
آغا متسلم نابلس قد تركها بعد الكون الكبير ، فأسرع مصطفى بك
طوقان وحصل عليها ، فكتبت نابلس للوالي ترفض تعيين أحد من
آل طوقان ، فعين سليمان آغا أحد رجاله متسلمًا على نابلس ، وأرسل
معه مرسومًا شديد اللبحة .

موت درويش باشا وسليمان باشا

في أوائل سنة ١٢٣٨ مات درويش باشا والي الشام ومات قبله
سليمان باشا والي عكا اللذان يعرفان موسى بك وسيخط الدولة عليه حق
المعرفة وتعين حسين باشا على عكا وصالح باشا على الشام ، فتشجع
موسى بك على الظهور في جهات غزة ، فهرب حسين آغا السلحدار من
نابلس ، وأسرع مصطفى بك طوقان فحصل على أمر بالمتسلمية من
الوالي الجديد كما مر فرفضت نابلس تعيين مصطفى بك وانتخب موسى آغا
النمر وكيلًا للمتسلمية ، فعزل الوالي مصطفى بك ، وعين أحد رجاله
سليمان آغا متسلمًا على نابلس وأقر موسى آغا النمر في الوكالة ، كما
تعيين في مرسوم الوكالة الآتي ذكره .

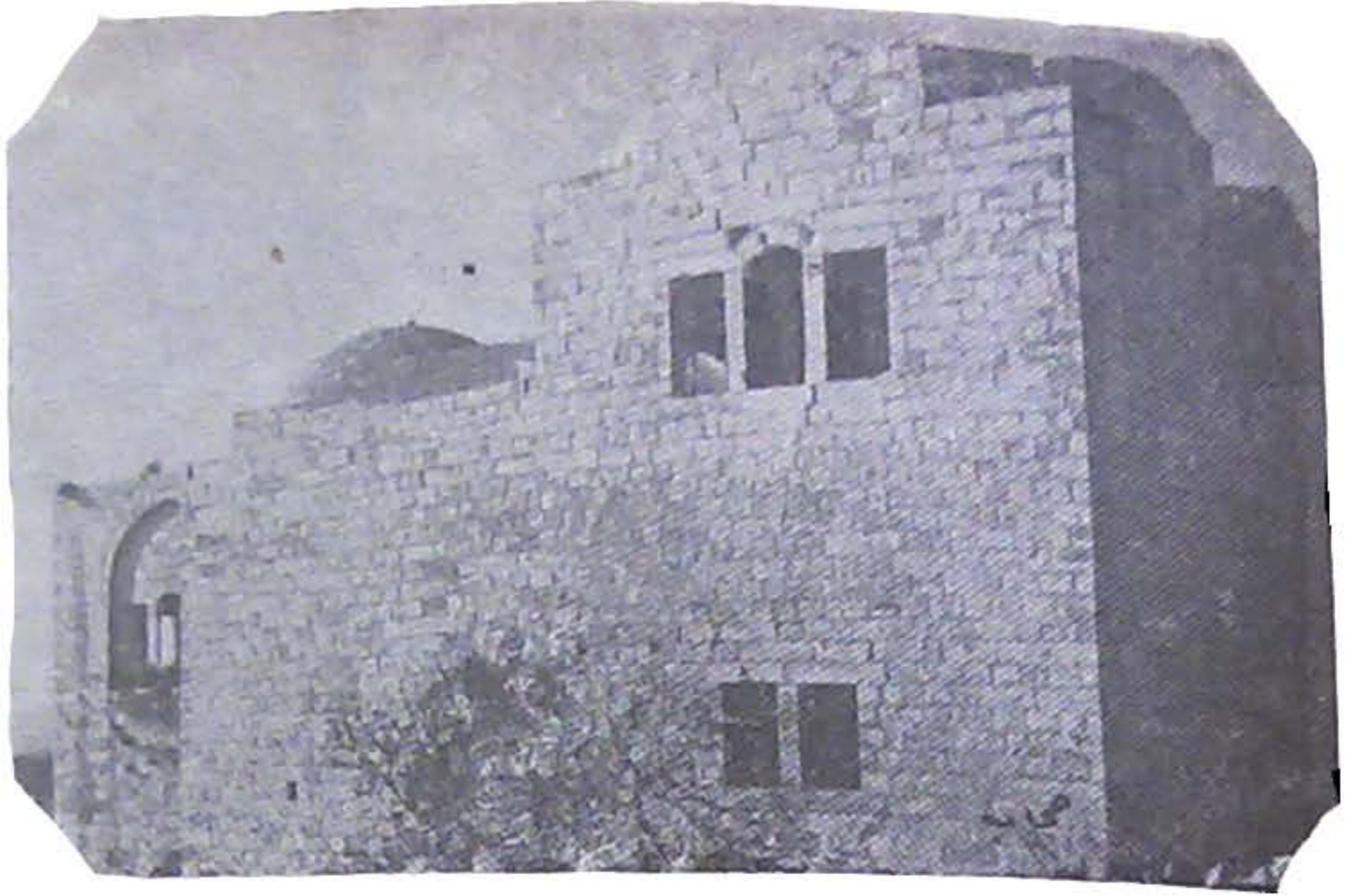
النَّامِرُ عَلَى مُوسَى بَك

بدا وصال شيخنا آغا نابلس في رمضان سنة ١٢٣٨ ووجد زعره
من موسى بك عاد في دمشق ترك منصبه ، فذهب موسى بك في
دمشق وحصل على أمر بالتمسكية من صالح باشا لوالي المرثي . وما
بعد ناس خبر ، اجتمع موسى آغا النمر ، وأحمد آغا النمر والميرالاي
أبو بكر بك ، والشيخ حمد القدومي شيخ الشتيوات ، وشيوخ جماعين
والمشيخ قاسم لأحمد ، والشيخ حسن لمدينة ، وأبو بكر الجماعين ،
وقررو قبول موسى بك كتمسك وإطاعه بالصلاح مع موسى آغا وأحمد
آغا ثم القدر به وقتله بالنسب ، فيخاصوا منه ومن نقمة الوالي ، وينتهي
الأمر بالصلاح .

مصرع موسى بك

عاد موسى بك تمسكاً على نابلس بموجب مرسوم مؤرخ في الخامس
من صفر سنة ١٢٣٩ هـ ونزل ضيفاً على عدوه القديم الشيخ قاسم الأحمد
في بيت وزن فاستقبله بخفاوة ورحب به ، ثم حادثه عن خور غزمية
أحمد آغا وموسى آغا وفزعها وليئها للصلاح معه ، فأطمان موسى بك
وأكثر الشيخ قاسم الأحمد من التردد على آل النمر في نابلس وجمع
أسعد بك^(١) ومصطفى بك مع موسى بك وصار يشاور شيوخ البلاد عن
الصلاح الى أن توهم الجميع أن الصلاح حاصل وأخذ شيوخ البلاد يفتدون
على آل النمر لإقناعهم وفي أصيل يوم الثلاثاء السادس عشر من ربيع
الاول سنة ١٢٣٩ هـ قدمت القهوة في بيت وزن لموسى بك وشيوخ البلاد

(١) اما رضوان بك فقد كان في دمشق على الراجح فلم يحضر الصلح وبعد
حضوره نزل ضيفاً على أحمد آغا النمر صديقه من قبل وانتهى كل شيء .



قصر الشيخ قاسم الاحمد في بيت وزن وقد بني
من حجارة قلعة الجنيد بعد هدمها

فتناول موسى بك الفنجان الأول المعد له بصفته أكبر الموجودين وفي
ذلك الفنجان وضع السم القاتل فشربه موسى بك مع الشيوخ جميعاً
وهو آمن كما خرج اليه محمد آغا والأغوات لنجدته وهم آمنون وبعد
شرب القهوة دخل موسى بك وأسعد بك ومصطفى بك وعدد كبير من
شيوخ جبل نابلس الى نابلس فنزل فريق منهم على البيكات وفريق
منهم على الأغوات ليتم الصلح في الصباح حسب الاصول .

وبات الجميع ينتظرون الصباح وفي تلك الليلة شكك موسى بك
نفساً في بطنه ثم سكنت نبضات قلبه الجبار ولما أصبح الصباح اتهمت
بسه زوجته بنت محمد آغا أبي نبوت حاكم يافا التي كانت تبغضه
وطردت من الدار فخرجت تزغرد من الغيظ . ودفن موسى بك في
قبرة آل فروخ يوم الاربعاء السابع عشر من شهر ربيع الأول
الاستراخ جبل نابلس من شر مستطير دام عشرين سنة أو تزيد وقتل

موسى غدرًا كما قتل محمد آغا وأبده عمه غدرًا وكان ثالث من قتل من آل طوقان وقد أخفى اسم محافظة على عرف الضيافة وخوفًا من نقمة الوالي وكان الأمر ظر بعد الصالح وصارت المناذبات يقال: «يا قسم ربك» مقسوم».

الصلح النرباني

قتل آل النمر من آل طوقان عبد الله وفرهود السعيد طوقان ضبط موسى بك وقد قتلوا موسى بك باسم فكان الثالث فلم يترددوا في قبول الصلح وفي اليوم الثاني تصرع موسى بك أي يوم الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٩ هـ حصل الصلح بين البيكات والأغوات وأسعد السعيد طوقان بحضور القاضي والمفتي والنقيب وشيوخ العشار والنواحي وكتبت بالصلح حجة سجلت في سجل مجلس الشرع الشريف بنابلس وهي الآتية:

صحة الصلح

الفقير اليه عز شأنه النائب
بمدينة نابلس السيد محمد
موسى الشامي غفر له

ابراهيم الجوهري المفتي
بمدينة نابلس

بالمجلس الشرعي المحرر المرعي بمدينة نابلس أجله الله تعالى لدى مولانا نحر المدرسين الكرام لما كانت قبل تاريخه قتل موسى بك حال حياته من أولاد النمر ثلاث رجال وهم محمد آغا ويوسف آغا وعلى آغا واستمرت العداوة والبغضاء أيامًا ثم أن أولاد النمر ظفروا برجلين من

أولاد^(١) طوقان وهما عبدالله وفرهود وقتلتهما ووقع التنازع ولم يزل الخصام والتنازع بينهما الى الآن ففي تاريخه حصل الصلح والاصلاح بين الجهتين وجعلوا محمد آغا وعلي آغا بدلاً وعوضاً من عبدالله وفرهود وبقي لأولاد النمر^(٢) يوسف آغا ولم يختاروا دية ولا غير ذلك بل طلبوا أن تكون عمومية فيما بينهم أخوين في الدية دافعين في الدية ليس بينهم عدوان ولا بغضاء وتوافقوا على ذلك بحضور مناصب البلاد الواضعين أسماءهم أدناه فحضر لمجلس الشرع الشريف نجر الامراء الكرام أسعد بك طوقان ونجر الامراء الكرام موسى آغا النمر ونجر الامراء الكرام باشا^(٣) زاده مصطفى بك طوقان وفجر الامراء الكرام أحمد آغا النمر وأسعد بن الحاج محمد سعيد طوقان وأشهدوا على أنفسهم عن طيب قلب وانسراح صدر من غير إكراه ولا إجبار ولا مانع يمنعهم من صحة هذا الاشهاد الشرعي عالين بمعنى ذلك وما يترتب عليهم من ذلك شرعاً انهم جعلوا محمد آغا وعلي آغا في مقابلة عبدالله وفرهود ويوسف آغا جعلوه عمومية فيما بينهم وأسقط كل منهم حقه في جميع ذلك وتباروا منه إبرائماً عاماً قاطعاً مانعاً حاسماً حازماً لكل طلب ودعوى وتظلم وشكوى قابلاً لكل منهم قبل الآخر مسقطاً لكل طلب وانفصل ذلك على يد مناصب البلاد المذكورين وتحرر هذا السند بأيديهم ولما كان الحال على

(١) اخفي اسم موسى بك وظل امراً مكتوماً الى ما بعد الصلح واختلفت في اسمه الروايات فمن قائل انه وضع في القهوة ومن قائل انه وضع في اقراص الخبز ومنها رواية خطبة اسامري معاصر بقول « انه تساط على السامريين فسلط الله عليه احد مشايخ الصف نفسه . (٢) يوسف آغا هو أخو موسى آغا وله الحق بالتنازل عنه أما علي آغا ومحمد آغا فليس لهما اخوة ولا أولاد . (٣) هو ابن مصطفى باشا سمى علي اسم ابيه تخليداً لذكوره .

هذا المنول سطر ما هو واقع بتاريخ الثامن عشر من ربيع أول سنة
تسع وثلاثين ومئتين وألف هجرية .

الفقير	الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
مصطفى اهدابي	ناصر منصور	موسى عثمان	سليمان أبو بكر	الفقير
أيتوني	أبيدوني	جماعين	جماعين	الفقير
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
عبد الله اعيد داود	قسيه الاحمد	حسين عبد الهادي	عيسى البرقاوي	احمد الشيب
الجرار الجرار			مرداوي	
الحاج عساف	علي الموسى	خايل الحمد	الفقير السيد	
عراي	عراي	دير الغضون	حسين أبو اللطف	

وغيرهم جمع غفير من المسلمين

استرداد الاملاك وتأكيد الصلح

استولى أهالي نابلس على أملاك البيكات بعد خروج موسى بك من
نابلس ولم يتركوها حتى سنة ١٢٤٦ هـ اذ في هذه السنة صار مصطفى بك
متسلماً على نابلس فحصل على أمر باستردادها . وفي سنة ١٢٤٧ هـ بلغ
أبناء المقتولين من آل طوقان رشدهم فحضر لمجلس الشرع محمود بن
عبد الله طوقان والحاج محمد بن فرهود طوقان بالإصالة عنهما وبالوكالة عن
أيهما واخواتهما وصادقا على الصلح الماضي بحضور أحمد آغا النمر وعبد
القادر آغا النمر وحكم بذلك القاضي الشيخ عبد الواحد الخماش بشهادة
شهود وسجله فانتهى كل ماله صلة بالحوادث الماضية . ولم تحدث فيما بعد
إلا بعض مصادمات بسيطة لأسباب جديدة لا تلبث أن تنتهى .

الحكم على شخصنة موسى بك

وصل موسى بك الى متسلمية نابلس يتميز غيظاً من امرائه ومشايخ
جبل نابلس الذين عرقلوا مساعي أربعة من امرائه فمرته فقد اضطروا
عمه مصطفى باشا على الانسحاب الى راشيا ولم يتمكنوا ابن عمه أسعد بك
من إكمال سنة ثم شلوا حركة عمه أحمد بك فعزل ثم أحرقوا الذخائر
واضطروا أخاه خليل بك على ترك المتسلمية والذهاب إلى مصر تخلصاً
من أثمان الذخائر . وعلى أثر هذه المتاعب والمصادمات المغيظة وفي أشد
مواقف الصدام وصل للمتسلمية موسى بك الشاب الجسور والمؤامرة
لا تزال كما هي لم يؤثر فيها تهديد السلطان ووعيده وحواله أصحاب
الذخائر يطالبون بأثمانها وقد أحرقت وثبت عجز أسرته عن حمايتها
فصمم على تقويض أركان المؤامرة والبطش بجميع أعضائها فاتفق مع
الوزير الأعظم على ذلك فأمدته بخمسة آلاف من أسل جنود عصرهم ،
مغاربة دوخ بهم الجزائر سوريا ، ومماليك دوخوا مصر ، وارانووط تسلطت
بهم الدولة العثمانية على البلقان ، وأكراد تقاوم بهم الدولة العثمانية دولتي
الروسيا وايران . فشمخ موسى بك وازداد طيشاً على طيش وكان له
الحق الصريح بالبطش بالجيايسة لنهبهم الذخائر وكان باستطاعته تفريق
التأميرين والوصول لغايته لو لم يعمل ما يخالف العرف فقد أثار بقسوته
مع الجيايسة المغاربة كلها وبقتله أربعة عشر رجلاً من أهالي شويكة في
رمضان الشهر المقدس وحرقه بضعة عشر رجلاً من قاقون في بئر أثار
جبل نابلس جميعه وبهذه الغلطة الفظيعة فقد متسلمية نابلس وقد ابن
عمه متسلمية بني صعب وقد أثمان الذخائر ونصف العساكر ثم عطف
الدولة .

على أن هذه الصدقات لم تضعفه ولم تخمد نفسه الجبهة إلى الاحتفاظ
بقوه إلى أن سنحت الفرصة فيحصل على أمر مسانعة ولكنه عدل في
الشؤون واستمر يدور في الحرر منذ جبين وأمر شمل وحول
غيبه فمجه ناس وكسر عا كره وقتل ولده الوحيد الصغير وكان
هذا العمل مثيراً لأن النمر فنصروه على حينهم وكان من لوجب
عليه أن يقبل هذا العمل بالشكر وأن يتنازل معهم ويقبل بنصح كبيرهم
الحكيم إلا أنه وضع وطب منهم مساعدته على الانتقام والثأر لولده
مع أن عرف لا يساعده لأن ولده قتله فرسانه وهم هربون ولا حق
له عند آل جرار وقد عجز عن موجه جرار في جينين وحيث لم تنصره
عشائر الجنوب والشرق لعدم رضا آل النمر بذلك انتقم منهم جره
هذا إلى ودام أحرق بنتيجته زيتون بلاطه فكان هذا بنظر عرف
عمالاً فظيماً لا يقبل عن قتل لأنفس فعزل بعد ذلك وحرر عساكره
إلا أنه ظل يحتفظ بقواه إلى أن سنحت الفرصة فعاد إلى المتسلمية وقد
ازداد غيظاً وشرأ وقد أفقده موت ولده ما بقي من رشده فاستولى على
تيمار آل النمر وقرابهم وقصرهم فثاروا ولم يقبل وساطة محمد آغا فانضم
اليهم وأعلن الثورة العامة التي أفقدته أكتيرة عساكره الساحقة ولم
يبقى عنده منهم إلا بضعة مئات . ولما ظهر ضعفه ولم يستطع إيجاد أنصار
لجأ إلى الغدر والحديمة فعمل فعلته مع آل النمر ففشل وتورط لأنهم
لم يتعوا جميعهم في الفخ . إلا أنه رغم كل هذا لم يعد نصيراً فاستنجد
بالطرشان وباغت نابلس وعساكر الشام فغلب كعادته وتواري ينتظر
سنوح الفرص فسنحت ومات أعداؤه الولاية وجاء غيرهم فحصل على
متسلمية نابلس التي كان يعيها فكانت سبب مصرعه وقد يش

خصومه من الظاهر به فاجروا الى حياته وأمتود غدا صورة شدة
فراوه بدائه وكان يأمل أن يحميه حكمه فإل به
كفي حيرة من مرج أملا أنه خوف من مساه
فوت حكمة مرعب كما عيش بعد أن قضى ربع قرن سيش طال
لم يشعر معه بل رغبة ضعف قوه يستمرز وكثير أعدائه حتى
خدمه أقربيه البعيدون ثم عصبية الغريبة حتى أن زوجته أفضت
بدهم وخرجت تزغرد حين موته فشذت كما شذ على اعرف وقد برهن موسى
بك أنه من الجائرة وقد ظل اسمه مرعبا كل حياته وبعد مماته يحرقون

نتائج عصر موسى بك

كان عصر موسى بك تجربة خطيرة كشفت نفسية جبل نابلس في
أعمق حد فقد كان موسى بك الذي قام بهذه التجربة أحد جبهة
الطاقة الذين لا يشعرون بلال ولا ينتقدون بشرع ولا عرف وكان من
أكبر عشائر جبل نابلس وأعرقها وقد اعتز بأقوى وأبسل عساكر
عصره وقد أيدته الوزير الاعظم والسلطان بالذات وبني قلعة الجنيد
لبنحصن بها واستولى على الأقطاع واستطاع أن يضم إليه بعض شيوخ
القرى وبعض الاسر في نابلس ولم يترك ظرفا إلا استغله ولا جبانة إلا
أذله فلم يخضع له أحد ولا ترك نضاله أحد بل كان الكل له بالمرصاد
ما صادم جهة إلا وأنجدها الجهات الاخرى فما زالوا يناضلونه حتى تركه
اعلمه وذووه وتناقص جنده ذبحا وتشريداً الى أن أيدوا جميعاً ولم تخذله
الدولة فساعده للمرة الاخيرة وعينته متسلماً فليجأ الى العرف وحل ضيفاً
على أمير الجنوب الشيخ قاسم الأحمد ولكن هذه المكيدة التي أراد
بها إيقاع الفتنة بين أعدائه لم تخف عليهم فلم يحترموه لأنه خرج على

عرفهم ولم يتركوه يحنى بالعرف الذي احترقه وخرج عليه فخدعوه
وقلبوه باسم فبرهنوا مع بطشهم على حكمة ودهاء . وانتهت تجربة
موسى بك الخطيرة بعد أن برهن جبل نابلس للدولة بأنه لا يخضع ولا
يدل فقد ملئت منه عيظاً فساحت عليه واحداً من امرائه وعززته
بالاوامر الشديدة واجنود البوasl وبدلت الشيوخ بأخرين من انصارها
فلم يتركوا وأميرهم الطاغية وسيلة إلا استعملوها ولا ظرفاً إلا استغلوه
ولا حيلة إلا جربوها فلم يظفروا بخضوع ولا استسلام بل كانت الدائرة
تدور عليهم ففشلوا واسود وجه الدولة بهم ربع قرن كامل وانتهت
هذه التجربة الخطيرة بفوز جبل نابلس الجبار وخذلان الدولة ورجالها
وأنصارها ولسان الحال يقول :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وهذه التجربة التي قامت بها الدولة العثمانية في جبل نابلس لا تقل
عن التجارب التي قامت بها بعد ذلك بقرن في جبل الدروز وعسير
ونجد واليمن واذا قورنت هذه التجارب بتلك مع ملاحظة الفرق في
التاريخ والنسبة في المساحة والنفوس نجد أن جبل نابلس في مقدمة
الامارات العربية إباءً وشماً وعزة .



الباب السادس

عصر احمد اغا

الفصل الاول

دسائس الولاية والامراء

منسليحة موسى آغا النمر ومنزلته

موسى آغا هو ابن حسن آغا النمر المار الذكر وأمه الست سارة بنت خضر طوقان كان فتىً فروسياً وذكياً داهياً ظهر أمره بعد موت أبيه فلم يقاوم المير الأبي أبا بكر بك بل صاحبه ، وتعلم منه اللغة التركية وتظاهر بمسألة ابن خالته موسى بك وأقام حوله الرقيب والجواسيس فعرف دخيلته ونواياه ولما هجم محمد آغا النمر نابلس قطع الطرقات على العساكر ، ولوقوفه على نوايا ابن خالته ظل متحذراً منه وقد نصح محمد آغا بعدم الاطمئنان اليه ولم يغور بنفسه في تلك الليلة المشؤومة وقد أظهر بعد الفاجعة العظيمة رباطة جأش خارقة ورتب الخطة النهائية للدفاع عن كيان أسرته وحارته ولايقاد جبل نابلس من العساكر الغرباء وأميرهم الطاغية ففاز فوزاً ميبناً أحرز به اعجاب السلطان والوزراء والولاية وقد أدهش النابلسيين بشجاعته ودهائه فانتخبوه وكيلاً^(١) عن المتسلم حسين آغا بعد هربه من نابلس وواقهم الوالي على ذلك ثم صار متسلماً أصيلاً بعد الصلح النهائي باتفاق جبل

(١) راجع وثائق المنسليحة في الجزء الثاني .

نابلس جميعه ، فيه آل طوقن وصادق على ذلك الوالي نفسه فكان
موسى آغا النمر الامير الوحيد الذي نل هذه الثقة من الشعب على
اختلافه وأيدده الوالي ، وهو بعد في سن الشباب .

التف جبل نابلس جميعه حول موسى آغا وعدت حكومة موسى
آغا خاتمة عصر الدمار وفتحة عصر التقدم واممران . وقد فتن الشبليون
بفتاه ابي فتنه فأخلصوا له إخلاصاً متناهياً وأحبوه حباً جماً وظنوا أنهم
نجوا من الدمار والسقوط ولكن هيهات أن يدوم خير في ذلك القرن
المشؤوم فقد زلزلت نابلس بزلازل أرضي في تلك السنة . وفي أول
شعبان سنة ١٢٩٥ هـ فتمت بفتاه وأميرها الذبغة موسى آغا النمر فجزعت
لموته جزءاً عظيماً ثم انفتحت بعده أبواب الدسائس والفتن التي تلتها
الحرب الاهلية ثم الانحلال والانحطاط الذي ما زال جبل نابلس يشن
منه الى عصرنا الحاضر :

وما كان قبس هالك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

امارة اصغر آغا النمر وموقفه

أحمد آغا هو ابن علي آغا ابن عمر آغا النمر وأمه الست صالحه
بنت صالح بك الشافعي . كان أحمد آغا فتى فروسياً كسائر أفراد
عشيرته ، وقد تولى ادارة اقطاع آل النمر في عهد حسن آغا النمر ،
وبعد خروج موسى بك أصبح وكيلاً للمير الای أبو بكر بك . وبعد
موت موسى آغا سافر أبو بكر بك فانتخب الزعماء والسباهية^(١) أحمد
آغا مكانه ثم عين رسمياً وقد صار وكيلاً للمسلمية وأصبح هو المسلم

(١) راجع وثائق آلاي السباهية في باب الحكومة من الجزء الثاني .

لحقيقي نابلس لأن أمراء نابلس كثرت دسائسهم ضد بعضهم . وبالرغم
عن أنه الرجل الوحيد الباقي من آل النمر وحوله نحو عشرين من النساء ،
فقد ظل قطب الرحن في جبل نابلس جميعه فمثل دوراً كاملاً ، وقد
وفق الى مواقف نبيلة جعلته أنبل وأحكم أمراء عصره . وقد كان لقبه
تفضل الأكبر في إنقاذ نابلس من بطش عبد الله باشا وابراهيم باشا
ثم في انقاذ نفسه ، ولقد كان له فضل كبير في تخفيف الدسائس
والقضاء على أكثرها ، وقد اشتهر بالأغا والجرجي وبعد امارة الأيادي
صار يلقب بالبيك في بعض الأحيان .

ضبط التجمار وتنظيم الأيادي

بعد قضاء السلطان محمود الثاني على الانكشارية أكمل تنظيم الجيش
الجديد في العاصمة ثم انتفت الى المقاطعات والألوية فأمر بضبط التجمار^(١)
وتنظيم الأيادي فقام آغا النمر في نابلس بذلك حق القيام ومساعيه
ومساعي المتسام مصطفى آغا طوبجي باشي أقطع الشيخ حسين عبد الهادي
تجمار عرابة^(٢) ثم أعطى زعامه شمة ، وأقطع الشيخ قاسم الأحمد قرية
بيت وزن وحينصافوت ، وأعطى ولده الشيخ محمد زعامه حوارة وقد
أقطع البيكات زعامه ، وكذلك آل جرار ، وتغيرت بذلك أحوال
التجمار والاقطاع جميعه وذلك سنة ١٢٤٢ هـ .

انتهاء حكم الغرباء

بعد موت موسى آغا النمر تعين مصطفى آغا طوبجي باشي من
أهل الاستانة متسلماً على نابلس ، فأقام مدة سنتين وفي أواخر سنة ١٢٤٢

(١) راجع وثائق الاقطاع في باب الحكومة من الجزء الثاني . (٢) راجع وثائق
الاقطاع ايضاً .

ترك نابلس فعين خورشيد آغا أحد رجال والي الشام مكانه ، وكان متكبراً فاستقدم بأحمد آغا النمر الذي أثار عليه جبل نابلس واضطره على ترك نابلس قبل انتهاء سنة^(١) ثم اتفق أحمد آغا مع أسعد بك على التسليمية وأنهى حكم الغزاة . فذهب أسعد بك لوالي الشام ، وطيب خطره وحصل على أمر بالتسليمية .

مرسوم الوالي لا محمد آغا

افتخار الأُمراء الكرام ميرالاي نابلس حلاً أحمد آغا النمر زيد قدره بعد السلام التام بمزيد الإعزاز والإكرام نبدي اليكم انه الآن قد أئمننا بتسليمية نابلس على رافع مرسومنا هذا افتخار الأُمراء الكرام ذوي الحمد والاحترام طوقان زاده مير أسعد بك زيد مجده وماذون من طرفنا بتحصيل نتاج أموال الميري والمهيات الحجازية وصيانة ذوي الأغراض والطلوع من حق الأشقياء والمتجاوزين الحدود وحماية الرعايا ودائم رب البرايا من غير معارض له بذلك فبناء على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا فبوصوله تكونوا مع متسلمنا المير المومي اليه يداً واحدةً وحالاً واحداً على الوجه المشروح ثم نقرر لدينا أنه تقدم بدي بعض أمور مغايرة ومفاسد من طرف ناس بطرفكم من أرباب المفاسد وأصحاب ذوي الأغراض فهذا شيء ضد رضانا ولا يمكن نعطي به رخصة الى أرباب المفاسد وكان مرادنا إصدار أمرنا بالطلوع من حق الأشقياء المذكورين بما يستوجبوه ولا كن حسب التماس الرجا من متسلمنا المومي اليه سمحنا عنهم ما داموا في أشغالهم وفي قيد الإطاعة الى متسلمنا المومي اليه

(١) كانت مدة التسليم سنة وان رضي عنه الوالي جدد له المدة .

ومن الآن وصاعداً اذا بلغنا أحد من هولاي المذكورين أو من غيرهم
بدي أمور مغايرة أو مفسد يلزم الطلوع من حقهم فاستوجبوه ويترتب
عليكم غاية الملام وعذركم ذلك الوقت غير مقبول والشاء الله تعالى لا
يلزم لكم بذلك غاية التأكيد اطموه واعتمدوه غاية الاعتماد .

الحاج صالح

في ٣ ذ^(١) سنة ١٢٤٣

والي شام

نعين الشيخ عبد الله الجرار

بعد انتهاء السنة حصل الشيخ عبد الله الجرار على أمر بتسليمية
نابلس من والي عكا بالوكالة عن والي الشام فأغاظ بذلك أسعد بك
وأحقده عليه فما زال ينتظر الى أن سنحت الفرصة ووقع الخلاف بين
والي الشام ووالي صيدا الجديدين ، فاتفق مع الأخير وحرضه على الشيخ
عبد الله فعزله عن نابلس ثم أحقده عليه فأسره وهدم صانور كما سيأتي .

أمر سوم الوالي لا صهر آغا نعين الشيخ عبد الله الجرار

قدوة الأمثال والأقران مير ألي نابلس حالاً أحمد آغا النمر زيد قدره
بعد السلام التام بمزيد العز والإكرام نبدي اليكم أنه بتاريخه
وجهنا متسلمية نابلس على افتخار المشايخ أحنينا الشيخ عبد الله الجرار
المكرم ووجهنا له شرطنا منها وحررنا لكم أحرف المودة فالمراد بوصوله
اليكم تكونوا والشيخ عبد الله الجرار الموصى اليه يداً واحدة وحالاً
واحداً بالاتفاق والاتحاد وإنجاز الخدمات العابدة لدى سعادة أفتدينا
ولي النعم الدستور الوقور^(٢) المعظم طال بقاءه بكافة الخدمات المرضية ،

(١) ذى = اي ذو الحجة . (٢) يعني والي الشام الحاج صالح باشا لانه كان مع
ركب الشامي في الحجاز .

حيث تكونوا أنتم والمتسلم الموم اليه يد واحدة وجسماً واحداً وان شاء
الله تعالى حين حلول ركاب أفنديت المعظم بهذه الديار نذلون كل
يسر خاطرهم ويقر نواظرهم يكون معلومكم .

الحاج عثمان

مير ميران قائمقام

في ٢٣ رجب سنة ١٢٥٤

والي شام

عقبة الشيخ عبد الله الجرار

الشيخ عبد الله الجرار هو أصغر أبناء سلطان البر يوسف آغا الجرار
المار المذكور ، كان يختلف عن أبيه وأخويه تمام الاختلاف ، فقد كان
شاباً طائشاً سريع التأثر يثق بلا تجربة ويحقد لأقل سبب ولا يفرق
بين النصيحة والسيسة ، وقد كانت عقابته الشاذة أكبر عامل في
تقويض قوى آل جرار وإضعاف مكانتهم في جبل نابلس وعند الولاية .
كان أول أخطائه النفور من أحمد آغا النمر بدسياسة دسها عليه
بعض المفسدين . فإذ آل النمر لا يزوجون بناتهم من غير عشيرتهم
وقد اعتبروا هذه العادة من تقاليد الامارة فتمسكوا بها وأراد الدساسون
إيقاع الفتنة بينهم وبين آل جرار فقالوا للشيخ عبد الله المذكور ان
آل النمر سخروكم بعداوة آل طوقان وجعلوكم ترساً لهم ولو ساووكم
بأنفسهم لصاهروكم ، وما عليك إلا أن تخطب إحدى بنات أحمد آغا
النمر فتري الحقيقة ، فصدق الشيخ عبد الله ذلك وأسرع الى أحمد
آغا النمر يخطب بنته الست فطوم مقدماً مبلغاً كبيراً من المال فعرف
أحمد آغا ذلك ولم يرفض بل تظاهر بالرضا الى أن اختلى بالشيخ عبد
الله وأفهمه عدم إمكان ذلك لأنها عادة قديمة ومن تقاليد العائلة ، وأنه

لا يتكبر على آل جرار ، ولكن العادة يصعب الخروج عليهم ، وقد رفضت
ذلك بنات العائلة^(١) كاهن وقامت في البيت بورقاً فلم يقنع الشيخ عبد
الله بل قبل بالدسيسة وعدها نصيحة وصار يتعمد مخالفة آراء أحمد آغا ،
النمر ويصغي الى أقوال وآراء الشيخ حسين عبد المنادي ويحمد أمام
دسائس أسعد بك فأضاع متسلمية نابلس وجنين وهدم قلعة صرور ،
وأهين هو نفسه في سجن عكا وأسرع ببناء القلعة ، فقفى على ثروة
آل جرار ثم ثر على ابراهيم باشا فخر القلعة ورأسه بعدد واستمر
بعد ذلك ضعف آل جرار وانقسامهم ، وكل ذلك من طيش الشيخ
عبد الله واستسلامه للدسائس .

الخلاف بين والي الشام ووالي ايلان صيدا

لما ضمت ايلان دمشق وامارة الحج الى والي ايلان صيدا أحمد باشا
الجزار نقل مركزه من عكا الى دمشق ، ووكل وكيلاً عنه في ايلان
صيدا ، وبعد أحمد باشا الجزار صارت العادة أن ينوب والي ايلان
صيدا عن والي ايلان الشام حين ذهابه مع الركب الشامي الى الحجاز ،
ولما عين عبد الله باشا الجزار - الملقب بالخنزدار - والياً على ايلان صيدا
سنة ١٢٤٦ ادعى أن جبل القدس ونابلس من متعلقته فوقع الخلاف
بينه وبين والي الشام وكتب الاخير للمتسلمين في البلدين يخبرهما بعدم اطاعة
أوامر عبد الله باشا فأطاعوه فغضب والي عكا وعزل متسلم نابلس الشيخ عبد الله
الجزار الذي رفض اطاعته . وولى على القدس أحد مماليكه وكذلك جينين
فقد ولى عليها مملوكه حسين آغا وأخرجها من آل جرار . وكان البيكات

(١) راجع مبحث الاميرة الكبرى في فصل الامارة وترجمة الست يمن في فصل النساء

بالمرصاد فأمرع اليه أسعد بك ومصطفى بك فعين الأخير على نابلس
وجعل مغاريب جبل نابلس متسلمية عين عليها أسعد بك طوقان .

اضطراب والي الشام

لما علم والي الشام محمود باشا الشركس^(١) بتدخل والي ايالة صيدا
الفعلي طلب جرود جبل نابلس لتلاقيه على صفد كي يتوجه بها مع
عساكر الشام وجموعها لضرب عبدالله باشا في عكا . وفي الوقت المعين
خرج احمد آغا النمر والشيخ عبدالله الجرار والشيخ قاسم الاحمد والشيخ
حسن عبد الهادي بجموع جبل نابلس الى صفد ؛ إلا أن والي الشام خذهم
ولم يتجاسر على الحضور ، فرجعت جرود جبل نابلس الى صانور . فرأى
احمد آغا النمر والشيخ قاسم الأحمد ضرورة التفاهم مع والي الشام الى
أن تصدر أوامر سلطانية بحل الخلاف ؛ أما الشيخ عبدالله والشيخ حسين
فقد ترددا ، فعاد أحمد آغا لنابلس ، وكتب للوالي في عكا كتاباً
- بصفته وكيل المتسلم - باستعداد جبل نابلس للطاعة ، فأجاب الوالي
بالكتاب الآتي :

جواب والي صيدا لواله صهر آغا

قدوة الأماثل والأقران وكيل متسلمنا في نابلس حالاً أحمد آغا
النمر زيد قدره !

بعد السلام التام بمزيد الإعزاز والإكرام المنهي اليكم اطلعنا على
شقتكم المرسولة الى افتخار الأمراء الكرام متسلمنا في قاقون حالاً طوقان
زاده ولدنا أسعد بك صحبة محمد بك عسقلان و كامل ما شرحتموه وما
أعرضه ولدنا عن معناها صار معلوم فتخبركم أنه مقدماً صدر وأمرنا

(١) باقده عين به صالح باشا والي الشام المارالذكري .

لولدنا المومى اليه ان الذي يريد من مشايخ جبل نابلس الدخول بالطاعة
والانقياد لطرفنا يعرض عنه لدينا وان شاء الله تعالى كل من طرق بابنا
لا يشاهد إلا جبر الخاطر اقضى إخباركم بذلك لكي كل من يريد
الاجتماع في ولدنا المومى اليه لكي يتعاطى له وسایل استحصال رضائه
وصفو خاطرنا فليعلم أن ولدنا البيك المومى اليه مأذون بذلك من طرفنا
والذي يوافي على قدم الطاعة ويجتمع فيه ويتحقق ولدنا المومى اليه
عبوديته لطرفنا ويعرض لدينا عنه فبحوله تعالى ما يشهد من طرفنا إلا
جبر الخاطر حسب مأموله هذا ما لزم إخباركم.

في ٢٦ ر سنة ١٢٤٦ السيد عبدالله

والي صيدا وطرابلس ومتصرف الوية

غزوه وياقة والقدس ونابلس وجنين حالاً

أمر الشيخ عبدالله وهرم اسوار صانور

عرض شيوخ جبل نابلس جميعاً طاعتهم على الوالي بواسطة أسعد
بك إلا الشيخ عبدالله فنظراً لما بينه وبين أسعد بك تأخر و كذلك
الشيخ حسين عبد الهادي فقد تأخر مراعاة لخطر الشيخ عبدالله .
وكان أسعد بك مغتاضاً من الشيخ عبدالله لتوليته متسلمية نابلس ومنافسته
عليها فاغتنم هذه الفرصة وحرّض عبدالله باشا وأحقده على الشيخ عبدالله
والشيخ حسين فأرسل الوالي يطالبها اليه فذهب الشيخ حسين ليرى حالة
الوالي فوجده مغتاضاً جداً من الشيخ عبدالله فعاد الشيخ حسين وأعلم
الشيخ عبدالله بتهديد عبدالله باشا وغيظه فامتنع عن الذهاب الى عكا .
فاعتقد الوالي برأي أسعد بك واستعان بالأ مير بشير الشهباني وأتى بجموع

بمن وعده كره لأبيته وفتح صانور فحصره وذا يكن فيه أحر سوى
شيخ عديته وعض آل جرار وخدمه وذا ينتج من شيخ حسين
من عديته وذا عديته من شيوخ محذرين على مر صانور وذا يكن
عنده في حين مر من صانور شيخ عديته على تسليم
وذا عديته من صانور في بيت سلطان بر شيخ آل
جرار ويوسف آل جرار ثم أمر شيخ عديته وأخذه معه في عكا
ولا خير يدك له ولا لأولادك لأن القعدة لا يمكن فيها قوة زرع
وذا يده أحد ولا يخفى مؤثره في بيت منخر مثل هذا الأمر المحجل .
وقد تعمر الشيخ عبدالله عن دس أس أسعد بك وأنكر تعمدته بخافته
أحمد آغا النمر فتم شيخ حسين عبد الهادي بأنه هو الذي أغراه
بعده التسليم ووعده بالسعادة ثم حرض الوالي عليه وامتنع عن مساعدته
مع أن الواقع الصريح بخافته فقد كان سبب فصل أسعد بك عن
نابلس والمرسوم السابق يرى أن أسعد بك هو صاحب المكانة الحقيقية
عند الوالي وقد ظن الشيخ حسين أنه بهذا الأمر يؤتم البلاد بمكانته
عند الوالي فأيد التهمة ونجحت دسيسة أسعد بك . وحق آل جرار على
آل عبد الهادي وأقسموا بأن لا يكفوا عن آل عبد الهادي إلا بعد
هدم عرابة وقد توصلوا إلى ذلك بعد ثورة وحرب أهلية دامت نحو
ثلاثين سنة فهدمت عرابة كما هدمت صانور وأخذ محمود بك عبد الهادي
إلى بيروت كما أخذ الشيخ عبدالله إلى عكا وقد انقسم آل جرار على
أنفسهم ووقدوا جميع ثروتهم وقبعوا في قراهم ونزل آل عبد الهادي في

(١) بعد فترة قليلة توسط أحمد آغا النمر لدى الوالي ففك الشيخ عبد الله الذي أسرع
ببناء أسوار صانور ثاية عادية اضاع فيها ثروة أسرته وبعد بضع سنين ثار على ابراهيم باشا
فحرب اسرارها ولم يبق اليوم الا بوابات وبقايا أسوار بسيطة ليس فيها من السور القديم شيء

نابلس محتفظين . مؤلفه فقيهاً على طوائف ودررس فنونه وادباً
كبيراً . ونوأت كل حرر حثوثه بسببته وانشور مع حرر
النمر وضو على حثوثه مع كل حرر لاشعور عن حثوثه كل حرر يذكي
التي أنشجر عن الشيوخ عذرة وانشيح شيخ حسن وسبصر من
الفصول الآتية . حرر عن بلاد شرم صور .

عصيان أسعد بك

بعد أن هدم عبد الله باشا صور شيخ وتعد وحيث أضاءه جميع
امراء وشيوخ البلاد فقد أصبح في غنى عن خدمت أسعد بك طوقان
فصار يزدرية عامداً فعصى فعزله وولى أحد مائكة فشر أسعد بك وصار
يبث الثورة وروح الفتنة في جبل نابلس جميعه فطلب عبدالله باشا من
مصطفى بك طوقان متسلم نابلس القبض عليه^(١) فرفض ولم يكترث
فعزله وأرسل عساكره مع مرسوم شديد اللهجة الى جميع شيوخ جبل
نابلس يطلب القبض على أسعد بك .

مرسوم عبدالله باشا لجبل نابلس

قدوة الأمائل والأقران مير الأايه جبل نابلس حلاً أحمد آغا
النمر زهد قدره

بعد السلام التام بمزيد الإعزاز والاكرام المنهي اليكم حرق
مسامعنا أن أسعد بك طوقان عصي وتمرد وتجرس على مخالفة الأوامر
الشريفة والآن قد أشهرنا أمرنا وبرزت أوامرن الشريفة الى أفتيخار
المشايع المكرمين محسوبينا الشيخ عبدالله الجرار والشيخ حسين عبدالهادي
والشيخ قاسم الاحمد زهد قدرهم والى عساكرنا المنصورة بالتضيق على

(١) راجع مرسوم العزل والتولية في فصل المسلمية من باب الحكومة في الجزء الثاني .

المذكور ورمي القبض عليه وحضوره لهذا الطرف لأنه أيقظ الفتنة
وعصى وعابه اقضى اصدار مرسومنا هذا اليكم لتكونوا انتم
ومحسوبينا المشايخ المذكورين وعساكرنا يدا واحدة في رمي القبض
على المذكور وحضوره لصفه واذا فعلتم كما أمرناكم فلكم من طرفنا
رأي الله ورأي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم رأينا الوثيق على
دمكم ومالككم وأمالكم وعلى من لاذبكم وما عاذ الله تعالى اذا وافقتم
أسعد بك المذكور وخالفتم أو امرنا بحول الله تعالى يحل بكم الندم
ولا تنجوا أبنا توجهم وتنهدم أجداركم وتنضبط أمالكم ونجعلكم
عبرة لمن اعتبر المراد لتخبروا الى أنفسكم إما إطاعتكم والرأي إما تقبلوا
لأنفسكم غير ذلك يحل بكم ما شرحناه وتندموا حيث لا ينفعكم الندم
اعلموا ذلك .

السيد عبدالله

في غرة م سنة ١٢٥٧

والي صيدا وطرابلس ومتصرف ألية

القدس وغزة ويافة ونابلس وجنين حالا

نمادى الوالى وتزمر جبل نابلس

نظراً للبغضاء الموجودة بين أسعد بك طوقان والشيخ عبد الله
الجرار رأى أن يثير الفتنة فعين الشيخ عبدالله متسلماً على نابلس كي
يساعد عساكره في القبض على أسعد بك الا أن شيئاً من هذا لم يكن
لأن عصيان أسعد بك حول التهمة في هدم صانور عنه والصقت بالشيخ
حسين وتحول آل جرار الى عداوة آل عبد الهادي بدلاً من آل
طوقان ولم يساعد عساكر الباشا أحد فتمكن أسعد بك من الخروج

من جبل نابلس وتوجه الى جهات نغزة وبئر السبع بثوره على الباشا .
وأغاظ الباشا موقف الشيخ عبدالله فعزله عن نابلس وولى مكانه الشيخ
محمد المقاسم وقطع صلته بأحمد آغا النمر وكان الشيخ حسين عبدالهادي
يأمل أن يوليه متسلمية جينين او بني صعب فلم يولاه شيئاً فحقد عليه .
كان عبدالله باشا يعمل هذا كله تمهيداً لحكم البلاد بمالكيه كما
كان يفعل سلفه وسيده احمد باشا الجزار . ولما كانت على وشك عزل
الشيخ محمد المقاسم وتولية أحد مماليكه زحف ابراهيم باشا بجيشه على
البلاد فانقلب يتوسل ويوصي بالحذر كما حصل لسلفه احمد باشا يوم جاء
الفرنسيين فأعاد التاريخ نفسه ولكن الفرق بين الفرنسيين و ابراهيم باشا
كان واضحاً فان جبل نابلس الذي كانت في غاية التدمير وعلى وشك
الثورة انفق جميعه مع ابراهيم باشا القائد المشهور الذي أعلن بأنه آت
لا إخضاع عبدالله باشا ففرحت البلاد وعدت ذلك مخرجاً لها واذا كان
الشيخ حسين عبد الهادي شيخ بلاد الشعراوية وهي طريق الجيش الى
عكا فقد كان اول من اتصل به فقدم اليه وانضم بمجموعه الى جيشه .
وبلغته اطاعة جبل نابلس له وترحيبهم به وانه اقنع الجميع بحسن
نواياه فوثق به ابراهيم باشا وعمل برأيه كما سيتبين وبذلك تألق نجمه
ونجم أسرته .

الفصل الثاني

الحكمه المصري

محمد علي باشا و ابراهيم باشا

كان في الجيش العثماني الذي دخل مصر مع الصدر الأعظم يوسف باشا سنة ١٢١٦ هـ بعد خروج الافرنجيين كتيبة من آرنو ووط^(١) قوته بقيادة علي آغا ابن حاكمها وكان معه تابع ذكي اسمه محمد علي فلما رجع الجيش العثماني عاد علي آغا ومعه بعض رجائه وقد ترك باقيهم مع تابعه محمد علي لمدكور فترأسهم وتأخر في مصر واشترك مع مديكم وتدخل مع اهلها فلما تقدم وصر يعتبر من رؤساء الجند وما زال يخرج الوالي نحو الآخر الى ان اجتمع المصريون على طلب تعيينه وابل على مصر ووافقهم على ذلك السلطان فعرف بعد ذلك بمحمد علي باشا وتفزع اشوتون مصر فأصلح ادارتها ومواردها وري نيلها فامتلات خزائنه بالاموال وتمكن من تنظيم جيش في البر واسطول في البحر ثم قضى على المماليك وفتح السودان وصر السلطان يكفه باخضاع البلاد العاصية فيرسل ولده ابراهيم باشا الذي عد من اكبر قواد عصره - ليخضعها . ولما اخضع نجد ضمت اليه الحجاز ولما اخضع بلاد اليونان طمع بسوريا كمكافأة إلا ان خصمه الوزير الاعظم خسرو باشا حرره من المكافأة رغم خسارته اسطوانه في مياه اليونان فخذ محمد علي باشا على الدولة وصمم على أخذ سوريا بالقوة .

(١) يقال لهم الالبان وقوله تابعة لسلانك من تراقية الغربية من بلاد الروملي

نحرس محمد علي باشا بوالى

احتجاج محمد علي باشا في اعداء الخاش و لاسطول و حرمه و اهل بيته في نجد و كريد و اليونان الى الاموال و الرجال و الايمان و رهن مصرين بالضرائب و اقدمهم عددا كبيرا من ابناءهم و خطير كثير من ماله لاسيما اغنياء بلبيس على الرحيل من مصر الى سوريا فذروا في غربة و ياف ثم جاء اغنياءهم البلايسة الى بلبيس^(١) و نزلوا ضيوفا على احمد باشا ثم فآواهم و اسكنهم في دوره الى ان اشتروا دورا سكنوها و حوانيت اشتغلوا فيها فشجع ذلك المصريين على الرحيل الى جنوب سوريا فطلب محمد علي باشا من عبدالله باشا و والى الايالة منعهم و ارجاعهم فرفض واجب محمد علي باشا جوابا قاسيا فاتخذ محمد علي باشا هذا السبب ذريعة يتذرع بها للاستيلاء على سوريا و قد باعد عدم رضا البلاد عن سياسة عبدالله باشا و كان اهالي البلاد لا سيما اهالي جبل القدس و جبل بلبيس يتوقعون عدم رضا السلطان عن فصل البلدين عن نيالة الشام و توقعوا ارسال جيش لتأديبه فلما دخل الجيش المصري قوبل بالترحيب و اتصل به آل عبد الهادي فتغيرت حالة البلاد كليا .

آل عبد الهادي

بعد اقضاء على النزالية ساد آل ابي بكر الصالح في شعروية الشرقية و نزلوا في عرابة^(٢) و قد صار اكبرهم الشيخ عبد فؤاد شيخا عليها و لم يكن ذا اهمية كبيرة اذ كانت السيادة في الشمال جميعه لآل

(١) و منهم الاسر الاتية : القمح داوي ، و العش ، و القلب ، و المرزقي ، و ابو طليح ، و ابو العافية و عميرة ، و حجاب ، و غزالة ، و المصري البلبيسي ، و حميض ، و غشانة ، و قد نزل بعضهم كالعش و ابي العافية فيما بعد في يافا . (٢) و نزل آل حمدان - الذين منهم آل الطاهر - في بعبدة .

جرار وذا مت الشيخ عبد الهادي الى شيوخ القرى المجاورة لتعزية
وهم التاليس^(١) حسب العادة الجارية بين العشائر في ذلك العهد والدلا
من ن يوزعها الشيخ حسين ولده الاكبر على افراد عشيرته وزعم على
الشيوخ انفسهم فاستغربوا هذا العمل ولما سألوا الشيخ حسين عن ذلك
قال ان والدي كان لجميع فيجب ان يشترك الجميع في تعزيته فسر
الشيوخ من هذا العمل وعاقبوا اهلهم على الشيخ حسين واتقادوا له .
ولما نصب ال النمر ما اصابهم من موسى بك دة احمد اغا النمر ايمضي
دور النقاهاة في خيفته فاحتفى به حذوة كبيرة ولما وزع الاقطاع
ساعده احمد اغا النمر مع المتسام مصطفى اغا طويجي باشي للحصول
على اقطاع عرابه ثم زعامة ام النجم وبذلك اصبحت ال عبد الهادي من
الامر الاقطاعية . ولما وقع الخلاف بين والي صيدا ووالي الشام وقبل
جبل نابلس الازعان الاول ذهب الشيخ حسين الى عكا وقدم مناتيج
بوابات عرابه اليه فنجت عرابه وهدمت صانور فظهر امره ورفع شيوخ
البلاد وامراؤها وفضلوه على الشيخ عبدالله . ولما باع السلطان قصرهم
الاقطاعي اشتراه الشيخ حسين ونزل في نابلس وصار يتدخل بالصغيرة
والكبيرة وتقرب مقاطعته من والي عكا كثر تردده على عكا واصبح
واسطة البلاد لدى واليها وكان يضم قبر الشيخ عبدالله فاتفق مع ال
القاسم على عزاه عن متسامية نابلس وساعده الشيخ محمد القاسم للحصول
عليها . وكان الشيخ حسين يطمع بتسليمية جينين ولما لم ينلها اقلب
وحقد على عبدالله باشا وبمجرد وصول ابراهيم باشا الى فلسطين خرج

(١) هي ملابس تقدم كتعزية لأهل الميت وبعضهم يقدم غنا وخيلا - راجع فعمل

الشيخ حسين برجاله فاستقبله وانضم اليه واقنع آل القاسم وناقى الشيخ بالاتفق مع ابراهيم باشا فنجح وسر منه ابراهيم باشا وولاه مكان عبد الله باشا على ايلة صيدا وولى أخويه وولاه وسائر أقربه حكم البلاد ، فساد آل عبد الهادي في سوريا الجنوبية وأصبحوا أصحاب الكلمة النافذة طيلة الحكم المصري .

إلا أن محاولة آل عبد الهادي الاستئثار بكل شيء في البلاد ، ثم محاولتهم القضاء على جميع عشائر الأمراء والشيوخ ، أكبرهم عداوة جبل نابلس جميعه ، ولولا حكمة محمود بك أخ الشيخ حسين المذكور وتمكينه الصداقة وقدرته على التفاهم الدائم مع آل النمر لفضي على آل عبد الهادي جميعاً كما سيتبين في الباب الآتي .

آل القاسم

آل القاسم هم أعلى فروع بني غازية وهم شيوخ جماعين استفاد كبيرهم الشيخ قاسم الأحمد من الخلاف الذي وقع بين البيكات والأغوات في نابلس فنزل في بيت وزن وبني فيها قصرأ اقطاعياً ، ثم ساعد آل النمر ضد موسى بك . ولما وزع الاقطاع ساعده أحمد آغا النمر للحصول على اقطاع بيت وزن وجينصافوت ، ثم زعامة حواره ، وبمساعدة الشيخ حسين عبد الهادي حصل ولده على متسلمية نابلس من عبد الله باشا ثم حصل هو نفسه في الحكم المصري على متسلمية القدس ؛ إلا أن غضب آل عبد الهادي متسلمية نابلس منه ومن ولده أغاظه فتار في جبل القدس فغلب وتشرذ الى أن قبض عليه وقتل هو وولاده ، فساد آل ريان الفرع الثاني من شيوخ جماعين واستولوا على جماعين

كلمة ثم ان متسلمية نابلس وطردوا آل القيس من جماعين ونولا نجدة
آل النمر وقبوضه الصالح مع آل عبد اذدي لقصي عليهم ، إلا أنهم
تدبروا أمرهم فستردوا مكاتبتهم بئس جم عين ونابلس ومثلوا دوراً سياسياً
مهماً بئس سياسة جبل نابلس بعد تشكيل المتصرفية كما سينبئين .

مرسوم ابراهيم باشا الى جبل نابلس

الى عمدة انواب متشرعين نزيل أفندي الشرح الشريف بمدينة نابلس
حالا زيد فضاه وعمدة من المحققين معني أفندي زيد علمه ومفخر السادات
لاشرف قيمة تقيب الأشراف أفندي زيد شرفه وعمدة المشايخ المعتمدين
الشيخ محمد بن قاسم الأحمدي والشيخ ولوجوه بهد سلا تحيطون
بأنه من يريد أن يقدم على الإقامة في بلادكم في حدودنا
من أوطانهم وبلادهم وبلدانهم واستحباب راحة الأهالي
ورؤيتهم من كل وجه ومن يكون أن محمود الشيم محمد بن قاسم
وفق الدين صادق شيدانه وحسن استقامته فسيكون بدينة نابلس كما
كان متسلاً وبهدته بلاد المشرق التابعة إليها . وأما بلاد جبل نابلس
جميعها فإننا أبقيناها بهمة مفخر المشايخ : الشيخ محمود عبد الهادي ،
والشيخ يوسف بن قاسم الأحمدي ، والشيخ عبد الله الجرار ، والشيخ
يوسف ، والشيخ عبد الوهاب الجبوسي يتعاطوا أمور الأحكام وجباية
الأموال وإنصاف المظلوم من الظالم وروية دعاوى كافة الأهالي على
نهج الشرع الشريف بإبطال الباطل وإحقاق الحق المستقيم وأداء الخدمات
المرضية وصيانة الأموال الأميرية فيقتضي أن كلاً منكم يعرفه متسلاً
من طرفنا ويقدم له مراسم الطاعة . وأنت أيها الشيخ المتسلم قد أذنك
مع باقي المشايخ إذا اقتضى إرادتنا راحة الأهالي والرعايا وتحصيل أسباب

رفاهيتهم ومنع وزجر المعتدين واستجالات ذوي الندى من الفقراء والمساكين
وعمار البلاد وتأمين العباد وأن تصرفوا شمتكم وتبدلوا محبودكم بانقاد
إرادتنا وإجراء الأحكام بالعدالة والإيلاف وتلازموا الحق والاستقامة
وتتجاشوا أسباب الجور والاعتساف فبناء على ذلك قد أصدرنا لكم
مرسومنا هذا من صحراء حيفا لكي بوضوئه وإطلاءكم على مضمونه
تعملوا بموجبه وتتجاشوا مخالفته وتعتمدوه ذية الاعتد .

الشيخ الكبير

في ١٥ ح سنة ١٢٤٧

طمع آل عبد الرهادي وإغاظه آل القاسم

تولى الشيخ محمد عبد الرهادي مدرسة^(١) إدارية صعيد وأصبح اسمه
محمود بك، وسار على ما كان عليه من عادته وولاه الشيخ سليمان بن علي بن
محمد بن لعل القاسم منسابة القاسم، فزار الشيخ محمد الأحمد بن سليمان
بن القاسم، وولاه الشيخ محمد بن علي بن أبياس ومعه من مشايخها
وولاه الشيخ يوسف شيخنا بن محمد بن علي بن أبياس بالعلم بقرية
إلا أن آل عبد الهادي كانوا يطمعون بمسامة نابلس لتوليها منكم
فيها، فاجتروا إلى حيلة للحصول على مسامية نابلس إذ حصلوا على أمر
بمنحبة الشيخ قاسم الأحمد عن مسامية القاسم ونقل ولده الشيخ محمد
مكانه . وبذلك شغرت مسامية نابلس فتمين لها الشيخ سليمان بن الشيخ
حسين عبد الهادي .



(١) المدير هو الوالي وهذا اصطلاح مصري مازال مستعملا إلى الآن .

مرسوم نخبه الشيخ قاسم الازهرى ونهين ولده

فتعد الامجد كرامه ذو الاحترام اخيرا امير شيخ قاسم الازهرى
لدى حضوركم انه بحسب تقديركم حسن ونظرا لشيخوختكم
فقد يلزمكم راحة ورؤية وملازمة الدشوت خيرية بدوام ايام
دوت سعاده اقدت وفي العه الاغظم دم من العلم ومن كون
الولد من ابيه فقد حولنا مناسيه منجوق القدس الشريف لعهده ولده
الشيخ محمد القاسم ولذلك حورنا كم طرست هذا لكي تحضروا وتستقيموا
في محاكم وتعضوا اسباب راحتكم وتداوموا تربية الدت بدوام هذه
الدولة العادلة المصرية ، دام الدوام هذا ما لزم افدتكم .

٢٣ حاسه ٢٩ من حلب مير محمد شريف

كنخدائي خديو اعظم وحكمدار ايلات بر الشام

دعوة آل القاسم شيوخ البلاد للثورة

لم تخف هذه اللعبة على آل القاسم فتميزوا غيظا وصاروا يبتنون
فكرة التمرد والعصيان ، فتمتعت البلاد عن دفع الضرائب وتقديم
الجنود ، واعد رجوع الشيخ محمد القاسم من الحج وفي اوائل سنة ١٢٥٠
عقدوا اجتماعا في بيت وزن حضره أكثر شيوخ البلاد الذين طفحت
قلوبهم بالغيظ من ال عبد الهادي ، حضره الشيخ عبد الله الجرار
والشيخ عيسى البرقاوي ، والشيخ ناصر المنصور الحاج محمد ، والشيخ
قاسم الاحمد ، وولده الشيخ محمد ، والشيخ يوسف ، وحضره ايضا الشيخ
عيسى القدومي فاتفقوا على الثورة إلا الأخير فإنه نصحهم بعدم التورط
مع ابراهيم باشا بحرب .

وكان بإمكان هؤلاء المشايخ أن يكتبوا لمحمد علي باشا ولا ابراهيم

باشا يعترضون على توسع آل عبد الهادي في الحكم واستغلال النفوذ والطاعة لهم وحدهم ، والراجح أن الأمر لا يد وأن يحل سبلها إلا أن الغيظ أعماهم فثروا وخسروا .

سئل الثورة وفشلها

لما جاء ابراهيم باشا الى البلاد تأمر المشايخ على أحمد آغا النمر ، وأفهموا ابراهيم باشا بأن أحمد آغا هو معتمد عبد الله باشا واني عكس فعل ألابي السباهية وحرمة اقطاعه فاشغل بتجاره واعتزل السياسة ، ولما عقد الشيوخ اجتماعهم في بيت وزن وصمموا على الثورة نصحبهم بالكف عن ذلك فلم يلتفتوا لقوله ، فأرسل^(١) رساله لجميع عشائر جبل نابلس ينصحهم بالهدوء وعدم الاشتراك بثورة المشايخ ، فقبلوا نصحه جميعاً واضطر المشايخ على إعلان العصيان والقيام بالثورة في جبل القدس . ولما بلغ ابراهيم باشا الخبر كتب لأبيه في مصر يستنجده^(٢) وذهب بالآياته الى جبل القدس فضايقه الثوار و كاد يغلب لولا وصول نجدة أبيه الذي نزل في يافا بثلاثة آلايات انضمت الى جيش ابراهيم باشا فضابق الثوار وكسرهم في موقعة قرية الدير^(٣) فشرد المشايخ وأتوا الى جبل نابلس .



(١) أما الشيخ سابان عبد الهادي فقد خرج من نابلس الى عكا واخبر اياه وتي في عكا و كيبلا عن أبيه الذي انضم بجموعه ل ابراهيم باشا لاحاد الثورة (٢) اصبح جيش ابراهيم باشا موزعاً في سوريا وكلا كية التي اعطاها له السلطان بعد صلح توسطت فيه دول أوروبا (٣) تعرف اليوم بقرية العنب وهي غرب القدس ومالك الى أبي غوش شيوخ البحن في تلك الجهة .

انتقام نابلس من غضب ابراهيم باشا

بلغ ابراهيم باشا أن المشايخ بعد واقعة الدير تحولوا الى نابلس لايقاد الثورة فيها ، فغضب ابراهيم باشا وأتى مسرعاً من جبل القدس الى بني صعب ، فقبض على الشيخ عيسى البرقوي في شونة من وادي الشعير ، ثم التقى في قلب الوادي بجموع جرار فكسرهم وهربوا الى صانور فحاصرهم فيها وضربها بمدفعه واضطروهم على التسليم فأسر الشيخ عبد الله الجرار ، ثم حط على سيلة الظهر ونادى في جيشه بإباحة نابلس وهدمها في ظرف ثلاثة أيام .

ولما بلغ نابلس الخبر هرعت الى دهبان أحمد آغا النمر لإيقناعه بضرورة الوفود على ابراهيم باشا ، فذكرهم بنقمة ابراهيم باشا عليه من حين دخوله وأنه ربما قتله بمجرد وصوله ، فقالوا له لأن تقتل هناك خير لك من أن ترى إباحة بلدك وهدمها فثارت نخوته ووفد على ابراهيم باشا وبمجرد تسليمه عليه قال له : لقد اتهمك أولئك الأشقياء بعداوتي فأظهر الله كيدهم فأنت خصم شريف وقد بلغني ما فعلت فانتعش أحمد آغا وقال له أنا لست عدواً لابراهيم باشا ولكنني صديق السلطان والآن تشرفت لدعوة الباشا لضيافتي في نابلس . فلما سمع باسم نابلس ظهر على وجهه الغضب وقال لقد أبحث نابلس لجيشي لأنها آوت قاسم الأحمد وأولاده الأشقياء ولن أدخلها ما لم تحرث بسكة الفدان ! فقال له أحمد آغا أنا أول من يهدم بيته بعد أن يتشرف بزيارتكم ونساء نابلس أخواتك ورجالها إخوانك فافعل بعرضك وأهلك ما نشاء ، فأطرق ابراهيم باشا ملياً ثم رفع رأسه وقال بشهامة : « هي لك يا أحمد آغا »^(١)

(١) حيث لم تقل من كانت ابراهيم باشا إلا هذه الجملة لقد وضعتها بين هلالين -

فسرَّ أحمد آغا بهذا الجواب ودعا له بالنصر والتوفيق ، وبعد أن اتفقا على موعد الدخول لنابلس انصرف أحمد آغا ممتنًا شاكرًا .

أقروم ابراهيم باشا لنابلس

كانت نابلس البلدة الوحيدة التي نجت من غضب ابراهيم باشا ، لأنه كان شديد الغضب قوي الإرادة ، فقد هدم في نجد الوشم ، والجبيلة ، والعينية ، وأجبر سكان الدرعية على هدم أيديهم ، وقد أحرق الكرك لأنها آوت قاسم الأحمد وأولاده ، وقطع أشجارها كما سيأتي ، إلا أن ابراهيم باشا كان يتصف بزية عظيمة ، وهي أنه كان فروسيًا نبيلًا يقدر النبل حق التقدير فقد اهتز قلبه من كلمة أحمد آغا النمر وقدر موقفه ونبله حق التقدير .

برجوع أحمد آغا النمر الى نابلس أخبر القرى المجاورة للطريق بأن يخرج رجالها ونساؤها وأطفالها يستقبلون جيش ابراهيم باشا بالماء والزاد حسب الاصول المتبعة في ذلك العهد في استقبال الجيش الضافر . ولما وصل لنابلس بشر أهلها بما حصل وانفق مع وجهائها على خطة التسليم حين قدوم ابراهيم باشا لبلدهم . وفي الوقت المضروب وصل ابراهيم باشا الى وادي نابلس ونصب صيوانه في بستان البصة في الجهة المجاورة^(١) لعين بيت الماء . ولما بلغ نابلس الخبر توجه وفد علمائها برئاسة الشيخ عبد الرحمن زيد القادري . وبعد وصولهم بقليل وصل وفد السباهية على الجياد العربية برئاسة أميرهم أحمد آغا النمر وحوطهم الخدم

— وكذلك كل ما نقل بعينه من الكلام ، وما لم يوضع بين قوسين هو كلام الرواة وعلى هذا النمط سرت بكتنابي في هذا الكتاب كله .

(١) هي بجانب الطريق الشمالي العام في غرب الوادي .

والعبيد والازناع . ولما دخل أحمد آغا النمر على ابراهيم باشا قام العلماء
جميعاً وقبلوا يده^(١) (حسب اتفاقهم) - وقدموه لابراهيم باشا قائلاًين هذا
امير البلاد وأوثاك المشايخ الاشقياء خرجون عن طاعته وليس لنا بأس
بهم حالة وقد طردتهم وأخرجتهم فقل ابراهيم باشا لقد دل عليه شرفه
ونبله وإخلاصه وكنت أبحث بلكم جيشي ثم وهبته بيده فأتتم وبلدكم
هبة مني فذ الامير ، فشكروهم وانصرفوا جميعاً آمنين .

بلاغ ابراهيم باشا عن الثورة

نحر المشايخ المكرمين محسوب شيخ سبوت وكيل مدير اية
صيد حالاً

قبله بتاريخ الاحد ١٢٥٠ سنة كما شقة مفصلة بخصوص مصر في
أشقي جبل نابلس بقرية المير والان بتاريخ يوم الثلاثاء الحاضر حضرنا
بالاوردو المنصور الى مدينة نابلس ولدى حلول ركاب السعيد بها الشقي
قاسم الأحمد وأولاده وعياله انهزموا هاربين الى الشرق وحل بهم
ما يستحقوه من التأديب وحالاً نصبنا بدلهم ولأجل تبشيركم بختام مصلحة
جبل نابلس حررنا لكم هذا ليكون معلومكم .

في ٩ راسنة ١٢٥٠

الختم

سلام على ابراهيم

بلاغ محمد علي باشا عن الثورة

نحر المشايخ المكرمين الشيخ سليمان عبد الهادي وكيل مدير اية
صيداً حالاً:

(١) لقد كان العلماء فوق الأمراء في المرتبة ؛ إلا أنهم هذه المرة خالفوا العرف مهالفة
باحترام وتعظيم أحمد آغا لتنجح وساطته وشفاعته .

برسومنا المقدم لكم قبل تاريخه يومين قديماً كما ذكرنا في
 عساكرنا المنصورة تحت إلهة سعادة ملكنا السيد عيسى بن محمد بن علي
 أشقيا نابلس في قرية الدير وعن تشتت جموع الأشقياء ولاك بعض
 أهالي القرية طالبوا الأمان وأرسلتكم صورة تحريرات وردة
 من سعادة ولدنا انذاراً به هذا خصوصاً في تاريخه يوم الاربعه حادي
 عشر شهر ربيع الأول حضرنا تحريرات نابتة من سعادة بشر
 اليه تتضمن حنون ركبته بالعدو كرهة في مدينة نابلس وأن
 الأشقياء قسم لاجلهم وعبد الله بن جرير وعيسى بن قلوبك ونصر منصور
 بعد حربه سير ونشنت جموع منهم توجتوا في نابلس ومن نابلس
 أخذوا أوزارهم وغرو مشربين وسعدته أوقفهم بأرض صوري قبض عليهم
 في أي محل يوجدون فيه وأن كفة مشيخ وأهلي قرية نابلس فوج
 أفواجاً يسترحمون الأمان والرأي وعطى لهم فقتضى فرتكم بذلك
 وحيث من فضله انتهت هذه المصلحة على خير فبمشيئة الجري صحت
 على العود الى الاسكندرية بهذين اليومين كما تقدم لكم التعريف يكون
 معلومكم والسلام .

في ١١ راسنة ٢٥٠ من يافا الاربعه
 الختم
 محمد علي

مطاردة المشايخ وقتلهم

حينما علم الشيخ قاسم الاحمد بما حصل في نابلس خرج وولديه منها
 وبعد نزول جيش ابراهيم باشا في نابلس قبض على ناصر المنصور الحاج
 محمد وبلغه ان قاسم الاحمد قد نزل على العدوان في البلقاء فتبعه بجيشه
 (٣٣٢ - ج ١ - تاريخ جبل نابلس والبلقاء)

وكسر العدوان وأنصارهم بني صخر وقبض على عقيدتهم^(١) الأمير دياب الحمود أمير العدوان بعد أن أظهر شجاعة فائقة وتخلص من التطويق ثلاث مرات فدهش إبراهيم باشا به وقدر شجاعته فلم يقتله بل اكتفى بسجنه في دمشق طيلة حكمه في سوريا .

ثم بلغه أن الشيخ قسم الأحمد وأولاده قد ذهبوا إلى الكرك فبعهم وأحرق الكرك بسببهم وقد جاء في أحد كتبه عنهم « وحرقتنا مدينة الكرك بالنار وقضت أشجارها حتى لا يعود أحد يسكنها وكذلك القرايا التي في أطراف كرك أعطينا تربيتهم » .

ثم ذهب الشيخ قسم الأحمد وأولاده إلى عرب عنزة فسبوا نوني الشام وقد قبض على باقي الشيخ الثرين فقتلوا جميعاً في دمشق ونيس وعكا . أم أولاد الشيخ قسم الأحمد صخر وشيخ محمود وشيخ أحمد فقد أرسلوا إلى مصر وشاءوا هناك في مدارس عسكرية وولوا وظائف في جيش ولانسون ، وقد عادوا قبوا بليبكت وكانوا يسمونها أيزم موية ومنها من خدمه جميعاً وقد مشوا زوراً معهم في حرب دامية وزوروا زخماً كما سب في

نتائج الثورة

بعد حوال إبراهيم باشا سوريا سنغى جبل نيس عن الثورة عن عبد الله باشا وقد تركه إبراهيم باشا تشيخه فأعطى آل عبد الله نيس مدينته صيدا ومنطبة يافا وأعطى آل القاسم منطبة القدس فأصبح تشيخ جبل نابلس يحكمون سوريا الجنوبية كلها وساحل سوريا الأوسط

(١) العقيد عبد البدر هو القائد (٢) وقد نزل وليداه الشيخ محمد والشيخ يوسف

(٢) راجع الباب الأول من الجزء الثالث .

إلا أنهم لم يتفقوا فيما بينهم لأن غلظة آل عبد الهادي أثارتهم وأغاظتهم
فثاروا ثورة مشلولة فغلبوا ولم يتمكنوا من البقاء في جبل نابلس
فاختفوا ونشردوا فألقي القبض عليهم الواحد تلو الآخر ثم قتلوا جميعاً
بعد أن أفقدوا البلاد جانباً كبيراً من قوتها وضبط إبراهيم باشا أكثر
سلاحها . وقد انحلت رابطتها بعد ذلك ووقعت فيها حرب أهلية طاحنة
أفقدتها قوتها وعزتها فاستولت الدولة العثمانية على حكومة البلاد تدريجياً
ثم دخلت البلاد في دور انحلال أفقدها ما بقي من منعها ومزايدها كما
سيظهر في الباب الآتي والجزء الثالث .

إبراهيم باشا وأحمد آغا

بعد انتهاء ثورة عبد برهيم باشا في نابلس وصله في رمضان
سنة ١٢٥٠هـ فأنهى به أحمد آغا نصر بقصر كبير فبنى فيه هو
وكتبه وخاصة . وقد بناءه في أكبر عهد فتح آغا بكوت نور
جندي من جنود البازن فأخذ به جيشه وأشره ورفاهه في عرسه من
وكان يتربى ويركز في كثير من الأمور خاصة على مدثر كبيرة
تتعلق بشيخة شرقية وبعد خروج إبراهيم باشا بقصر صدر بفتح آغا
عشرين سنة بعد على حمد كركر راز ونوحية فوكت هذه بصلح
والعمور وقضى على مدثر فصر في دور
وقد أمر برهيم باشا أحمد آغا نصر موقده وحكمته فأنه به
تجارته وأمارته والأية وولاه شيعته على نابلس ودمشق وأصبح هو مرجع
أهالي جبل نابلس في كل شيء وقد أضعف به حدة الشيخ سيبون
عبد الهادي .

الزلازل الكبرى

حدث في سنة ١٢٣٩ هـ زلزال بسيط وحدث آخر في محرم سنة ١٢٤٦ هـ ثم حدث زلزال شديد في رمضان سنة ١٢٥٢ هـ فتهدمت نبلس وخرج سكانها^(١) الى المغور والكهوف بعد أن قتل وجرح منهم عدد كبير وكان أكثر الضرر في حارة الحبة كما يظهر من استعداد أحمد آغا النمر في كتابه لولده عبد الفتاح آغا سنة ١٢٥٣ للإعادة البناء حيث يقول «وأخذنا جانب من الشيدا تمانين كباره» فبدلنا هذا على هدم أكثر دوره وأملاكه وقد ظلت نبلس مدة كبيرة تثن من هول هذا الزلزال وقد نقل أخباره شيوخ عصرنا عن شيوخ عصرهم فكانوا يصفونه مع الام الى أن حدث الزلزال الاخير.

صرع الشيخ حسين

تحقق محمد علي باشا حين نزوله في يافا أن الشيوخ إنما ثاروا بسبب ما فعله آل عبد الهادي وقد رأى هو وولده أن نفوذ آل عبد الهادي نما وعظم فتخوفاً إلا أنها تجب القضاء عليها علناً أملاً لتكرار الثورة. وقد ظهر تمرد الشيخ سليمان وصار لا يرعوي لاوامر ابراهيم باشا ولا يكثرث بها فكتب اليه يقول «فياهلتر ايش منتظر فان كان تقول في عقلك انك ابن الشيخ حسين فنحن في المصلحة لا نعرف الشيخ حسين ولا ابنه وأما اذا كان تعتمد على حينا فيه فانت تبقى مغشوش في ذلك فنحن حينا في الشيخ حسين لأجل صداقته في الخدمة فقط لأن الحمد الآن ما حصل منه سوا الصداقة ومن بعد الآن تبقى السبب في تبويلي

(١) راجع الشر المدلي في فصل الشر من باب اللغة من الجزء الثاني.

مع الشيخ حسين ومع بيتكم بأكله» وفي سنة ١٢٥٣ وبعد هذا الكتاب مات الشيخ حسين فشك الشيخ سليمان بسبب وفاته التي قيل عنها بالسلم فكتب يستفسر عن ذلك من ابراهيم باشا فأجبه بالكتاب الآتي:

قدوة الامام جد الشيخ سليمان صار معلومنا اعراضكم بخصوص وفاة الوالد والحال من المعلوم أن ذلك بأمر الله تعالى مقدر محتوم وكل منا داخلاً بعموم هذا القضاء المرسوم فلا يقتضي تفكيركم في هذا البحث إذ جميعنا بند كان ولي النعم الخديوي الاعظم فالبقية بجملة دولته ونسأله تعالى دوام بقاءه وأعطاه العمر الذي لا ينتهي لأن ذلك هناء العبيد يكون معلومكم في ١٧ ب سنة ٥٣ من مصر الختم

تمرد الشيخ سليمان ووفاته

عطف ابراهيم باشا على أبناء الشيخ حسين الصغار فخصص لهم راتباً وعين الشيخ سليمان وكيلاً لمديرية أبالة صيدا مع بقاء منسبته نابلس عليه فوكل فيها الشيخ طاهر الموسى العراقي وقصد ابراهيم باشا بذلك إبعاده عن نابلس وقد أحاطه بجواسيده فاستمر الشيخ سليمان على تمرد وصر يخالف أوامر ابراهيم باشا علناً فكتب اليه سنة ١٢٥٤ هـ كتاباً جاء فيه «وما هذه الجسارة حتى تنتصر لمخالفة أمرنا بادرُوا بإحضار المذكورين وإلا فبيحيات رأس محمد علي العزيز ورأسنا الكريم ما تنتظر إلا وقد صدر أمرنا لواحد مير ألي يتوجه يعدمك بالبلطة خنزير ما كفي بهذا المقدار حتى أنت تقف ضداً لأمرنا» .

ولم يؤثر هذا في الشيخ سليمان بل استمر فنقل الجواسيس عنه بأن عين بخدماته على ابراهيم باشا فكتب اليه في جمادى الاولى سنة ١٢٥٥

كتاباً جاء فيه «واقولوا نحن خدمنا كثير اين خدمتكم يا خنزير الله
يا هذا لكم» فزاد الشيخ سالم غبطة حتى صار يمرض البلاد على عدم
دفع الضرائب وقد سكت هو ووكيله عن أحمد اغا النمر حينما أعلن
الحكم الميثي وقد في منسلا نابلس أن مات في أول سنة ١٢٥٧ هـ
ودفن في الجهة الغربية من داره

اعلان الحكم العثماني

في سنة ١٢٥٥ هـ مات السلطان محمود وتولى مكانه ولده السلطان
عبد المجيد فاتفق مع الدول الأوروبية على إخراج ابراهيم باشا من سوريا
وقد أرضى دولة فرنسا فكفت عن معاضدته وفي سنة ١٢٥٦ هـ أعلن
عزل ابراهيم باشا عن اذنه وعزل والده عن سوريا وأعلن الخاق
سوريا بملكه وصار يعين الحكم والامراء من قبله . وقد اعتمد في سوريا
الجنوية على أحمد اغا النمر فعينه مير ألي على أربعة سناجق وهي
القدس ، وغزة ، ونابلس ، واللاجون (جينين) وأرسل له ضابطين وعلماء
وأوامر سلطانية بعزل محمد علي باشا وولده ابراهيم باشا واعلان الحكم
العثماني . فلم يتردد أحمد آغا في قبول ذلك فجمع الاعيان والوجهاء
والزعماء وأعلن ذلك رسمياً في بيته تنفيذاً وامثالاً لأوامر السلطان
ودون مبالاة بابراهيم باشا وبدأ ينظم حكومة البلاد فباشر بالاي
نابلس ولأنه متفق مع آل عبد الهادي الذين صاروا يرجون الخلاص
من الحكم فلم يخبروا ابراهيم باشا .

اجتماع دار القاضي

تخرفت نابلس من عاقبة اعلان عزل ابراهيم باشا فدعا القاضي
الشيخ عبد الواحد الخماش الوجهاء والاعيان لبيته ودعوا أحمد آغا

لا يقناعه بالكف عن عمله وتأخير تنفيذ ارادة السلطان فحاول هو اقناعه
ولما لم يقنعوا تركهم وخرج وبعد خروجه كتبوا عريضة لابيراهيم باشا
يدينون فيها الواقع ويواصلون من عمل احمد باشا

عريضة وجراد نابلس لابراهيم باشا

المعرض للاعتب السنوية السر عسكرية صدمت رب ابرية بمعرض
عبيدكم بخصوص احمد ان حضر اعنده رجل يسمى مرعشي من
سبئية الاسلامبول "وعند حضوره اظهر الافراح بضرب القطن في
بيته في الليل وضرب البارود فيه نيلاً ونهراً وبعد حضر اعنده
ابراهيم أفندي جر تجس جويش سبئية اسمه من الذين كانوا في
الاستانة وبعد حضوره عمل جمعية في بيته من السبئية ووجوه حركته
وبعض أناس من أنهم بعد جمعهم اظهر فرمائاً وأعضاء لابراهيم أفندي
المذكور وعند فتحه أمر بقيام الحاضرين وقرأه عليهم بالتركي وبعد
قراءته عربيه ابراهيم أفندي المذكور الى الحاضرين مشافهة ، ومعناه : أن
أحمد آغا أنعمت عليه الدولة العلية بأن يكون مير الأيا على أربعة سناجق وهي
سنيق القدس ونابلس وغزة واللاجون ، وبعد تلاوة الفرمان نشر البيرق في
بيته وأمر أتباعه بضرب الشنك وعمل الافراح بالآلات وصباح قراءة الفرمان
أرسل وأحضر السباهية الى بيته وأعطى لكل شخص منهم بارودة ، وصار
يعمل تعليم في كل يوم ، والذي يعلمهم ابراهيم أفندي المذكور . وصار أحمد
آغا المذكور اذا ركب خارج المدينة أو ذهب الى الحمام يأمر أتباعه
بحمل البارود ويمشيهم أمامه كترتيب النظام ، ولم يزل في كل يوم وليلة
يعمل الشنك ، وإبراهيم أفندي المذكور أحضر معه قزيطات من الأستانة

في الترتيب الذي حصل في الاستانة في مادة التكاليف التي زائدة عن الترتيب سواء كان ذلك طلب أموال أميرية أو نظام وفي كل وقت يأمر أحمد آغا المذكور ابراهيم أفندي المذكور بقراءتهم على الحاضرين عنده في بيته ويتفوه بكلام خارج ومخالف للإرادة العلية ومن كونه ذلك وإظهار السلاح مخالف للإرادة الشريفة وعبيدكم مختشين من سطوة دولتكم نعم الجميع وجب علينا تقديم الاعراض لأعتاب دولتكم لأجل يحيط العلم الشريف أن هذه الأمور ما أحد من نابلس داخلاً وخارجاً موافق المذكور على هذه الأمور حتى ولا السباهية مطابقين على ذلك ولا يروحوا الى التعليم إلا رغماً عنهم لأنه في كل يوم يرسل أتباعه يحضروهم بانقهر الى عنده لأجل التعليم فيها نحن أعرضنا ذلك لأعتاب دولتكم والأمر لمن له الأمر .

في ١٥ ص سنة ٥٦٠

(١)

بنده

بنده

عبد الواحد الخماش النائب بنابلس

أحمد أبو الهدى الخماش المفتي بنابلس

بنده

بنده

صلاح الباقياني خادم العلم الشريف

محمد مرتضى النقيب بنابلس

بنده

بنده

سليمان طوقان^(٢)

محمد الطيبي خادم العلم الشريف

بنده

بنده

السيد محمد عبد الرحيم عرفات

عبد الرحمن زيد القادري

(١) بنده اي عبدكم وهي كقولهم العبد الفقير حسب الاصطلاح المستعمل اذ ذلك

(٢) مات اسعد بك وسقطني بك ولم يبق من اليكيات الا سليمان بك طوقان هذا الشاب

بنده

السيد محمود يعيش

بنده

السيد محمد الاثري الحق السيد بكر حماد

بنده

بنده

السيد مصطفى عاشور الخطيب

امر احمد آغا النمر وفاته

بالرغم عن كل ما فعله ابراهيم باشا لأحمد آغا فانه ما يزال يلهمج
بالثناء على آل عثمان وحكمهم وكان على اتصال تام بالسلطان ووزرائه
وقد وردته كتب من الاستانة للفتك بابراهيم باشا حينما يكون في
الحمام وهو ضيف في نابلس إلا أن أحمد آغا ابت شهامته ذلك فحفظها
عنده . ولما وصلت عريضة وجهاء نابلس لابراهيم باشا أرسل الأيا قبض^(١)
على أحمد آغا . ولما عاتبه على عمله أبرز اليه الاوامر السلطانية القديمة
والحديثة قائلاً كنت ولا أزال مخلصاً للسلطان ولم أطع الوزراء على
القدر بكم وانتم في ضيافتي ولكنني أطعت السلطان في اعلان حكمه على
البلاد فانقلب غضب ابراهيم باشا الى دهشة وقال له اخلاصك يشفع
بك واكتفى باعتقاله في عكا ثم أرسل الى مصر واستقر في سنار من
بلدان السودان المصري حيث فقد بصره وضعف عصبه من شدة الحر
وبهذه الحالة عاد الى نابلس سنة ١٢٥٧ بعد أن تم الصلح بين السلطان
عبد المجيد ومحمد علي باشا فاعتزل الى أن توفي سنة ١٢٦١ فأعلن موته

(١) ولم يترك ولده عبد الفتاح آغا موقعي المضبطة فقد ضابق الشيخ عبد الواحد الخماش
حق فصل عن القضاء وترك نابلس ونزل في دمشق بضع سنين وتولى القضاء مكانه الشيخ
سليمان الخالدي . وكذلك فانه تمكن بشكايته من نفي سليمان بك طوقان الى طرزيه من اثني
عشرة سنة وضابق غيرها فنقل نقابة الاشراف من ال الخليلي لال تفاحه فتأر لايه ايام ثلوه

رسمياً في الالوية الجنوبية وأرسلت التواصي للعناية بأسرته من بعده ،
وهو آخر الامراء العسكريين النابلسيين إذ قبضت الحكومة مباشرة
على ادارة الأمن والجيش في البلاد وهو آخر من خطب من امراء
آل النمر بالسلطان عرفياً .

خروج ابراهيم باشا

أندرت الدول الأوروبية محمد علي باشا بسحب جيشه وولده من
سوريا وانه إذا لم يفعل احتلوا مصر فاضطر على سحب ولده وجيشه
فتار لبنان وتخطفت الجند المصري أهالي البلاد ، إلا أن جبل نابلس
أكرم مشواهم فقد استوطن الحاج درويش الموصلي أحد أطباء الجيش
المصري في نابلس وله ذرية تعرف باسمه الى الآن ، وقد احتفى ابراهيم
بك اليوسف أحد قواد الهوارة بآل النمر فأكرموا مشواه . وفي
شعبان سنة ١٢٥٦ هـ انتهى الحكم المصري وعاد الحكم العثماني .



الباب السابع

عصر عبد الفتاح اغا

الفصل الأول

رجوع الاتراك

الحاق نابلس بالقدس

بعد رجوع الاتراك غير التقسيم الاداري لجبل نابلس فجعل جميعه قائماتية وصار يقبل حكم جبل نابلس إذ ذاك قائمات نابلس وجنين . وجعلت القدس متصرفية ألحقت بها السناجق الجنوبية غزة وبافة ونابلس والخليل . وألحقت القدس نفسها لأيلة الشام التي صار يطلق على واليها لقب (المشير) .

ويجعل جبل نابلس جميعه قائماتية انحصر النزاع في كرسي واحد في الوقت الذي بلغت فيه عشائر الشيوخ كلها درجة الامارة وأصبحت كلها تطمح للحصول على كرسي المتسلمية وقد عين لألاي نابلس أمير غريب ففقد آل النمر الامارة العسكرية وأصبح من الراجح اشتراكهم بالنزاع الاداري . وكان متصرف القدس يساعد على هذا النزاع والتنافس ويقول القنصل فين ان أفنديات^(١) القدس استغلوه ووسعوه أيضاً .

* * *

(١) أفنديات القدس جمع أفندي هكذا كان يقال لوجهاء واعيان القدس لانهم يهوت قضاء والثناء واقباء يلقبون بالأفندي كما هو كان يضرب المثل بكثيرتهم .

التعيينات والتقلبات

عين عبد الكريم آغا بن عبد الفتاح آغا النمر وكيلاً لامارة الألاي ونظراً لبلوغ والده عبد الفتاح في درجة مير الألاي في الجيش المصري فقد رأى نفسه فوق درجة القائمومية في يشترك بالمنافسة على القائمومية التي صارت مصيدة لامراء وشيوخ جبل نابلس كما سئبتين فتقرر عمله على اصلاح احوال أسرته والعمل للإصلاح جبل نابلس والاحتفاظ بقرى الالتزام والإقطاع وبذلك انسحب آل النمر من المنافسة . ونظراً لعدم وجود كنف في آل جرار ولعدم سكنهم في نابلس فلم يتدخلوا وقد شغل آل القاسم بجماعين وبمخاربة ريان فلم يبق معهم وقت للمنافسة فالتعصر النزاع بين البيكات (طوقان) وعبد الهادي . فبعد موت الشيخ سليمان عبد الهادي صار أخوه الشيخ محمد متسماً على نابلس فحمود بك عبد الهادي ثم صارت نابلس وجينين قائمومية يعين لها قائموم لمدة ثلاث سنين و كان أول القائمومين الشيخ محمد صادق^(١) الريان . وعين سليمان بك طوقان^(٢) بشمحصل

لنابلس وجينين وبانتهاء الدورة سنة ١٢٥٩ هـ عين سليمان بك طوقان قائموماً لنابلس وجينين وعين محمود بك عبد الهادي بشمحصلاً . وبانتهاء الدورة سنة ١٢٦٢ هـ عين محمود بك عبد الهادي قائموماً وبانتهاء الدورة سنة ١٢٦٤ هـ عين سليمان بك طوقان . وفي سنة ١٢٦٦ هـ نزل سليمان بك طوقان ونفي الى طربزون لاشتراكه بالحرب الأهلية فحل محله محمود بك عبد الهادي وبانتهاء الدورة سنة ١٢٦٩ هـ عين علي بك طوقان . وبانتهاء الدورة في سنة ١٢٧٢ هـ عين محمود بك عبد الهادي ونظراً لاشتراكه بالحرب الأهلية

(١) هم من آل العثمان شيوخ جماعين . (٢) اي رئيس محصلين او .أمور تمصيل

واشتدادها - في عهده عزل في سنة ١٢٧٥ واعتقل وجعل جبل نابلس
متصرفية تابعة لبيروت وعين لها متصرف اسمه فياك^(١) وبدا انتهى الحكم
الذاتي لجبل نابلس وبدأ الحكم الاجنبي والذي الاقطاع وغير النظام
الاداري جميعه كما سيظهر في الجزء الثالث .

نزول القناصل ووسائلهم

منح السلطان عبد المجيد دولة فرنسا حق حماية المسيحيين في ممالكه
خصوصاً في سوريا لقاء تخليها عن محمد علي باشا فأصبح قناصلها يتدخلون
بالصغيرة والكبيرة في سوريا . وكذلك صار يفعل قناصل الدول الاخرى
وأصبحت الدولة العثمانية دولة قناصل تعمل جهدها لإرضائهم فاقترحوا
فصل نابلس عن القدس لاعتقادهم أن أفنديات القدس هم أكبر عامل
في توسيع النزاع فجمعت نابلس متصرفية ألحقت ببيروت كما مر .

وقد استغل الافرنسيون المسيحيين في الشرق وصارت أصابع فرنسا
تلعب في كل جهة لإحداث الفتن ضد النصارى وتحركت روسيا
وادعت حق حماية الأماكن المقدسة وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية
فانتصرت لها فرنسا وبريطانيا وسردينيا وكسروا روسيا في شبه جزيرة
القريم . وفي تلك الأثناء ساءت حالة سوريا وكثرت فيها الدسائس
فحاول القناصل إيجاد فتنة في جبل نابلس فاطفأها عبد الفتاح اغا النمر
ثم حاولوا ذلك في دمشق فنجحوا بعض النجاح وهجمه الدرروز على دمشق
من ناحية حي الميدان فردهم صالح آغا المهاني أمير الميدان فتحولوا الى
لبنان وذبجوا النصارى فحصلت حادثة سنة ١٢٦٠ المشهورة وقد ثارت
أحياء دمشق فذبحت النصارى فتدخل الامير عبد القادر الجزائري^(٢)

(١) أصله من مصر . (٢) هاجم الافرنسيون الجزائر في عهد نابليون الثالث -

والشيخ محمود حمزة فأوقفها بالجزيرة بمساعدة صاحب آغا وسليمان آغا المهدي ثم
احتلت فرنسا بيروت ولبان ودمشق وأسرع فواتر باشا الصدر الاعظم
الى دمشق وأمر بالهجرة وأعدت مائة موكب ووجهه من مشيريه وأرضى
الملك بالفرار والسحب

هزم عبد الفتاح آغا وشراة النصارى

في سنة ١٢٠٤ هـ وسنة ١٢٠٥ م في دمشق مشيريه كبرى ،
ثم ذكر في تاريخ يوم يومين من ديسمبر في أطرانم ، وفي كل
يوم يذهب الى السراية ومعه بعض الخرس من النصارى لوطنيين ولم
يعرف أحد غرضه ولا سبب برويه ، فحمت حوثة الظنون وتحمس أخرس
اسمه موسى المهور وهجم عليه وهو في طريقه الى السراية فرماه الخرس
وقتلته فلجأ السائح الى القنصل في السراية ولجأ الخراس الى دور النصارى
فأثارت نابلس ، وخرج العلماء يصيحون : الله أكبر ! النصارى ذبحوا
المسلمين . فهاجت نابلس وماجت وأرادوا ذبح السائح والخراس ، ففرق هاجم
السراية ورابط فيها وفرق هاجم دور النصارى فخطموا أبوابها ونوافذها
وقتلوا نصرانياً اسمه سعيد قعوار ، وكان القائم محمود بك عبد الهادي
فلم يقو على تهديتهم .

وفي تلك الأثناء بلغ عبد الفتاح آغا الخبر فاضطرب وكان
ابراهيم باشا قد أطلع على الشيء الكثير من نوايا الدول الأوروبية لتشرق
والدولة العثمانية ، فصاح بوجهه : ضاعت البلاد وخرج بهم الى السراية
فحذر الناس عقبه قتل السائح وتعهد بدم المقتول ، فبدأ الناس وفرقوا
- أمبراطورهم فقاومهم هذا الأمير خمس عشرة سنة ثم اضطر على التسليم فمصر ثم أطلق ،
فاختار سكنى دمشق .

وأرسل السائح محروساً إلى ميناء يافا وأخذ به أذنيه وصلباً من حربة
التي نزل فيها متوجهاً نحو بلاده . وفي عس وقت ذلك ذهب إليه في
السراري توجهه عبد القادر آن النصر وبن في ذلك السراري ومعه رسل
بالسلاح فمهلوا دون قتل نصرى ورؤس من عندهم وأتوا بهم محروسين
إلى روم وسبوا وبقي ثوب من رسل آل النصر محروسين روماً
فتمرد عبد القادر آن النصر في روم بعد ما صبروه وأرسلهم
وأخذ عليهم نصرى فأنكروا ما كان فيهم من سوء قصد رسول
عما أصابهم .

وبعد أيام جاء قنصل فرنسا وانكروا وروسيا وسردينيا (أيتاليا)
وسألوا النصرى في نبلس عما حصل فأكروا وقوع أي عدوان عليهم
فعاد القنصل بخفي حنين .

الفصل الثاني

الحرب الأهلية

حكيم عبد الفناح آغا النمر ومزله

عبد الفناح^(١) آغا هو ابن أحمد آغا النمر الذي ذكرنا وأمه كانت
من^(٢) بنت حسن آغا النمر نشأ هو في رضى مديراً ما فاشتهرت من عهده
أخذه مع أبيه بشرى شوهر أموره حتى كانت عمره عشر سنين
فعمدت عليه لآمن وذل فيه ما شعر به من^(٣)

(١) هو جد مؤلف هذا الكتاب لأبيه . (٢) رستم ترجمته في عصره من
الجزء الثاني . (٣) راجع شعره في فصل النمر من الجزء الثاني .

أتى الأيام والأيام غضبي فأحدث في مباسمها افتقارا
بصهوة مرده طاب المعالي وقبل فطامه نبس الوقرا
وأصبح نعلي بطلا كرتي فؤوده المحامد والفخرا

وبعد ثورة شيوخ جبل نابلس قدمه والده لإبراهيم باشا ليكون أول
جندي من جبل نابلس في جيشه فسكن به غيظه ، وقدر إبراهيم باشا عبد
القدح آغا فرقه في جيشه الى أن بلغ درجة مير الألي وقربه وأطاعه
على كثير من أسرار السيرة العملية ، فكان ذلك دافعا له على اليقظة
الدائمة والاهتمام بعلاقات الدول الأوروبية والسهر على دسائس قناصلهم .
وبعد خروج إبراهيم باشا من نابلس وكان أبوه أسيرا في السودان
فأتابه الشوون أسرته فأصاحها ورمم ما بداخ من بنياتها . ثم انفجرت
الحرب الأهلية بين جرار وعبد الحادي وبين القاسم وريان ، وكثرت
دسائس متصرفي القدس فأجتنب وظائف الحكومة ولم يسمع اليها ،
وأنفق عشرين سنة من عمره بمحاول إصلاح المتحاربين والمتخاصمين فوفق
بعد جهد كبير الى نصرته أنصاره وخذل خصومه وقد عظم شأنه وعظمت
ثقة رجال الدولة به بعد حادثة النصارى ، فأصبح مرجعا لجميع الشوون
كما يظهر من الفقرات الآتية ، فقد جاء في كتاب الشيخ محمد السليمان
شيخ الجرادات اليه ما يأتي : « بلغنا أن الاخوان الكرام عابله جرار
حضروا لطرفكم فالمأمول من سنيكم الإفادة الشافية عن حضور المذكورين
وخلافهم للاطمئنان والأمل دائما بذل الجهود وإشهاد الهمة بهذا المواد
وعدم السهو عن الترقبات بكامل الأمور حيث أن الحاضر يرى ما
لا يراه الغائب ، وجنابكم صرتم مقلدين بالجميع وغيرتكم على رؤوس
الإشهاد ومعا بدا من مكارب الوجوه فهو عابده على حضرنتكم كذلك

من قبله توجه اطرفكم أحمد آغا^(١) ومن يوه توجه له حضر لنا من جنابه
إفادة فالأمل نفيدونا عن كامل ما هو حدث بطرفكم « وجاءه في
كتاب آخر موقع من شيوخ آل جرار وهم : قاسم آغا الداود ، وأحمد
آغا اليوسف ، وإبراهيم آغا الحمد » والموجب لرقم أحرف المودة أنهم
بلغنا أن سعادة أفندينا الوالي الموعظم قريب بوشرف محلنا طرف جنابكم
فترغب من الحوة الصادقة حيث اجاز واحد واصالح واحد منا بانكم
الخبر الأكيد أنفيدونا لأجل الافادة بتقبيل أتك سعادتهم هاذه ما لزم
افادتكم والله بفضلكم . ولما عين علي بك داوقان كتب اليه متصرف
القدس كتاباً جاء فيه « وحيث وان يكن محقق عندنا حدة الحال
بينكم وبين علي بك المومي اليه الآن حيث أنوجدتم في نابلس من
أرباب الكلام وذوي التعقل المقيدون في صداقة الدولة العلية الذين
يرغبون دائماً المباهاة بخدمة الدولة العلية بالاستقامة فالمأمول أن تكونوا
مع علي بك المومي اليه يداً واحدة وقلباً واحداً لا يلزم لحميتكم مزيد
الإشراف والتأكد بهذا الخصوص » . وما زال عبد الفتاح آغا يعمل
على شل الحرب الأهلية حتى أصلح بين آل عبد الهادي وآل القاسم
ونفي أكثر مثيريها ، واحتفظ بصلته مع فريق من آل جرار فسارت
الحرب الأهلية متناقلة ، ثم انحصرت في جهات محدودة الى أن قضى
عليها . وقد أبقى عبد الفتاح آغا الشعر قواه الخاصة بالنجدة ولم يشترك
اشتراكاً فعلياً . ورغم اتصاله واشتراك جموعه بأكثر المواقع فربما لم
يتدنس اسمه ولم يتورط بشيء من جرائمها وعلى الرغم من أن الانقسام وقع

(١) هو أحمد آغا ابن يوسف ابن الحاج أحمد آغا اليوسف الجرار .

بين أملاكه وأنصاره فقد وفق لإيقاد حرم أسواره والتمسك بل بعض
- صومه وإشرف العرش الآخر ، ثم كاد له المصرف حينذاك ، وفاز
عليه ونسبه فخرية كان فيها العبرة لمن أتوا بعده من المردم والرواحنة
العرباء ، ثم التفت أمراء وشيوخ البلاد حوله فصلحهم وأصلح بينهم ،
فاجتازت البلاد دور "الانقلاب بهدوء واستقرار .

سبب الحرب الأهلية

اتهم الشيخ عبد الله جرار الشيخ حسين عبد الهادي بتجريض
الوالي على هدم صانور فيجد آل جرار على عبد الهادي . واشترك
الشيخ عبد الله بالثورة على ابراهيم باشا وآل عبد الهادي فهدمت أسوار
صانور وقتل الشيخ عبد الله ، فتضاعف حقد آل جرار على آل عبد
الهادي ، وقد شار كهم بالنقمة والثأر أكثر عشائر البلاد التي قتل
شيوخها بعد الثورة في الحكم المصري ، وبعد خروج ابراهيم باشا بدأ
دور الثأر والانتقام ، وصار آل جرار يهاجمون آل عبد الهادي في
الشمال . ووقع الخلاف بين آل ريان وآل القاسم ، ف وقعت الحرب
بينهم في الجنوب . ولأن الشيخ عيسى البرقاوي والشيخ ناصر المنصور
الحاج محمد أنصار البيكات قد قنلا في الثورة ولأن الشيخ سليمان عبد
الهادي ضابط البيكات في الحكم المصري ، فقد وقعت العداوة بين
البيكات وآل عبد الهادي ، وقد عدَّ البيكات وقوع الانقسام بين
أنصار آل النمر فرصة سانحة لا سيما بين جرار وعبد الهادي وبين
القاسم وريان ، فاشتركوا بالحرب الأهلية وترأسوا خصوم آل عبد الهادي
فانضم اليهم ريان وجرار .

وكان آل النعم شديداً المرصين بل إصلاحي ذات بين آل حرار
والعبد الهادي أسد قائمهم ، فعزل عبد الفتاح آغا النعم جهدهم لتخفيف
معدة الخلفاء ، وانتدب لآل حرار ، فبعث إلى الشيخ محمد الحسين ،
ويوسف السليمان إلى دار بزون ، ولما هرب الشيخ محمد الحسين من
دار بزون عاد يعمل لإبعاده ، فسلم أحمد آغا الجرار عرائضه وكتبه لعلي
بك طوقان ، فانقلب عبد الفتاح آغا وساعد آل عبد الهادي ، فانفتح
باب الفتنة على مصراعيه ودارت رحى الحرب الأهلية الطاحنة في جميع
نواحي جبل نابلس كما سيتبين .

المعركة الأولى

هاجم البيكات (طوقان) بجموعهم آل عبد الهادي في الشعراوية
الغربية ، فقاومهم آل عبد الهادي وأنصارهم المناطشة والجيايسة ف وقعت
معركة زيتا الشعراوية التي غلب فيها البيكات وارتدوا على أعقابهم ،
ولما بلغ سليمان بك طوقان الخبر وكان قائماً على نابلس أنجدهم وألقى
بنفسه على بلاطة^(١) زيتا ، وأقسم بأنه لا يقوم ولا يتحول إلا غالباً أو
مقتولاً ، فتحمست جموعه وكسرت جموع آل عبد الهادي ، وقتل
عبد الله بك طوقان من المناطشة سبعة عشر رجلاً . وكانت جموع
وادي الشعير الشمالي وقرى نابلس بقيادة الأحفاد تحاصر ذنابه ، فتحول
البيكات لإيقادها ، ولما حاول مصطفى بك طوقان مهاجمة برقة ومضايقة
الأحفاد قاومه سعيد آغا طوقان بجموعه ، فارتدوا عن برقة ، وعاد
الأحفاد إلى مهاجمة آل سيف في ذنابة .



(١) هي منحور جوار زيتته تسمى بلاطة زيتا .

اصطدام عبد الفلاح آغا سليمان بك

كان الأحفة سوراً مانعاً يحول دون اتصال آل جرار بباقي صف طوقان ، فظل آل جرار في عرلة وطل آل عبد اذدي آمنين من غارة صف طوقان من الجهة الشرقية والجنوبية ، وكان آل أعمر في عنبتا ضد الجيتاوية ، فيحولون دون الغارة من وادي الشعير الأوسط . وكان آل النمر يدون الأحفة بمجموعهم خاصة ولا يمكنون البيكت من مهاجمتهم فاغتاظ سليمان بك طوقان من آل النمر ، وكتب بصفته قائمقام نابلس الى متصرف القدس يتهم عبد الفلاح آغا النمر بتوسيع الشقة بين الأحفة وآل سيف ، وأنه السبب في خيلولة دون صحبهم ، فبدأت الشكيات بينهما .

كتاب متصرف القدس لعبد الفلاح آغا

قدوة الأمثال والأقران عبد الفلاح آغا النمر

إنه الآن بلغنا بأنه توقع مشجرة بين أشخاص من حامولة دار سيف وبين حامولة الحفاة في وادي الشعير ولأجل ذلك ظهرت المدينة من بعض أطراف وصايرة الموافقة بالأسلحة توجه بعض وقد استغربت هذا المسموع لا سيما بلغنا أن المدينة اتصلت بكم ومن حيث معتقد عدنا حسن تعقلكم واستقامة صداقتكم للدولة العلية فبالوجوه لا يؤمل توقعوا ذاتكم تحت أدنا مسؤولية من الدولة العلية ومأثورنا أيضاً أن غرس الصداقة التي لكم للدولة العلية نشاهد ثمرته بملاشاة ساير المواد والأسباب الموجبة نزاع أحد من أفراد رعايا الدولة العلية داخلاً كان أو خارجاً فلذلك المأمول بحال وصوله اذا كان هذا المسموع صحيحاً حالاً تلاشوا مقدمات وأسباب المنازعات المودية لسلب راحة الأهالي إذ ذاك بالوجوه لا يوافق رضي الدولة العلية وتهتموا الآن نظروا بهذا المعنى ثمرة استقامتكم

وصداقتكم انا ونفيدونا ونخبرونا لا يلزم لكم مزيد الاشراف بهذا الخصوص

متصرف قدس

شريف

أدهم

في ١٩ ل سنة ٦٦

نفي البيكات الى طربزون

لم يكن عبد الفتاح آغا النمر يفكر بمنافاة البيكات لولا شكيتهم عليه . فلما وصله كتاب المتصرف ركب الى القدس ، وأخبره بمعارك البيكات في المغاريب ، فكتب المتصرف يخبر محمد رشدي باشا القبرصي والي الشام ، وكانت الحرب الأهلية في الخليل دائرة بشدة فحضر محمد رشدي باشا بحملة عسكرية الى متصرفية القدس وبعد التحقيق ثبت له هجوم البيكات على الشعراوية واشترك سليمان بك القتيبة بذات فيها فقبض على سليمان بك طوقن ، وعبد الله بك طوقن ، ومصطوف بك طوقن ، وأخرج ابراهيم البرقوي ، والشيخ محمد الصديق الريان وانفذهم الى طربزون ، وحقق فيه بين آل عبد الهادي وآل جرار فقبض على محمد أفندي الحسين وبوسف أفندي السليمان ، ونفذهم جميعاً الى طربزون وظلوا فيها الى سنة ١٢٨٠ فتزوج بعضهم هناك وبعضهم هرب ، فعدت الحرب الأهلية وانفجرت مرة أخرى .

الحرب بين القاسم وريان

انتقل آل ريان العثمان^(١) الى الجهة الغربية من جماعين ، وسكنوا في مجدل يابا ، ولما ثار آل القاسم على ابراهيم باشا ، لم يشوروا معهم ،

(١) هي مدينة في بلاد الكرج على ساحل البحر الاسود . (٢) راجع بحث بني

غازي وعشائر الجنوب في فصل عشائر جبل نابلس .

وبعد الثورة أصبحوا شيوخاً على جماعين كلها ، ولما عاد محمود بك القاسم وأخويه أحمد بك وعثمان بك من مصر - بعد خروج ابراهيم باشا - طالبوا بحقهم في جماعين فأعيد لهم النصف الشرقي ، وبعد نفي الشيخ محمد الصادق الريان استولوا على جماعين كلها . ولما تعين علي بك طوقان قائماً لنابلس تمكن موسى آغا وسليمان آغا الريان بواسطته من رشوة متصرف القدس بمبلغ سبعة وأربعين ألف قرش فأعاد لهم النصف الغربي من جماعين ، وأعطى النصف الشرقي لموظف من قبله ، وحرّم آل القاسم منه . فثار آل القاسم وطرّدوا الموظف وهاجموا آل ريّان في النصف الغربي ، فوَقعت الحرب بينهما .

واقعة دير اسنة وإنقاذ آل القاسم

أغاظ متصرف القدس ما فعله آل القاسم بموظفه وبآل ريّان فأمد هؤلاء الذين وعدوه بالقبض على آل القاسم وأنهم سيأتونه بهم صاغرين فتضايق آل القاسم واستنجدوا بعبد الفتاح آغا النمر ، فأمدهم بجزء على رأسها عبد القادر^(١) آغا النمر ، فأدركهم وهم تمصرون في دير اسنة وهم في منتهى الضيق ، فأتقذم وأتى بهم إلى نابلس ، لأن جوعهم لا تستطيع مقاومة آل ريّان الذين يمدّهم نصف طوقان ومتصرف القدس فنزلوا ضيوفاً على آل النمر في حبيهم الحيلة وبقوا فيها سنتين .

صلح آل القاسم وآل عبد الهادي

استطاع عبد الفتاح آغا النمر إقناع آل القاسم بأن ابراهيم باشا هو الذي قتل الشيخ قاسم الأحمد وولديه وأنهم قتلوا في الشام ، وأن الشيخ حسين عبد الهادي وولده الشيخ سليمان قد ماتا ولم يعد لهما عند

(١) هو جد مؤلف هذا الكتاب لأمه .

آل عبد الهادي حق ، وهم اليوم جالون عن قراهم ، وإن ظلوا متفرقين ومتباغضين هم وآل عبد الهادي فسيقضى على الصف جميعه ، لأن قواه الخاصة لا تكفي لكف الأذى عنهم ، وكذلك أقنع آل عبد الهادي فتصالح الفريقان وناسوا ما بينهم من الأحقاد وانفقوا على العمل متحدين وكان ذلك حوالي سنة ١٢٧١ هـ .

رجوع محمد الحسين وغلبة أحمد اليوسف

هرب محمد أفندي الحسين من طربزون وصار يهاجم آل جرار ، واشتبك آل جرار مع الخفأة فوقعوا بين خصمين ولم يعد بمقدور البرقاوي وسيف مهاجمة الخفأة فاستنجد آل جرار بعبد الفتاح آغا ليساعدهم لدى متصرف القدس لا قبض على محمد أفندي الحسين ، فأبخدم عبد الفتاح آغا وكتب لمتصرف القدس ولوالى الشام يطلب القبض على محمد أفندي الحسين ، وكلف آل جرار بالسلاح مع آل عبد الهادي والخفأة وسارهم من ذل أموالهم لاجلهم ، ودأبوا على ذلك في نواياهم وانفقوا براه لأن عبد الهادي ، ولا يهرب على بك بلطونه ، وهم نابلس إلى نابلس ، لبحث معهم بخصوص الخلاف الواقع بينهم وبين الأشفنة ، أطلعهم أحمد آغا^(١) اليوسف الجرار على صور العرائض والشذبات وما كتبه نفسه ، فجاء بها علي بك إلى نابلس وأطلع عليها القاضي والمفتي والقيب وسائر أعضاء المجلس^(٢) ، فاتهموا أحمد آغا الجرار بتزويرها وحرقوها . وكان عبد الفتاح آغا في القدس يساعد آل جرار ، فكتب له عبد القادر

(١) أحمد آغا هو ابن يوسف ابن الحاج أحمد آغا اليوسف المارالذكر . (٢) تشكل

بعد الحكم المصري مجلس اسمه مجلس الشورى مبنائي الكلام عليه في باب الحكومة من الجزء الثاني .

آغا النمر عم، حصل وينبئه لآل جرار، ويصطب منه حفظ كتبهم،
فاجلي هذا كتاب نسيب في النسيب آل جرار ووقوع العداوة بينهم
وبين آل النمر، وفيه بي صورة كتاب المذكور:

كتاب عبر القادر آغا امير الفتح آغا

سني الفهم الولد لأخيه أفندي دام بقده

بعد تيبيل أباديكم الكرم عرض خضرتكم بأنه تقدم أرسلت
لكم تعريف كافي عما توقع ثم تقدم قباه بيومين ثلاثة توجه علي بك
إلى جبع لأجل إتمام مواد بيت جرار بساعي أوادم الشعراوية واستقام
ليلتين في جبع وحضر هذا الطرف فظهر من اجتماعه مع أحمد اليوسف
فكبين المذكور نقل صورة الاعترافات حرفياً وعند اجتماعه في المذكور
سألهم إلى علي بك والمذكور عند حضوره أظهر ذلك في المجلس فانظروا
لهذه الأفعال القبيحة الذين لم تقع إلا من الدموية^(١)، فيحسب ذلك
ظهرت خيانة المذكور وهذا الذي حصل لا بأس به حيث انضح لنا
أن المذكور لم هو أصحیح في أيامكم إن كتبكم تطلعوه على سريرتكم
بل تكونوا في غاية الحذر منه ولم هو لازم مناقضته بذلك بل تخلوه
على عقابه وعماء بخصوص كتبه الذين أرسلناهم نكم فتحفظوهم كونهم
تحت ختمه ولا بد يلزم الأمر فيه وهذا ما حدث اعرضناه وأدام الله بقاءكم.

عبدكم

عبد القادر النمر

في ٤ ح سنة ٢٧١

ثم تقدم حررنا لكم صحبة فرج من طلوع علي بك جبع بانها على

(١) أي الذين لم نار ودم وهذه الكلمة تعبر عن منتهى الغيظ والألم.

ثم تقدم حرزنا لكم صحبة فرج من طلوع علي بك جميع أنها على غير فائدة له منهم والحال نهار تاريخه ظهر لنا ذلك الشرح المحرر أعلاه وبسطه منه علي بك في المجلس فما صدقنا ذلك حقا أن أرسلنا شيخ سفيان لحضرة الوالد نقيب أفندي جلوبنا بصحة ذلك ولما أراد تكونوا على بصيرة من أحمد ومن قاسم لأن الاثنين في غاية النيانة^(١) ودام بقاءكم والمكتتب الذين كنا خاطبنا بها المذكورين فسلمهم الى علي بك ،
يكون معلومكم ذلك .
الحتم

ياسبيل الستر عبد القادر النمر

الحرب بين آل جرار والموقف الحاسم

كان عبد الفتاح آغا النمر يأمل أن يتوفق للصلح بين آل جرار وآل عبد الهادي كما توفق للصلح بين آل القاسم وآل عبد الهادي ، ولما حدثت هذه الحادثة وتأكد محاولة أحمد آغا اليوسف توريثه قطع صلته بآل جرار وسند آل عبد الهادي ، فتبدل الموقف بالكلية ، وقد كان لهذه الحادثة أثرها في جبل نابلس ولاموا ال جرار فانقسموا على أنفسهم ففرق منهم مع أحمد آغا اليوسف وفرق عليه ، ثم اتسع الخلاف فأدى الى استعمال السلاح والحرب بين الفريقين ، فاستتجد فريق آل عبد الهادي وال نمر ، وفرق آل طوقان والبرقاوي ، ودخلت المسألة في دور حاسم .



(١) أي التلون .

نصرع صف^(١) طوقان (البحر) ونمزفه

باقسام آل جرار ضعف صف طوقان في الشمال وكان ال منصور الحاج محمد قد تخاصموا مع بني شمسه فووقت بينهم دماء اضطرت ال منصور الحاج محمد بعدها الى الجلاء عن بيتنا وظلوا مع البيكات (طوقان) ضد ال عبد الهادي . ولأن سعيد آغا طوقان نشأ بين الحفاة في الناقورة اقطاع ابيه اسماعيل^(٢) آغا طوقان فقد انتصر للحفاة ضد البيكات وقاومهم من اجلهم وقد انضوى تحت لوائه فريق من نابلس في الاحياء الغربية ومن بورين وحره وكفر قليل وانضم اليهم بنو شمسة وحمائل عقربا من انصار البيكات الذين خجلوا من الانضمام لصف النمر رأساً فكانت هذه الضربة خسارة كبيرة وتصدع كبير في صف طوقان . وكان ال عبد الهادي والخماش وزيد والجوهري كونوا كتلة في الاحياء الغربية فانشلت واضطر علي بك على لزوم بيته لفقدانه القوة الخاصة ولعدم قدرته على قيادة صفه وبذلك اصبح صف طوقان (البيكات) كتلاً متفرقة بلا رئاسة عامة كما يلي :

البرقاوي - ومعهم الثلث الغربي من وادي الشعير وينضم اليهم الجيتاوية في غبنا وبعض وادي الشعير الاوسط وكانوا جميعاً يسرون مع جموع البيكات الخاصة ، وبعد نفي البيكات الى طربزون اصبحوا ينضمون الى جموع ريان ؛

ريان - ومعهم النصف الغربي من ناحية جماعين وال فارس في مردا وال نمره في سلفيت والنزال والشريم وداود في قلقيلية والمصاروة في

(١) راجع عرف الصفوف في باب الامارة من الجزء الثاني . (٢) هو اسماعيل آغا ابن عبد الله آغا ابن اسماعيل آغا ابن احمد آغا ابن ابراهيم آغا جرججي طوقان المار المذكور ، اصبح لهم اقطاع الناقورة بعد تنظيم الاقطاع سنة ١٢٤٢ هـ .

الطيبة ، وكان قائد الجميع الشيخ الخفس من آل شايب الفارس
وينضم اليه آل قمير في كفر قدوم ؛

جرار - (اليمن) ولهم نصف بلاد حارثة ثني عشرة قرية من جبع الى
طوباس وينضم اليهم الرشيدات في صير والجرادات في اسيلة الحارثية
والصورة في دير الغصون وقفة في عنزة وبعض عشائر في الشعراويتين
والصوافنة في طوباس وكل طلوزة عدا الدبابسة ، ونصفي ياصيد وطمون ،
وكان مركزهم جبع ومعهم من آل جرار سكن برقين وميثلون ؛

آل منصور الحاج محمد - نزلوا في تلتيت وجالود والمغيرة وقصرة وانضمت
اليهم بعض عشائر الفلاحين ، وكانوا يتعاونون مع بدو الغور
المجاورين لهم من المساعيد وعباد ، وكان عقيدهم الشيخ خليل
الناصر ومركزهم جالود وتلتيت ؛

البدو - وهم الصقر ، وعباد ، والهنادي ، والمساعيد ، وابو كشك^(١) .

استرداد نصف النمر (القيس) وتغلبه

كان عبد الفتاح اذا النمر في حيرة حينما نشبت الحرب الاهلية
لان صلة آل النمر بال جرار وآل عبد الهادي اصبحت متساوية وقد شق
عليه ما وقع بينها فلم ينصر فريقاً على الاخر ولم يمده وبذلك تخرج موقف
آل عبد الهادي ، وغلب آل القاسم واضطر عبد الفتاح اذا النمر على
الاستنجاد بقوة والي الشام فأتى رشدي باشا القبرصي بحملته وقبض على
مثيري الحرب ونفاهم الى طربزون . ثم هرب محمد افندي الحسين فعاد

(١) اصلهم من مصر و كانوا ينضمون لابي غوش في جبل القدس وفي بعض الاحيان
ينضمون لصف طوقان في جبل نابلس ويقول القنصل فين انهم رغم قلة عددهم استطاعوا
ان يجعلوا لهم أهمية في هذه الحرب .

عبد الفتاح انا يولاي القيس بارية ، ويعرض نبل ال جرار وال سيد
المهادني الصليح . وما سلم احمد انا اليوسف (ابن اعلي بك بلوقان تعبير
الموقف وترك عبد الفتاح انا ال جرار ونصر ال عبد المهادني وذهب التردد
وحل محله الحزم وكانت قوى ال النمر متوفرة ولعدم وجود قوة خاصة ورئاسة
لصف اليمن (طوقان) فقد نجت نابلس من الحرب في شوارعها وتحولت
قوة القيس (النمر) الخاصة للنجدة وبقي عبد الفتاح آغا في نابلس يدير
حركة الصف كلها في الجهات الاربع وولى قيادة القوة الخاصة لابن
عمه عبد القدر انه النمر وقد ابقاه وقواه للنجدة ونظم قوى صف القيس
وهي الآتية :

الجرود الخاصة : (ا) حارة الخبلة : وفيها مائة عشيرة وفدائية ال
النمر واتباعهم وسباهيتهم وتقدر جرودها اذ ذاك بألف بوارى يكونون
تحت الراية في ساعة واحدة حال يقرع الطبل ؛

(ب) المشاريق : وفيها الدويكات في بلاطة وعسكر وروجيب
وبيته وفيها كنعان العامر في كفر قليل ، وفيها جميع اهالي عورتا
ما عدا الشراية ، وفيها الخموس في حوارة ؛

(ج) جورة عمرة : وفيها الشتيوات في كفر قدوم وجبارة في
قرية حجة وبعض عشائر في تل وصرة وبورين ؛

(د) القرى الشمالية : وهي جميع عصيرة والديابسة في طلوزة
والضراغمة في طوباس ونصفي طمون وياصيد ؛

(هـ) القرى الغربية - وهي : زوانه ، بيت ايبا ، بيت وزن ،
ودير شرف ، وبعض رفيديا ؛

ال عبد المهادي - ومعهم الشعراويتان الشرقية والغربية وعدد قراها خمس

واديهم قرية وينضم اليهم الزيد في السيلة الحارثية وال
الدايس في عبيد والمنالشة في قاقون .

الجيايسة - ولهم الاربع والعشرون قرية المعروفة ببني صعب ، وينضم
اليهم ال رضوان في عزون وزيد في قاتيلية وكانت تنضم اليهم
بعض عشائر الجنوب في بعض الاحيان كجبرة ومن ينضم اليهم ؛
الاغا طوقان - ومعهم بعض الاسر في احياء نابلس الغربية ، وبنو شحمة
في بيت وحميل عتربا وال منصور في كفر قليل وبعض بوزين .
وكان هذا الفريق بقيادة سعيد اغا طوقان ينتصر بالحفة
مستقلا لاسيا في الدور^(١) الأول ؛

الاحفة - وهم اثنتا عشرة من وادي الشعير وينضم اليهم ال عمر في
عنت و نصرة في وادي الشعير الأوسط . وكانوا جزءا من
جرار و نصرة من صف اليمين وهم كتلة قوية مجهزة ؛
ال القاسم - كانت معهم جماعة من الشرقية وفيها اثنتا عشرة قرية وكانت
تنضم اليهم جماعة حنف في رنتيس اقوى عشائر جماعة الغربية
وكان ال ريان يقولون « متى فككت خلف بند العباة بتنا آمنين »
أبى متى استراحت خلف وتركت الاستعداد للحرب كانوا
يطمئنون ؛

ال احمد الحاج محمد - ومركزهم بيت فوريك ، وينضم اليهم ال عبد
الجليل الكنعان الحاج محمد في بيت دجن وجوريش ، وينضم
اليهم ال سعادة الحاج محمد والايوم في قريوت ، وعشائر

(١) الصق علي بك طوقان بسعيد اغا طوقان تهمة قتل مباشر الحكومة فقبض عليه

وسجن الى ان مات فلم يشترك في الدور الثاني فظهر اخوه داود اغا .

تؤرخون في القرى بحورة ، وتمتد من جبل تدمر إلى
وادي بيسان ، وكان في أكثر الأحياء ينضمون لجرود آل
النمر الخاصة ، وكان شيخهم صبح الصبيح بن أحمد الجابر
الحاج محمد ؛

جرار (القيس) - مركزهم صانور ولهم نصف بلاد حارثة الشمالية من بيت
ياروب - على طريق جينين - إلى بيسان ، وكانت معهم
جينين وبيسان ؛

البدو - وهم العدوان وأحلافهم الصخر والفريجات^(١) ثم (الغزاوية) التياها .
وكانت هذه الأقسام تنقسم إلى أقسام فرعية متعادية ليس
بالوسع تعدادها لكثرتها وصعوبة تقسيمها .

سبر الحرب في دورها الأخير

خلص آل النمر من تردد عم بين جرار وعبد الهادي ، وصمموا على
إنهاء الحرب الأهلية ونصرة أنصارهم في جميع النواحي ، فسارت الحرب
في دورها الأخير سيراً شديداً حاسماً وقد سميت صفوفها في كل جهة
خلاف الأخرى ؛ ففي الشمال عرف الصفان بصفي جرار وعبد الهادي
وفي وادي الشعير والمغاريب عرفا بصفي عبد الهادي وطوقان ، وفي الجنوب
عرفا بصفي قاسم وريان ، وفي الشرق عرفا بالقيس واليمن ، وفي
الخارج عرفا بصفي طوقان والنمر كما يقول القنصل الميسوفين الأفراسي ،
في تقريره فقد ذكر فيه : « إن جبل نابلس في الحرب الأهلية كان يقسم
إلى صفين ، وهما صف طوقان وأنصاره أولاد البرقاوي ولم تلبث وادي »

(١) م عديدة اوية كبيرة في جبل عجلون ظهر اصرام بعد طغف أبي هالي في اواخر

الشعير ، وآل ريان وبنو صف حمير وبنو نند وعشرون قرية ، وآل جرار ومعهم نصف بلاد حازنة ، ونصف الآخر مع الفريق الآخر ، وصف النمر وقواده آل عبد القادي ومعهم شعر ويتان ، والتقسيم ومعهم جماعين الشرقي وفيه اثنا وعشرون قرية ، وآل الجيوسي ومعهم بنو صعب بقراياها الأربع « اه كلام القنصل .

وكان المتحاربون يسرون بحسب عرف الصفوف^(١) القديم ويتجنبون الغدر والكيد ، فيحترمون الأسرى فإذا ظفر فريق بأسرى من فريق آخر حلقوا لحم وكسوم وأرجعوهم إلى أهلهم ، وكانوا يتجنبون أذى النساء والأولاد والضعفاء ، وهذا من عرف القروسية الاقطاعي العشائري الآتي ذكره .

انقاذ برقة

أصبح الحفاة هدفًا نصف اليمن جميعه ، لأنهم كانوا يحولون دون اتصالهم بجرار ، وكان ينجدهم سعيد آغا طوقن ثم عبد القادر آغا النمر ، وبعد فوز ريان على آل القاسم توجهت جموع حمير وبنو شعير بقيادة الشيخ الحفش البرادوي وحاصروا برقة ، فمهد لهم الحفوة ، فذكرن شيوخنهم^(٢) يشجعون شبنهم قائلين : « يا شبن الطوش ، الطوش هذا الحفش ما موش » فثبتوا إلى أن وصلتهم المساعدة من آل النمر عن طريق ياصيد ، فارتد عنهم الحفش ، فمهد لهم الحركة ، وروى الحفوة على صف البرادوي .



(١) راجع عرف الصفوف في باب الامارة من الجزء الثاني ، (٢) كانت طيور الحفاة في هذا العهد المشايخ اعماجل اليوسف ، ومحمد السارة ، واحمد الكايد .

القضاء على ريان

انتش آل عبد الهادي بانقسام آل جرار وزال الخطر عنهم ، فأصبح بإمكان صف القيس إمداد آل القاسم فأمدهم بجموع هاجمت ريان من الغرب والشرق في سنة ١٢٧٢ هـ وطوقته فأحرقت له سبع قرى وهدمتها ونهبت خمس عشرة قرية البقية ونج آل ريان والحفش وأنصارهم بأنفسهم أي نابلس فضلوا فيه مدة كبيرة ثم عادوا إلى مجدهم ضعفاء لا حول لهم ولا قوة ، وقد سد آل القاسم في جماعين كلنا ، وأصبح لهم شأن كبير في حكومة نابلس ، لا سيما بعد أن صارت نابلس متصرفية .

نهب سلفيت

انتقم اليمن في المشرق لريان فاستنجد قائد عم الشيخ خليل الناصر بالأمير بركات المسعودي ، فأجده بجموعه وجموع من أحلافه العبايد (عباد) ، وانضم اليهم الشيخ محمود أبو الرزق^(١) سحويل شيخ بني زيد

(١) كانت عشائر جبل القدس الجنوبية مرتبطة بجبل نابلس حزياً وكان رجل من بني زيد إحدى تلك العشائر قتل قتيلاً من عشيرة أخرى فأطلب عند آل النمر وطلب أن ينزل في قرية صرطة فبنوا له داراً هناك ، وكان أحد شيوخ جماعين عقد على ابنة هذا الطبيب قسراً ودون أن يمكن أباهما من مشاوره أهله وشيخه ، فغضب بنو زيد وهجموا على صرطة بقيادة شيخهم الشيخ عبد القادر البرغوثي وأخذوا الطبيب وبنته ، فاغتاظ آل النمر من هذا العمل الذي هنك حرمة الطنابة ، وكان محمد آغا النمر مسلماً على القدس فعزل الشيخ عبد الجابر وقاضاه حرمة الطنابة وولى مكانه الشيخ رباح البرغوثي ، وفي عهد إبراهيم باشا قتل الشيخ عبد الجابر بدسياسة من الشيخ رباح وآل القاسم ، ف وقعت الفتنة بين البراغثة ، فتركهم بنو زيد وولوا عليهم شيخاً من آل سحويل ، ولما صاد محمود بك القاسم في جماعين غضب على الشيخ محمود أبو الرزق سحويل شيخ بني زيد ، فسجنه وأهانته وترقب هذا الفرص فلما هاجم خليل الناصر جماعين اشترك معه بنهب سلفيت وبعد ردم ذهب -

في جبل القدس فهاجموا جماعين الشرقية ونهبوا سلفيت فردهم عثمان بك القاسم بقوة من حكومة القدس التي كان مدير الأمن فيها .

تسريد اليمن الى البلقاء

تحولت جموع اليمن عن جماعين وأخذت تسوء القيس في الشريق ونضايتهم وما حاصروا عورة استنجحت بعد الفلاح ان الشعر في نيس فأجدهم بجروده الخاصة بقيادة عبد القدر في وضعت اليهم في جرود مشاريق من ال الحاج محمد وجورة عمرة وجماعين ، فكسروا جموع اليمن وفرو هربين الى البقاء التي ظرو في نحو سنتين وهدم عبد القدر ان الشعر مضافات صف اليمن حتى حدود القدس دلالة على كسرهم .

استيلاء اليمن بالصفر

بعد القضاء على ريان وعلى اليمن في المشاريق تجذعت فنون الصفر جميعها سنة ١٢٧٤ هـ في الشمال عند ال جرار اليمن ، وإن لم يبق لهم في نواحي جبل نابلس جميعها منجد استنجدوا بأحلافهم وأنصارهم من البدو ، فأجدهم الشيخ رباح السعيد شيخ الصقر بعربه وأحلافه من الهنادي والعبايد (عباد) وانضمت اليهم جموع جرار (اليمن) ، وقلول صفهم في سائر الجهات ، فكونوا جيشاً كبيراً صاروا يهاجمون به صف القيس في جميع الجهات فحصلت معارك قوية فاصلة .



— عثمان بك القاسم ومعه الحواترة والزيتية شيوخ المزارع الى متصرف القدس ، وعزلوا الشيخ محمود ابو الرزق منحوبل من مشيخة بني زيد ولوا الشيخ صالح العبد الحاير البرغوثي فعادت المشيخة للبراغثة .

هراة بيت ياروب والدبر

انجبت جموع اليمر من بدو وقرودين نحو صاور فلاقتهم جموع
 القيس بقيادة أبو العوف الملقب بالجرار عقير ال جرار القيس والبطال
 المشهور إذ ذك فرثم عن صاور تحت بيت ياروب ، وبلغهم أن الصوارة
 في أشد الضيق من جموع ال عبد الهري ، فتوجهوا نحو ذير الغصون
 لذة ذم ونكاثرت جموع يمن في تلك معركة فغيب ال عبد الهري
 وذهب من جموعهم عدد كبير ، فرثرو عن الصوارة وانفلقوا إلى قراهم
 وتوجهت جموع الصقر نحو ودي الشعير .
 وبينما كان أبو العوف حرر أشدأ من ذير الغصون بعد الواقعة
 مسربلاً بالسلاح خرج عليه كمين من اليمن فقصوه إرباً ، وكان قتله
 خسارة كبرى لصانور فلبست عليه السواد وقال شاعرها :
 يوم الدبر يا يوم السوادي طلعت البيض غاشين سوادي

إهلاء الشتيوات

كان الشيخ حمدان العودة شيخ عشيرة قير في كفر قدوم في قلب صفه
 ريان من الجنوب والبرقاوي من الشمال ، فضابق الشتيوات وقتل شيخهم
 اخليف ، ولما قضي على ريان وضعف الصف كله نهض الشتيوات للثأر والانتقام
 فضايقوه مضايقة كبيرة ، ولما بلغه خبر نجدة الصقر لصفه وانتصار صفه ،
 استنجد فأنجدوه ، فضابق الشتيوات الذين أبلوا بالدفاع وقتلوا من الصقر
 عدداً كبيراً فلوثوا منهم الابار ؛ إلا أن مشغولية صف القيس بما هو
 أعظم وتخوفهم من غارة البدو على نابلس جعلهم على عدم إمدادهم ، فأضربوا
 على قبول الجلاء عن كفر قدوم^(١) بعد أن قتل منهم أربعة عشر رجلاً .
 (١) لذل منهم الجدة والمسلية وأبو العمدس وظلمطو في نابلس ، ونزل آل أبي السعود

استنوار القيس بالعموان

لما بلغ عبد الفتاح افا النمر ومحمود بك عبد الهادي خبير غارة الصقر وما فعلوا استنجدوا بالعدوان وجمع عبد الفتاح افا النمر جميع جروره الخاصة وانضمت اليه جموع جماعين فنزل بهم عبد القادر افا النمر الى غور بيسان فنضم اليه الغزاوية (التيها) ورابطوا ينتظرون نجدة عدوان التي وصلت بقيادة سلطان النعمان الامير علي الدياب وقد انضم اليه اخلافه من الصخر وقريباته وتوجهوا جميعا نحو جيبين فالتقوا جرور افا عبد الهادي بقيادة محمد فزري الحسين ومحمود بك محمد جرار وساروا جميعا فالتقوا بجموع الصقر والجرار عبد عين عزوه وقد بلغت جرور قريبتين اكثر من عشرين ألفا .

هراية هزوبه

التحتم الفريقان فقتل عبد الله افندي الحسين عبد الهادي ومحمود افا محمد الجرار والامير غالب ابن عم الامير علي الدياب ودارت الدائرة في بادئ الامر على صف القيس لولا ان احد عبيد الامير دياب قتل الشيخ رباح السعيد عقيد الصقر وجموع اليمن فانفرط عقدهم وهربوا وتشرذوا نحو بيسان .

يوم الشرار

بلغ الامير دياب بان الصقر عازوا فجمعوا جموعهم على الشرار فتوجه بالجموع نحوهم وكسرتهم شر كسرة ونهب جميع مواشيهم وهدم بيوتهم وقتل في رفلها باغا ونزل الى ابي امير والناظر والناظر في بيتهم في دورا الفوه في اكرال من قضاء الناصرة ما تم ما لم يبق من الالناظر الى الالناظر في يوم بعد الالناظر .
(١) هم من عشائر جبل بعلبك الذين اعدوا به ظهر اميرهم بعد سنة من خلافته .

مهره في رات يوم منصور عرفت كبر ورحلت واثم في غور ي
عبدت في سحره ودارف حمرات برز ودره كركت وحث وكره يوم
سرد يوم شوم فير و...

يوم حطت في سرد يوم مور كقصر

غارة العدوان

سار الامير ديب بعد ث غري في ان وصل ياقا فتهب ابو كشك
ونهب كرك من صدفة من صف اليمن ثم عد من وادي الشعير فتهب قري
البرقوي ، ثم مر عن مدينة نابلس فأعطى حديبة^(١) حارة الحبله ملأت
أزقتها جميعا ثم توجه نحو غور نمرين^(٢) بعد أن قوض أركان اليمن في
كل مكان .

اباء عصيرة وكسر جرار

كانت القرى الشمالية اشتركت مع جرود عبد القادر اغا النمر
التي لاقت جموع العدوان ، فانقم جرار اليمن من الضراغمة في طوباس
والدبابسة في طلوزة والبشارت في طمون واحتلوا مضافاتهم ، واخضعوهم
ثم اتوا الى عصيرة واحتلوها فجأت الى سفوح عيبال المطلة على نابلس
واستنجدت بعد الفتح اغا فانجدها بثانماية بواردي من حارة الحبله
وانضم اليهم في هذه الموقعة البعض من الحارات الاخرى ، وصعد بهم عبد
القادر اغا النمر الى سفوح عيبال وانضم اليه اهالي عصيرة فارسل منهم
فرقة رابطة على طريق طلوزة ليأمن المباغته فلاقتهم جرود جراد فصبوب

(١) الحديبة هي عطاء يقدمه الغازي لمن يصادفه او يمر عنه من احلافه . (٢) هو غور

العدوان ويعرف اليوم بشونة ابن عدوان .

حسبوا نهر سبأ ، رفقة محمد و عبيد الله بن عبد الله و هارون بن جرير و
سليمان بن عبد الله بن جرير و غيره من مشاهير النصارى و
وغير ذلك منهم و صاروا يسمونهم بنو جرير و بنو جرير
فيهم و بعد هدم بني و عشرين سنة صغر بنو جرير من جرير
و جرير و بنو جرير فكأن في عاصمة بضعة عشر رجلاً من جرير
فتوا بهم وجمعهم الى نيس و منقبهم عبد الفتاح بن النمر على قدم
عبدال فوق المقبرة الشمالية باكيا و حزيناً و نزلهم ضيوف عليه و ظهر من
الكرم في ذلك اليوم ما ادهش الناس ثم كسهم كسوة ثينة حسب
الاصول و ارجعهم الى قراهم معززين مكرمين فغسل بذلك ما في قلوبهم
من ضغينة فكانت معركة عسيرة فاصلة تفاهم بعدها ال النمر مع ال جرار
وتفاهم ال جرار مع بعضهم فعادوا الى رأي عبد الفتاح اغا الاول و عادوا
للشكايات .

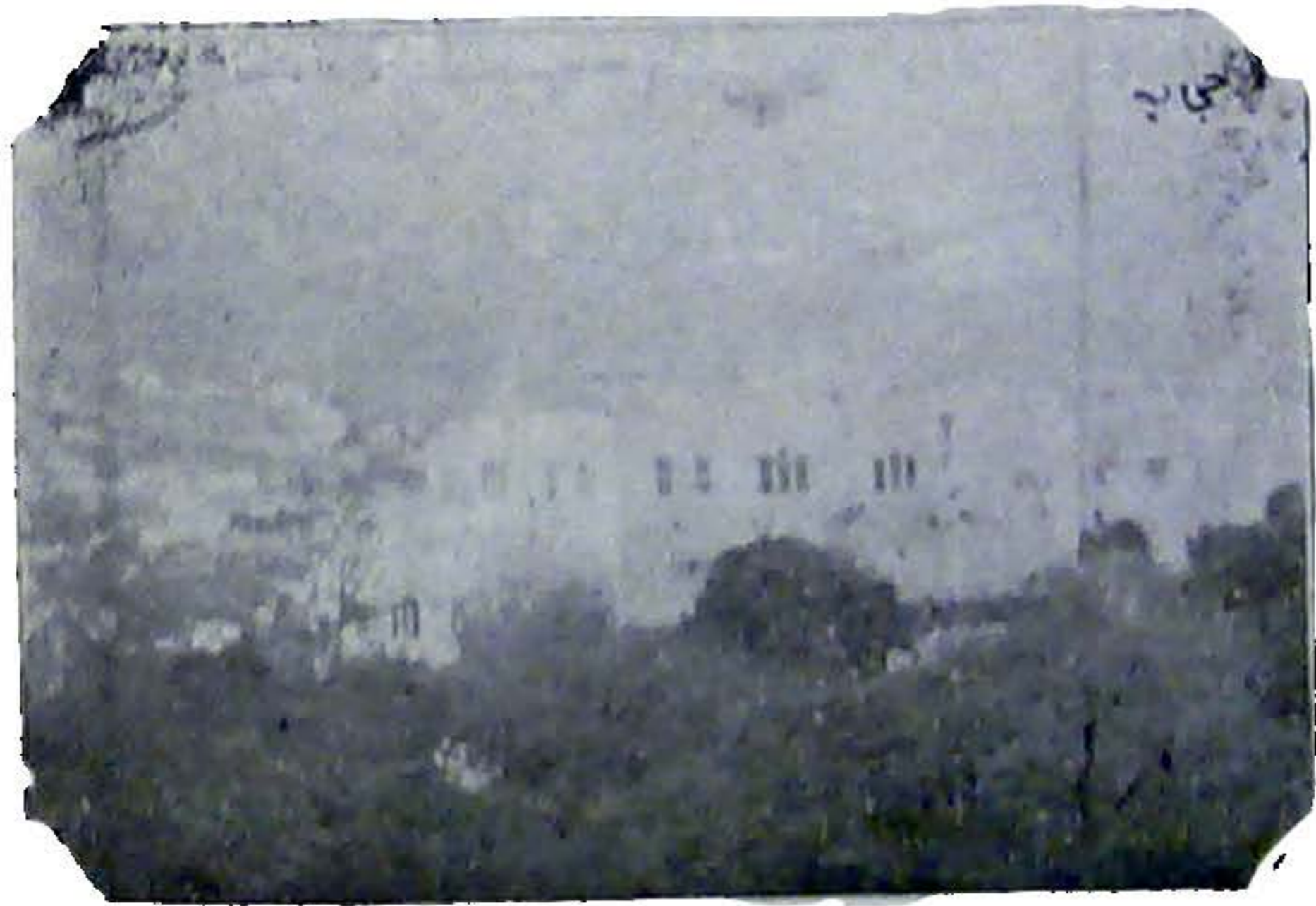
عزل محمود بك و عصيانه

لما كانت الحرب الأهلية دائرة في فلسطين كانت حرب القرم
مستعرة بين الدولة العثمانية وروسيا فكثرت شكايات القناصل عن جبل نابلس
ولما بلغ متصرف القدس اشتراك محمود بك و استنجاده بالعدوان عزله
وارسل للمير ألي في نابلس يطلب القبض عليه لنفيه فرفض محمود بك
التسليم و اعان ال عبد الهادي العصيان و احتلوا جينين .

صمد والي الشام و وساطة عبد الفتاح اغا

لما بلغ متصرف القدس عصيان ال عبد الهادي كتب لوالي الشام
بالخبير فغضب و اسرع بالمجيء بحملة كبيرة لضرب ال عبد الهادي و نزل
في المرج تجاه جينين و ارسل لمتصرف القدس يطلب منه الزحف بمن معه

أيلاقية فكتب متصرف القدس يقترح توسط عبد الفتاح اغا لثلا
يحصل من جيش الشام مديير جبل نابلس جميعه فوافق الوالي وكتب
لعبد الفتاح اغا فنزل الى جينين على ال عزوقة وقيل على الغباشة ومعه
ولده بدوي اغا وعدد من الفدائية^(١) والأتباع ، ولما بلغ محمود بك الخبر
أتى للسلام عليه فعاتبه عبد الفتاح اغا على غلظته بعدم التسليم للنفي ،
لأن مثله لا يجوز أن يحسب حساباً للنفي وأنه يكون معزراً مكرماً ،
وبعضيانه يقع بين الدولة وال جرار فيقضي على عشيرته قضاءً مبرماً .
وكان محمود بك لين العريكة بعيد النظر فقبل برأي عبد الفتاح اغا ،
وذهبا الى والي الشام في المرج ، فاستلمه وعاد بجيش الشام الى دمشق .



قصر محمود بك عبد الهادي وقد بناه ولده الحاج عبد الرحيم افندي
ويعرف اليوم بدار عبد الرحيم



(١) راجع فصل السباهية في باب الحكومة من الجزء الثاني .

الفصل الثالث

الدولة نهي الحرب الأهلية

تشكيل المصرفية

بعد انتهاء حرب القرم تفرغت الدولة لبلادها ، فأقنع القناصل الدولة بأن صلة نابلس بالقدس وترك نابلس بلا قوة حكومية وموظف غريب هو العامل الأكبر في بقاء التطاحن ودوام الحرب الأهلية ، فاقترحوا - لاسيما القنصل فين قنصل دولة فرنسا - جعلها متصرفية ، وتعيين حاكم حازم عليها فعملت الدولة برأيهم وجعلت نابلس متصرفية عينت عليها ضيا بك المصري الشديد وأمدته بقوة من الجند والمدافع للقضاء على التمرد وإنهاء الحرب الأهلية وذلك سنة ١٢٧٥ هـ .

استمرار عصيان آل عبد الرهاري

لما كان عبد الفتاح آغا النمر يقنع محمود بك عبد الرهاري بأذ تسليم وقف محمد أفندي الحسين على الباب وقال لعبد الفتاح آغا بجدة « يا آغا هدي البلاد أخذناها بالسيف » ، فغضب عبد الفتاح آغا وأشاح بوجهه عنه ، فقام محمود بك ودفعه عن الباب ، ولما سلم محمود بك بنفسه ترك محمد أفندي الحسين جينين وتحصن في عرابة ، وصار يهاجم آل جرار ويقطع الطرقات وهوذي الأجنب ، فتوالت شكيات القناصل من جهة وآل جرار من جهة أخرى . فقررت الدولة هدم عرابة واستئصال العصيان ، وتجنب عبد الفتاح آغا التدخل بأمر محمد أفندي الحسين لعلمه بعناده وشططه .

في ذلك اليوم من يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٠٤٠
 هـ الموافق لـ ١٠ من شهر ربيع الثاني سنة ١٩٢١ م. وكان في ذلك اليوم
 محراباً من الخشب في حرم المسجد الحرام في مكة المكرمة وكان
 عبارة عن اربعة اركان من الخشب وقيل من الحجر وقيل من الخشب
 ويده الراية البيضاء ويسمى نفسه بالحجيش ثم هدمه الاممور وهدمها
 بمصرين

مكيدة آل جرار

لما تحقق آل جرار إذعان آل عبد الهادي اسقط في ايديهم واتهموا
 الوفد والمجلس بالرشوة ، ودبروا مكيدة لاجباط مساعي الوفد . فلما
 زحف الجيش نحو عرابة أرسلوا جماعة منهم هاجموا عرابة من الجهة
 التي أتى منها الجيش ، فقابلهم العرابيون وردوهم فانهمزموا أممهم وصاروا
 يطلقون النار على الجيش ووراءهم جموع عرابة تطلق النار عليهم ، وإذ لم تكن
 ميزة تميزهم عن بعضهم ، ظن الجيش أنهم جميعاً جموع آل عبد الهادي ،
 فقابلهم بالمثل وردوهم ، وصاح شيوخ آل جرار بضيا بك محمد حسين
 وجموعه تريد زبحك ولا تريد البصير لما رد من هدم عرابة ، وركز
 المجلس أكثره من أمر آل عبد الهادي ، ما دونهم وكرههم ،
 وأعطوا قراراً بدم عرابة ، فاستقرت عليهم ، وهم يهدمون عرابة

هدم عرابة

دام إيداعهم في حرم المسجد الحرام في مكة المكرمة ، وكانوا
 نصب الأركان من الخشب وقيل من الحجر وقيل من الخشب وقيل من
 جهة في عرابة ، ثم هدمها الاممور وهدمها بمصرين ،
 آل عبد الهادي وتبرهم ، فداروا وداروا عرابة من هدمها

فأصبحت ودخات سائر جموع ال جرار من الجهة التي شاجمها البدو أولاً ،
جموع آل عبد الهادي خارج عرابية ، واحتل الجيش والبدو وآل جرار
عرابية فتهربوها وهدموها جميعها ولم يبقوا فيها إلا على دارين ليقيم الجند فيهما .

انتفاذ آل عبد الربادي وأموالهم

في الوقت الذي كانت فيه المفوضة دائرة بين الوفد وآل عبد الهادي
كان عبد الكريم آغا النمر ينبر مع آل عبد الهادي خطة لا يتقذ أموالهم
ونسائهم فيما لو فشلت المفوضة فتم الاتفاق على ذلك . ولم يدخل الجيش
عرابية ذهب عبد الكريم آغا بفرسه وفدائنته ، فحمل أموال ال عبد
الهادي على أربعة بغل ، وأردف هو وفرسه عدداً كبيراً من نسائه
وشعرت به الجموع المعادية فأصلوه وإبلا من الرصدص ، فنجح ورجاله
دون أن يكشروهم من التحق بهم . وأتى بالنساء والأموال الى نابلس ،
فبنى فيها الحاج عبد الرحيم المحمود عبد الهادي قصرهم الكبير .

وبينما كانت الجموع تشغل بالنهب والمدم كان فريق من ال جرار
(القاس) يشغلون بإتقاذ الأطفال والنساء وحمايتهم ، فنقلوهم الى صانور
وقد بلغ عدد نساء عرابية فيها نحو أربعماية ، فأكرم ال جرار مشواهم
وحافظوا عليهم نحو أربعة أشهر الى أن أذن لأهالي عرابية بالعودة اليها
فأرجعوا بكل إعزاز :

إذا احتربت وسالت دماؤها تذكرت القربى فسالت دموعها

استغفار^(١) عبد الكريم آغا وإنذار ضيا بك

لما بلغ ضيا بك ما فعله عبد الكريم آغا من إتقاده أموال ال عبد
الهادي تميز غيظاً ، فطلبها من عبد الكريم آغا ، فأتى اليه ومعه كتاب

(١) الاستغناء اي الاستقالة .

الاستعفاء ، وأخبره بأن الأموال للنساء وقد استلمتها ، وأنه سدد آل
عبد الهادي يوماً ، وبأنه سئل أسنان والده بأن هدم ، وأنه كان عبداً
وكيداً ، وأنه هو والجلس والجرار مسلمة ، لأن من ذلك بعدها ، سئل
عبد الفتاح انما الشكيات لموالي والباب العالي (١) .

نصرتهن (٢) المجلس وشيوخ آل جرار

لما أتى محمد رشدي باشا القبرصي مشيراً سنة ١٢٦٦ هـ بخيانة
وقف على أخلاق عبد فتاح في النمر ونويدة حتى توقف وتلك
إخلاقه ووثق به ، وفي هذه الأثناء أصبح أحد وزراء الباب العالي
فلما وصلت الشكيات ساعد عبد فتاح في مكتب نوري بيروت وتصرف
ذليل بوجوب التحقيق ، فحضر منصور ضابط في حرم التحقيق
وبمساعدة أعضاء الوفد وضحت كيدته في جرار وبيت شيوخ مجلس
بالمصادقة على هدم عرابة وقرر وأبى بيروت نصرتهن شيوخ آل جرار
وبعض أعضاء المجلس بيروت ، فألقى عليهم القبض وأوردوا محرومين ،
وهم : درويش بك بلوقان ، الشيخ محمد باشور ، أحمد بك القاسم ،
الحاج أسعد الداهر من أعضاء المجلس ، وقاسم انما الاورد الجرار ، وأحمد
انما الجرار ، وإبراهيم انما الجرار شيوخ آل جرار .

الفروع آل عبد الهادي

هرب محمد أفندي الحسين وأخوه صالح بك ، ومن كان موجوداً
من آل عبد الهادي في عرابة مع رجالهم إلى البلقاء ، ولما فضحت
المكيدة وتبين أنهم اضطروا ووقعوا في المكيدة عفا عنهم ، فعادوا

(١) الباب العالي هو القصر الذي يقعد فيه الوزراء جلستهم . (٢) النمرجن ابى

الاعتقال مع الحرس والمخافطين وهي كلمة دخيلة .

الى نابلس وأقاموا هادئين الى أن تبدلت الأحوال ، فتفهموا مع الدولة
وكان لهم بنزولهم في نابلس فوائد كثيرة ، فقد حصلوا فيما بعد على
مراكز كثيرة في الحكومة وانتهبوا للتعليم فحافظوا على كيانهم ، ولا
يزالون يعدون من أقوى عشائر وأسر فلسطين مكة وعلا وعدداً .

استمرار ضيالك وضبه

رأى ضيالك أن الجو خلا له ، فأخذ يتحرش بالشعب ليقتل عزته
ويقتضي على ما بقي في البلاد من تمرد ويهين من بقي فيها من الرجال ،
فأوعز لعداكره بأن يتجولوا في الشوارع ويأخذوا الشملات^(١) والتلاويات
والحطة والعقل عن رؤوس النابلسيين ويأمرهم بلبس الطرابيش .
وصار يجبر أصحاب الأملاك على تسجيل الأراضي ، ويجبي الضرائب
بشدة ، فكثر الصدام بين عساكره وموظفيه وبين الأهالي ، فامتلات
السيجون ، وصار الجميع يلجئون لآل النمر ، فصار هؤلاء يرسلون
الشكايات بحق المتصرف ويحرضون الناس ويشجعونهم على الشكايات لوالي
بيروت وللباب العالي والسلطان ، فانقضت سنة ١٢٧٦ هـ كلها بالشكايات
والعنف والاصطدام .

مكيدة ضيالك لآل النمر

لما أحس ضيالك بالشكايات ، صار يفكر بالتحرش بآل النمر
ليخرجهم عن حلمهم ، فدلّه أحد المفسدين على مكيدة مغيظة ، وهي أن
يحجز على دار عبد القادر اغا النمر في غيابه وغياب عبد الفتاح اغا
وبما أن زوجة عبد القادر اغا هي أخت عبد الفتاح اغا وعبد الله اغا

(١) الشملة والتلاوية هما نوعان من غطاء الرأس للعامية تشبه العمامة .

فإنه يمس كرامة آل النمر جميعاً فيتحرشون بموظفيه . ولم يدخل مأمور
المالية ومعه بعض الكتاب والمساكر لدار عبد القادر آغا طردهم شبان
آل النمر ورجالهم وأهانوهم ، فاغتاظ ضيا بك وأرسل يطلبهم .

محادثة اغتيال ضيا بك

كان عبد الله آغا أخو عبد الفتاح آغا النمر قوي النفس عصبي
المزاج ، فلما بلغه ما حصل وأن ضيا بك يشدد في طلبه وطلب باقي
الشبان ، ذهب برجاله الى السراية فدخل على المتصرف ضيا بك واستل
سيفه يريد اغتياله ، فحال رجال المحاس والحراس دون ذلك وقبضوا عليه
وهو بجالة جنونية ، فدعر المتصرف وازداد غيظاً .

ولما عاد عبد الفتاح آغا وعبد القادر آغا لنابلس وبلغهما الخبر اسقط
في أيديهما لاعتقادهم أنها مكيدة وأن المتصرف لم يلجأ هذه الأعمال
إلا حينما تأكد نجاح الشكيات ، فأسرعا الى ديوان المتصرف ، وصر
عبد الفتاح آغا بلاطفه ويعمل لإزالة سوء التفاهم ، فخرج المتصرف
بكلامه على شبان آل النمر وتناول على عبد الفتاح آغا في المجلس ،
فهبجم عليه عبد الفتاح آغا وعبد القادر آغا ورمياه على الأرض وداس
عبد الفتاح آغا رقبته قائلاً : بلغ الدولة العلية بأننا لا نحكم بالسفه
ولا نصبر على الذل .

المظاهرات المسلحة

كان جبل نابلس على اختلاف صفوفه وعشائره ونزعاته قد سئم
استبداد ضيا بك وعسف عساكره وباتوا جميعاً يترقبون موقف عبد
الفتاح آغا النمر ، فلما وقع بينه وبين المتصرف ما وقع حسب حساب
عساكر ضيا بك ولوثمه ، فرتب المظاهرات المسلحة ، فصارت جرود نواحي

جبل نابلس المسلحة ترد الى نابلس ليل نهار فتلفي^(١) على دار النمر وتخرج منها فتخرج عن باب السراية وتطلق نيران بنادقها تحت مقصورة ضيا بك فاضطر ضيا بك على التحصن بعدا كره داخل السراية ، وظل محصوراً فيها إلى أن وصلته النجدة من بيروت والشام والقدس وعكا .

نسر من عبر الفتح آغا وعبد القادر آغا

بعد أن داس عبد الفتح آغا النمر رقية المتصرف بلغ الأمر النهاية ، فصار ضيا بك يجمع عند كره لياقي القبض عليه ، وكتب بالواقع مختصراً للوالي ، ولما رأيت المظاهرات كتب للوالي يخبره بأن آل النمر أعلنوا الثورة ، فصدر الأمر بالقبض على عبد الفتح آغا وعبد القادر آغا ، وتواتت النجديات على ضيا بك من القدس وبيروت وعكا ودمشق ، فسلم عبد الفتح آغا وعبد القادر آغا أنفسهما دون أن تسفك قطرة دم ، وأرسلا محروسين عن طريق يافا بجرأ الى بيروت ، وأقسم عبد الفتح آغا النمر أن لا يعود من بيروت إلا بعد أن يخرج ضيا بك من نابلس مطروداً مجرماً^(٢) .

عزل ضيا بك وتبريه

في هذه السنة اي سنة ١٢٧٧ هـ جلس السلطان عبد العزيز على عرش ال عثمان وكان اول وزرائه العظام محمد رشدي باشا القبرصي فكتب له عبد الفتح آغا النمر عن اعمال ضيا بك مع الشعب ومع ال النبر مفصلاً فصدر امره باخلاء سبيل عبد الفتح آغا وعبد القادر آغا

(١) تلفي اي تنزل . (٢) التجريس هو أن يركب المجرم على حمار مكوماً فيظان به في الشوارع ، وهذه للعامة كان يعامل بها من ينتمك الحرمان ، وقد جرم ضيا بك لانتهاك حرمته مما تم للعامة .

وبطرد ضيأ بك وتجريسه وعمل عبد الفتاح اغا النمر جهده لأن يكون دخوله لنابلس في اليوم الذي يجرس ويطرد فيه ضيأ بك . فكانت الامر كما أراد وفاز بطرد ضيأ بك فجرس في شوارع نابلس ثم اخرج من نابلس في الساعة التي دخل فيها عبد الفتاح اغا والبقية خارج نابلس من الغرب عند وادي الفتاح فقال له عبد الفتاح اغا « هذا جزء السفينة اللثام » وكانت في هذه الصدمة عبوة لكل من عين متصدقة لنابلس بعد ضيأ بك وقد كلفت ال النمر ثمة باهظاً . ولألا أموال الست^(١) اليمن لما استطاعوا الوصول الى هذا الحد من الفوز الذي جمع اقلاب كلها على حبيهم فاستردوا بها مكائدهم في جميع جبل نابلس واستقبل كبيدهم استقبالاً تاريخياً .

استقبال عبد الفتاح اغا ووداع عهد الاقطاع

رجع عبد الفتاح اغا النمر وقائده عبد القادر اغا النمر من بيروت بالبحر الى يافا فاستقبلها على الميناء قائمقامها مصطفى بك السعيد^(٢) وبعد انتهاء الضيافة خرج معها فاستقبلتهم القرى من يافا الى نابلس على اختلاف الصفوف ، الرجال والنساء ، وكانت خيولهم تدوس على الشنابر الحمراء^(٣) والبيضاء طول الطريق وكانت اصوات الرصاص تتصاعد في كل مكان فكان استقبالاً تاريخياً منقطع النظير وكان وداعاً لعهد الاقطاع وفروسيته . وقد عد عبد الفتاح اغا النمر منقداً فقال له الشاعر النابلسي^(٤) :

(١) هي أم عبد الفتاح اغا التي كانت تم ولدها وأخاها بلا حساب - راجع ترجمتها في فصل الحرير من الجزء الثاني . (٢) هو جد ال السعيد في يافا وهو من ذرية ابن ادهيس شيخ حاملة جباره المارالذكر . (٣) الشعار الأحمر لصف القبر والأبيض لصف اليمن والشنابر هي وشاح القرويات وشرح ذلك في فصل عرف الصفوف واستقبال الامير في باب الامارة من الجزء الثاني . (٤) راجع فصل الشعر في باب اللغة من الجزء الثاني .

ولولا عابد الفتاح خلاصاً
أصرتا في بني الدنيا أسارى
حليف المكرمات أبو المعالي
أجل الناس قدراً واقتداراً
أعز بني الملوك "أفر نفساً
واشجعهم وأمنهم دياراً

آمر معارك النفس واليهن

وبعد وصول عبد الفتاح غداً انصر نابلس خرج مصطفى بك السعيد
شيخ حمولة جبيرة بجروود وجموع من الشمال فنار نعرابة بنهب جميع
وميشون وبرقين وعد بعد ذلك في يافق وذلك سنة ١٢٧٨ هـ فبقى المنصفين
عند بعضهم ثاراً، ونهت حرب لاهية وعهد لاقطاع معاً .

انتهى الجزء الأول في ١٨ من ذي الحجة سنة ١٣٥٠ هـ الموافق
١٨٠٨ م سنة ١٩٢٨ م وبناه الجزء الثاني وهو يبحث
عن مدينة الحاتم الذاتي الاقرباني

ملحوظة

أخذ مناظر هذا الجزء السيد عادل دروزة ، وحفر كليشيهاته على الزنك
السيد شكري حجاب وكلاهما في نابلس .

(١) يشهد الى تلقيب الشعب اباه واجداده بالملوك وبالسلطين كما سيظهر في وثائق
الجزء الثاني وكما سفي الحوادث الجارية .

« جدول الخطأ والصواب »

صفحة	عدد	خطا	صواب
٨	٦	عرو بيتها	عرو بيتها
٦٢	٢٢	صفو	حنو
٦٤	١٨	واد اتصالات	وادي الققات
٧٢	١٧	وفصيلة من التركان	وفصيلة من المالك
٧٩	١	القنصير	القنصير
٧٩	٩ و ٨	القراوية	الشعروية
٨١	١١	والاخرص	والاخرصي
٨٣	٣	والعري	ولمصري
٩٠	١٢	ينعش الغرس قبل الغرس	ينعش الغرس قبل الغرس
٩٨	١٣	سوق	سوف
١٠٤	١	وبقر الغريبة	وقه الغريبة
١٣٠	١	من المعبر	من المعبر
١٣٤	١٩	من شمسة	نوي شمسة
١٣٤	٤	وسحر حريز	وأوح حريز
١٥٣	١٢	جدرها	جدرها
١٦٣	١٩	هل من حاذي	هل من حاذي
١٧١	٨	الارفة	البارفة
١٧٢	١٥	من مقارمة	المقارمة
١٧٦	١٣	راسين	رامين
١٨٩	٦	في البلاطة	في بلاطة
١٩٢	٢١	السبطة	البسطة
٢١٤	١٥	مصطفى اغا والسلطان	مومى آغا والسلطان
٢٢١	٣	دفع البيكات	رفع البيكات
٢٣١	٦	عصيته الغربية	عصيته القريية
٢٦٥	٥	ما يزال	ما زال
٢٨٢	٧	وحره	وصره
٢٨٢	١٥	غبتا	عنبتا
٢٨٨	١٨	عبد القادر	عبد الجابر
٢٩٦	٩	ليوم حزوية	ليوم خروية

محتويات الكتاب

صفحة

٤	مصادر تاريخ جبل نابلس والبلقاء	
٨	مقدمة الكتاب	
١٠	مقدمة تاريخية	
		الباب الأول -
	حوادث سوريا من نهاية الحروب الصليبية الى الفتح العثماني	
١١	الفصل الأول - الغارات الخارجية	
١٣	الفصل الثاني - العرب في سوريا	
١٧	الفصل الثالث - نظام الحكم العثماني	
٢٠	الفصل الرابع - الفوارق وعوامل الفتر	
٢٤	الفصل الخامس - الفتن والثورات	
		الباب الثاني -
	بداية روز شهيرة بين نابلس	
٣٤	الفصل الأول - سقوط نابلس بين نابلس	
٤٣	الفصل الثاني - جيش نابلس في أول الفتح الاسلامي	
٤٧	الفصل الثالث - النهضة العلمية الأولى	
٥٥	الفصل الرابع - الأسراء الوطنيون	
٦٣	الفصل الخامس - الحكم الغرباء	
		الباب الثالث -
	عصر بني النمر	
٦٨	الفصل الأول - تاريخهم وفروعهم	
٧١	الفصل الثاني - حملة الامامية للجنوب	
٧٤	الفصل الثالث - استقلال الامامية بالامارة	
٧٦	الفصل الرابع - رؤساء وعشائر العصر	
٨٠	الفصل الخامس - الأمير يوسف النمر	
٨٩	الفصل السادس - البليغ المفرد علي جريجي النمر	
٩٥	الفصل السابع - الحاج محمد آغا جريجي النمر	
١٠٨	الفصل الثامن - الصدر الأجد عمر آغا اليوسفي النمر	
١١٧	الفصل التاسع - أحفاد الجريجي	

الباب الرابع -

المجموع الخارجي والشماس الداخلي

١٢٠

الفصل الأول - أحوال الولايات المتجاورة

١٢٣

الفصل الثاني - أحوال أمراء وشيوخ حمل نابلس

١٣٥

الفصل الثالث - عشائر البدو

١٣٩

الفصل الرابع - هجوم ظاهر ونتائجه

١٥٥

الفصل الخامس - عصر السلطانين

١٦٠

الفصل السادس - حرق لا فرنسيين ومضابقتهم

١٦٧

الفصل السابع - تمرد جبل نابلس

الباب الخامس - عصر مومى بك

١٧٨

فصل الأول - البيكات بين القعدة والانتقام

١٨٠

عصر الثاني - البيكات وحبوبية

١٨٣

عصر الثالث - كركر وبيكات

١٨٤

عصر رابع - عصر آغا مومى بك

١٩٢

عصر خامس - عصر مومى بك

١٩٤

عصر - عصر الثورة الكركرية

٢٠٤

عصر - عصر دور حناخ وعرز

٢٠٨

عصر - عصر دور الدفاع للبيكات

٢١٤

الفصل التاسع - القضاء على قوى مومى بك

٢٢٣

الفصل العاشر - آخرة مومى بك

الباب السادس - عصر أحمد آغا

٢٣١

الفصل الأول - دمائس الولاة والامراء

٢٤٦

الفصل الثاني - الحكم المصري

الباب السابع - عصر عبد الفتاح آغا

٢٦٦

الفصل الأول - رجوع الاتراك

٢٧١

الفصل الثاني - الحرب الاهلية

٢٩٥

الفصل الثالث - الدولة تنهي الحرب الاهلية

الجزء الثاني

حضارة الاقطاع

وهو يقسم الى سبعة أبواب

تبحث عن حالة الأديان وأتباعها ، وعن اللغة وحالتها ، وعن العلم والعلماء ، وعن الحكومة والمحكمة والأقطاع والميري والنواحي والآني السباهيات ، وعن الامارة وتقاليدها وشروطها وفتوتها وفروستها وعرف الصنف والفنون العشائري ، وعن التجارة ومعاملاتها وتعاملها ، والصناعة وأنواعها .

وعن أحوال المجتمع وعاداته في كل شيء والرقى الذي بلغه المجتمع الاقطاعي النابلسي شرحاً وافياً يري حالة عصر التبس على الناس أمره ، وأسبى الى أهله .

الجزء الثالث

الحكم الأجنبي والانتقال القومي

وهو يبحث :

عن دور الانتقال من الحكم الاقطاعي الذاتي الى حكم سني الأجنبي وعن موقف أمراء ومشايخ جبل نابلس وتقفهم ، وبحث عن دور الانحلال وما حصل فيه ، وعن عهد الخيرية وفكرة العربية ، وعن الحرب الكبرى ، والثورة العربية ، وعن لاحتلال والانتداب وعن الحركة الوطنية في نابلس خاصة وفلسطين عامة ، وما بعد تقرير اللجنة الملكية بقليل ، بأسلوب تحليلي صريح ، وعن الأحوال العامة في جبل نابلس في هذا العهد من الوجهة : العلمية والاقتصادية والاجتماعية والأعمال والمشاريع الخيرية ، وفي هذا الجزء فوائد كبرى لأنه يري تدرج البلاد ووصولها الى هذا الحد من عامة الوجود أفراداً وجماعة .



انتظروا

العربي الكامل

لمؤلف هذا الكتاب

وهو كتاب أخلاقي ثقافي يبحث عن حياة العربي الكامل ونشأته واكماله من الوجود الى الخلود بكافة نواحيها وتطوراتها مع إيانة ما يكسبه الرفعة الدنيوية والخلود الأخرى ومعالجة كافة النقائص ونواحي الضعف التي يشكو منها العالم العربي أفراداً وجماعة لإعاققتها تقدمه مع التوفيق بين روح الإسلام ، وأصاليب العصر ، متمشياً على قاعدة «الإسلام دين خالد» بأسلوب تحليلي مبتكر ، يقع في ثلاثة أجزاء يوضع مئات من الصفحات .



